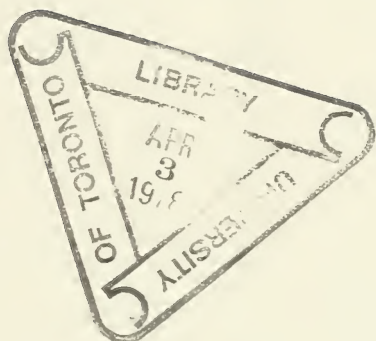


3 1761 07512697 9



٢٨٤	يا جاحداً فرط غرامي	٢٧٦	غلام فوق ما أصف
٢٨٤	المره رهن مصائب لا تنقضي	٢٧٦	أنني أقول بما علمت
٢٨٥	لمن اعاتب ؟	٢٧٧	بعض الجفافة الى الجفوة مشتاق
٢٨٥	الورد في وجنتيه	٢٧٧	بالكره مني واختيارك
٢٨٦	انظر لضعفي	٢٧٨	هل تحسان ...
٢٨٦	سقى ثرى حلب	٢٧٨	اليك أشكو منك يا ظالمي
٢٨٧	اطرحوا الامر الينا	٢٧٩	الحزن مجتمع والصبر مفترق
٢٨٧	بخلت بنفسي ...	٢٧٩	واذا يئست
٢٨٨	وعطاف على الفمرات نحوي	٢٨٠	يا أخي قد وهبت
٢٨٨	من كان أنفق	٢٨٠	يا غلامي يل سيدي ...
٢٨٩	وداع دعائي والاسنة دونه	٢٨١	لي صديق ...
٢٨٩	لقد كنت أشكو البعد	٢٨١	ولما عز دمع العين
٢٩٠	ومرتد بطرة ...	٢٨٢	وزيارة من غير وعد
٢٩٠	ولقد أبيت	٢٨٢	ليس جوداً
٢٩٠	كيف أرجو الصلاح من امر قوم	٢٨٣	من بحر شعرك اغترف
٢٩٠	انظر الى زهر الربيع	٢٨٣	لئن خلق الانام

صفحة		صفحة	
٢٦٤	مهلك الجوزاء	٢٥١	يا معشر الناس
٢٦٤	يا من يلوم على هواه	٢٥٢	سبق الناس في الهوى منصور
٢٦٥	وكن الرسول عن الجواب تظرفاً	٢٥٢	يا طيب ليلة ميلاد
٢٦٥	يلوح بسمياه الفتى من بني أبي	٢٥٣	أقبلت كالبدور تسعى
٢٦٦	وأني لأنوي هجره	٢٥٣	لقد نافسني الدهر
٢٦٦	ما صاحبي	٢٥٤	مفرم ، مؤلم ، جريح
٢٦٧	تجرحه العميون	٢٥٤	من أين للرشا ...
٢٦٧	في الناس ان فتشتهم	٢٥٥	وظبي غدير
٢٦٨	يا من أتاها	٢٥٥	أتيتي عنك أخبار
٢٦٨	أحل بالأرض	٢٥٦	وكانما البرك الملاء
٢٦٩	أشفقت من هجري	٢٥٦	هل ترى النعمة دامت
٢٦٩	يا من رجعت على كره لطاعته	٢٥٧	ما آن أن ارتاع
٢٧٠	خفض عليك	٢٥٧	ويغتاني ...
٢٧٠	يا ليلة	٢٥٨	لئن جمعتنا
٢٧١	إذا كان منا واحد	٢٥٨	لطيرتي ...
٢٧١	قد كان لي فيك حسن صبر	٢٥٩	حللت من المجد
٢٧٢	لقد علمت سراة الحبي	٢٥٩	أنافس فيك
٢٧٢	تناهض القوم للمعالي	٢٦٠	لست ارجو النجاة
٢٧٣	وبقعة من أحسن البقاع	٢٦٠	عرفت الشر
٢٧٣	وما تعرض لي يأس ..	٢٦١	ويدير لها الدهر غير ذميمة
٢٧٤	يهني الأمير بشاره	٢٦٢	هواك هواي على كل حال
٢٧٤	وفتيان صدق ...	٢٦٢	غنى النفس
٢٧٥	الدهر يومان	٢٦٣	قلبي يحن اليه
٢٧٥	فعل الجميل	٢٦٣	كانما الماء

٢٣٦	قناتي ...
٢٣٧	أحذر مقاربة اللثام
٢٣٧	يا ليل
٢٣٨	أتعجب ان ملكنا الارض قسراً
٢٣٩	ألا انما الدنيا
٢٣٩	فديتك ما العذر من شيمتي
٢٤٠	الزمني ذنباً بلا ذنب
٢٤٠	وما هو إلا أن ...
٢٤١	ألا ليت قومي ...
١٤١	أيا عاقباً
٢٤٢	أيا قومنا ألا تنشبو ...
٢٤٢	أهدي إلي صباية وكأبة
٢٤٣	ومعوذ للكر
٢٤٣	أأبا العشائر ...
٢٤٤	نبوة الادلال
٢٤٤	أغص لذكره أبداً
٢٤٥	عجبت وقد ..
٢٤٥	لم أواخذك بالجفاء
٢٤٦	علونا
٢٤٧	عدتني عن زيارتكم عواد
٢٤٧	وقد أروح
٢٤٨	تبسم إذ تبسم عن أقاح
٢٤٨	ولي في كل يوم
٢٤٩	ألا أبلغ سراة بني كلاب
٢٤٩	سأثني ...
٢٥٠	ووالله ما اضمرت في الحب سلوة
٢٥٠	ويوم جلا فيه الربيع رياضه
٢٥١	وكنت إذا ما قابني

٢٢٢	لحبك من قلبي حمى لا يحله
٢٢٢	ومغض ...
٢٢٣	إذا لم يعنك الله فيما ترومه
٢٢٣	صبرت على اختيارك
٢٢٤	الحبيب
٢٢٤	إرث لصب فيك قد زرقه
٢٢٥	تواعدنا بآذار
٢٢٦	يا معجباً بنجومه
٢٢٦	أرواح القلب ببعض الهزل
٢٢٧	لا غرو
٢٢٧	الحر يصبر ما أطاق تصبراً
٢٢٨	ما أنس قولتهم
٧٢٨	لما رأيت ..
٢٢٩	علي من عيني عيمان
٢٢٩	ما كنت مذ كنت
٢٣٠	وأدبية اخترتها عربية
٢٣٠	لست بالمستقيم من هودوني
٢٣١	تسمع
٢٣١	يا سيدي
٢٣٢	أيا معافى من رسيس الهوى
٢٣٢	ودعوا
٢٣٣	لنا بيت
٢٣٣	وخريدة كرمت على آبائها
٢٣٤	علوج بني كعب ..
٢٣٤	يقولون ...
٢٣٥	أبنتي لا تجزعي
٢٣٥	لسن للزمان
٢٣٦	أقر له بالذنب ...

صفحة		صفحة	
٢٠٦	أفر من السوء لا أفعله	١٨٦	وراءك يا نغير فلا أمام
٢٠٧	يا ضارب الجيش	١٨٧	ووارد مورد انسا
٢٠٨	لقد علمت	١٨٧	ايها الغازي
٢٠٨	قولا لهذا السيد	١٨٨	نفسي فداؤك
٢٠٩	أما يردع الموت اهل البهي	١٨٨	بكيت ...
٢١٠	إني منعت من المسير اليكم	١٨٨	مسيء محسن ...
٢١١	أقول وقد ناححت بقري حمامة	١٨٩	قمر دون حسنه الاقمار
٢١٢	ولله عندي ...	١٨٩	وجلنار مشرق
٢١٢	كأنما تسافت البلح	١٩٠	عطف على عمرو بن تغلب
٢١٣	ياعيد !	١٩٠	ولقد علمت
٢١٣	لما تبينت بأني له	١٩١	قد اعانتني
٢١٤	لبسنا رداء الليل	١٩١	وما نعمة مشكورة
٢١٤	ندل على موالينا ونجفو	١٩١	الآن حين عرفت
٢١٥	من لي بكتيمان هوى شادن	١٩٢	جارية ...
٢١٥	هل للفصاحة	١٩٢	قامت الى جاراتها
٢١٦	صاحب لما اساء	١٩٢	يعيب عليّ
٢١٦	كان قضيباً له انثناء	١٩٣	وما كنت اخشى
٢١٧	وشادن قال لي لما رأى سقمي	١٩٤	يا طول شوقي
٢١٧	يا من رضيت بفرط ظلمه	١٩٥	ان زرت خرشنة اسيراً
٢١٨	الا لله يوم الدار يوماً	١٩٦	لايكم اذكر
٢١٨	ولما ان جعلت	١٩٨	الى الله اشكو
٢١٩	قد عذب الموت بأفواهنا	١٩٩	اوصيك بالحزن لا اوصيك بالجلد
٢١٩	اذا كان فضلي	٢٠٠	ياقرح ...
٢٢٠	قاتلي شادن بديع الجمال	٢٠١	هل تعطفان على العليل
٢٢٠	فلا تصفن الحرب ...	٢٠٣	دعوناك
٢٢١	ما زلت تسعى يحد	٢٠٤	ولما تخيرت الاخلاء
٢٢١	قل لاحبابنا الجفاة	٢٠٥	أترعمن انك ...

١٦٥	أبأ العشائر
١٦٦	بقلي ، على جابر ، حسرة
١٦٧	سلي عنا
١٦٨	لو كنت تفدى
١٦٩	تقر دموعي بشوقي اليك
١٦٩	الشعر ديوان العرب
١٧٠	قد عرفنا
١٧٠	بتنا نعمل
١٧١	إذا شئت ان تلقى
١٧٢	إن لم تجاف
١٧٢	لا تطلبن دنو دار
١٧٣	رددت على بني قطن بسيفي
١٧٣	هبه اساء كما زعمت فهب له
١٧٤	إننا إذا اشتد الزمان
١٧٥	قف ...
١٧٦	العذر منك على الحالات مقبول
١٧٧	تمنيت ان تفقدوني ...
١٧٨	الا ما لمن اسى ...
١٧٩	أيا ظالماً امسى يعاتب منصفاً
١٨٠	غيري بغيره ...
١٨١	هي الدار ...
١٨٢	أيا قلبي اما تخشع ؟
١٨٢	ما للعبيد ...
١٨٣	بني زرارة
١٨٤	أبلغ بني حمدان
١٨٥	لمن الجدود الاكرمون

١١٨	أبى عزب هذا الدمع
١٢١	المجد بالركة مجموع
١٢٢	الا من مبلغ سروات قومي
١٢٤	أشاقك الطيف
١٢٨	الدين مخترم
١٣٢	ضلال ما رأيت من الضلال
١٣٤	اللوم للعاشقين لوم
١٣٧	أيا عجباً ابني قشير
١٣٧	أمرت فلم أذق للنوم طعماً
١٣٨	إباء إباء البكر
١٤٠	يا حسرة ما اكاد احملها
١٤٣	نعم تلك ... الخمايل
١٤٥	مصابي جليل والعزاء جميل
١٤٧	أقلي فأيام الحب قلائل
١٤٩	قد ضج جيشك من طول القتال به
١٥٠	يا عمر الله سيف الدين مفتبطاً
١٥١	اي اضطبار ليس بالزائل
١٥٢	ويقول في الحاسدون تكذباً
١٥٣	ما العمر ما طالت به الدهور
١٦٢	جنى جان وانت عليه حان
١٦٢	أيا سيداً
١٦٣	وزائر
١٦٤	سكرت من لحظه لا من مدامته
١٦٦	اجملي يا ام عمرو
١٦٤	ومالي لا اثني عليك

فهرست

صفحة	صفحة
٧٤	٤ مقدمة
٧٧	٩ أراك عصي الدمع ...
٧٩	١٣ أيا أم الاسير
٨٠	١٥ عذيري من طوالع في عذاري
٨١	١٨ وشادن من بني كسرى
٨٣	١٩ دع العبرات
٨٧	٢١ كيف السبيل
٨٩	٢٥ لعل خيال العامرية زائر
٩١	٣٩ أبحلو لمن لا صبر ينجده صبر
٩٤	٤١ أقعز أنت على رسوم مفان
٩٨	٤٥ سلي فتيات هذا الحي عني
١٠٠	٤٧ أفتاعة من بعد طول جفاء
١٠٢	٥٠ الطلول
١٠٥	٥٤ أيا راكباً نحو الجزيرة
١٠٦	٥٦ لولا المعجوز
١٠٧	٥٨ أما انه ربع الصبا ومعاله
١٠٨	٦٠ نفى النوم عن عيني خيال مسلم
١٠٩	٦٥ أما لجليل
١١١	٦٨ لله برد
١١٣	٦٩ مستجير الهوى بغير مجير
١١٥	٧١ أسيف الهدى
١١٧	٧٣ ان في الامر
وقوفك في الديار	
زمانني كله غضب وعتب	
وما انس لا انس يوم المغار	
وعلة لم قدع قلباً بلا ألم	
يعز على الاحبة	
أبيت كأنني للصبابة صاحب	
وقفيني على الاسى	
أتزعم يا ضخم اللغاديد	
قلوب فيك دامية الجراح	
دعرتك للجفن	
أيلحاني على العبرات لاح	
ما زال معتلج الهموم بصدره	
لمن جاهد الحساد	
اذ مررت بواد	
ندبت لحسن الصبر	
هلا رثيت لمستهان مفرم	
أراني وقومي فرقنا مذاهب	
سلام	
ولي منة في رقاب الضباب	
لمثلها يستعد البأس والكرم	
أشدة ما أراه منك أم كرم	
إبنان ام شبلان ذان ؟	

ومرتد بطرة ..

ومرتد بطرة^(١) ، مُسبلة الرفارف
كأنها مُرسلة من زردٍ مُضاعف

كيف أرجو الصلاح من أمر قوم

كيف أرجو الصلاح من أمر قومٍ ضيعوا الحزم فيه أي ضياع ؟
فمطاع المقال غير سديد ، وسديد المقال غير مُطاع !

انظر الى زهر الربيع

أنظر الى زهر الربيع ، والماء في برك البديع
واذا الرياح جرت عليه ه في الذهاب وفي الرجوع
جرت على بيض الصفا ثح بيننا خلق الدروع

(١) الطرة : خصلة الشعر المرسلة فوق الجبهة .

وداعٍ دعاني والاسنة دونه

وداعٍ دعاني ، والاسنة دونه ، صبيت عليه بالجواب جوادي
جنبْتُ الى مهري المنيعي مهره ، وجللت منه بالنجيع^(١) نجادي

لقد كنت اشكو البعد

لقد كنت أشكو البعد منك وبيننا بلادٌ اذا ما شئتُ قرَّبها الوخد^(٢)
فكيف وفيما بيننا مُلكٌ قيصري ولا أملٌ يُحيي النفوس ولا وعدٌ !

ولقد أبيت ..

ولقد أبيتُ ، وجلُّ ما أدعو به ، حتى الصباح ، وقد أقضَّ المضجعُ :
لا همَّ ، ان أخي لديك وديعة مني ، وليس يضيع ما تُستودع ؟

(١) النجيع : الدم المصبوب .

(٢) الوخد : ضرب من مير الابل او الخيل .

وعطاف على الغمرات نحوي

وعطافٍ على الغمرات نحوي ، تحفّ به المتقفّة الطوالُ
تركتُ الرمح ، يخطر في حشاهُ ، له ، ما بين أضلعه ، مجالُ
يقولُ وقد تعدّل فيه رحمي : لأمر ما تحامك الرجالُ !

من كان أنفق ..

من كان أنفق في نصر الهدى نشبا^(١) فانت أنفقت فيه النفس والنشبا
يذكى أخوك شهاب الحرب معتمداً فيستضيء ، ويغشى جدك اللهباً

(١) النشِب : المال والعقار .

اطرحوا الامر الينا

اطرحوا الامر الينا ، واحملوا الكل علينا
انتم قوم ، اذا ما صعب الامر ، كفيننا
واذ ما ريم منا موطن الدل أبينا
واذ ما هدم ال عز بنو العز بنينا

بخلت بنفسي ..

بخلت بنفسي أن يقال مُبَخَّلٌ ، وأقدمتُ جبناً أن يُقال جبانٌ
ومُلْكِي بقايا ما وهبتُ : مفاضة^(١) ،
ورمحي ، وسيف قاطع ، وحصان

(١) المفاضة : الدرع .

انظر لضعفي ..

انظر لضعفي يا قوي ! وكن لفقري ، يا غني !
أحسِن إليّ ؛ فإنني عبدٌ إلى نفسي مُسي^(١) ؟

سقى ثرى حلب

سقى ثرى^(٢) حلبٍ ، ما دمت ساكنها
يا بدرُ ، غيثان مُنهلٌ ومنبجسُ
أسير عنها وقلبي في المقام بها ، كأن مهري لثقل السير مُحْتَبَسُ
هذا ولولا الذي في قلب صاحبه من البلبابل لم يقلق به فرس
كأنما الارضُ والبلدانُ موحشةٌ وربعا دونهن العامرُ الانس
مثلُ الحصة التي يُرمى بها أبداً الى السماء ، فترقى ثم تنعكس .

(١) مسي : مسيء .

(٢) الثرى : التراب .

لمن اعاتب ..

لمن أعاتب؟ ما لي؟ أين يذهب بي؟ قد صرّح الدهر لي بالمنع والياس
أبغى الوفاء بدهر لا وفاء له ، كأنتي جاهلٌ بالدهر والناس !

الورد في وجنتيه

الوردُ في وجنتيه ؛ والسحرُ في مقلتيه !
وانْ عصاهُ لساني فالقلبُ طوع يديه
يا ظالماً ، لست أدري أدعو له ، أم عليه !
أنا الى الله مما دُفعتُ منك اليه !

يا جاحداً فرط غرامي

يا جاحداً فرط غرامي به ، ولستُ بالناسي ولا الجاحد
أقررتُ في الحبِّ بما تدَّعي ، فلست محتاجاً الى شاهد

المرء رهن مصائب لا تنقضي

المرء رهنُ مصائبٍ لا تنقضي حتى يوارى جسمه في رسمه^(١)
فمؤجِّلٌ يلقى الردى في أهله ، وممَّجِّلٌ يلقى الردى في نفسه

(١) الرمس : القبر .

من بحر شعرك اغترف

من بحر شعرك أغترف ، وبفضل علمك أعترفُ
أنشدتني ، فكاننا شققَتَ عن دُرٍّ صدف
شعراً ، إذا ما قسّمتهُ بجميعِ أشعارِ السلف
قَصَّرنَ ، دون مداه ، تق صير الحروف على الالف

لئن خلق الانام

لئن 'خلق' الأنامُ لحسو كاسٍ ومزمارٍ ، وطنبورٍ ، وعودٍ
فلم 'يخلق' بنو حمدان إلا لمجدٍ ، أو لباسٍ ' ' ، أو لجودٍ

وزيارة من غير وعد

وزيارةٍ مِنْ غيرِ وعدٍ ، في ليلةٍ طرقتُ بسعدِ
بات الحبيبُ الى الصبا حـ مُعانقي خدّاً لخدّ
يمتار فيّ وناظري ما شئت من خمرٍ وورد
قد كان مولاي الأجـ لـ ، فصيّرتُه الراح عُبدي
ليستُ بأولِ منّةٍ مشكورةٍ للراح عندي

ليس جوداً

ليس جوداً عطيةٌ بسؤالٍ ، قد يهزّ السؤالُ غير الجوادِ
إنما الجودُ ما أتاكَ ابتداءً لم تذق فيه ذلةَ التردادِ

لي صديق ..

لي صديق على الزمان صديقي ورفيق مع الخطوب رفيقي
لو تراني ' اذا استهلّت دموعي ' في صبحٍ ذكرته أو غبوق
أشرب الدمع مع نديي بكأسي ' وأحلي عقيانها بعقيق^(١)

ولما عز دمع العين ..

ولما عز دمع العين فاضت دماء ' عند ترحال الفريق
وقد نظمت على خدي سموطاً من الدرّ المفصل بالعقيق

(١) العقيق : خرز احمر .

يا اخي قد وهبت ..

يا أخِي قد وهبتُ ذنبَ زمانٍ طرقتني صُروفه بالمهاالكُ
لم يهب لي صباةً^(١) من رقادٍ لم يجد لي فيها بطيف خيالك
قد قنعنا بذلك النزر منه ، وغفرنا له الذنوب لذلك

يا غلامي ، بل سيدي ..

يا غلامي ، بل سيدي إن أملكُ هب لمولائك ، لا عدمتك ، عدلك
خوف أن يصطفيك غيري بعدي لا أرى أن أقول قُدمت قبلك

(١) الصباة : البقية .

الحزن مجتمع والصبر مفترق

الحزن مجتمع والصبر مفترق ، والحب مختلف عندي ، ومتفقٌ
ولي ، اذا كل عينٍ نام صاحبها عين تحالف فيها الدمع والارق
لولاك يا ظبية الانس ، التي نظرت لما وصلن الى مكروهي الحدق
لكن نظرت. وقد سار الخليلط ضحى
بناظرٍ كل حسن منه مُسترق

واذا يئست

واذا يئستُ من الذوِّ ورغبتُ في فرط البُعادِ
أرجو الشهادة في هواك لأن قلبي في جهاد

هل تحسان ..

هل تحسان لي رفيقاً رفيقاً مُخلص الود أو صديقاً صديقاً
لا رعى الله ، يا خليلي دهرأ فرقتنا صروفه تفريقاً
كنت مولاكما ؛ وما كنت الا ولداً محسناً ، وعماً شقيقاً
فاذكراني ! وكيف لا تذكراني كلما استخونَ الصديق الصديقاً
بت أبكيكما ؛ وإنَّ عجيباً أن يبيت الاسير يبكي الطليقاً !

إليك أشكو منك يا ظالمي

إليك أشكو منك ، يا ظالمي ، إذ ليس ، في العالم ، مُعدي عليك
أعانك الله بخير ، أعن من ليس يشكو منك إلاَّ إليك

بعض الجفاة الى المجنؤ مشتاق

بعض الجفاة الى المجفؤ مشتاق ودون ما أَمَلُ المعشوق معتاقُ
أعصى الهوى، وأطيع الرأي في ولدٍ بعد النصيحة رابت منه أخلاقُ
فما نظرت بين السوء مُعتمداً اليه الا وللأحشاء إطراقُ
وما دعاني الى ما ساءهُ سخطُ الا ثناني الى ما شاء إشتاقُ

بالكره مني واختيارك

بالكره مني واختيارك ، أن لا اكون حليف دارِكُ
يا تاركِي ، إني لذلك رك ، ما حييتُ ، لغيرُ تارك
كن كيف شئت ، فإنني ذاك المواسي والمشارك

غلام فوق ما اصف

غلام فوق ما أصفُ ، كأنَّ قوامه ألفُ
 إذا ما مال يُرعبني أخاف عليه ينقصُ
 وأشفقُ من تأوده ، أخافُ يُذيبهُ الترفُ
 سروري عنده لمعُ ، ودهري كله ، أسفُ
 وأمري ، كله ، أممٌ ، وُحي وحده سرف

اني اقول بما علمت

اني أقول بما علمتُ ولا أجورُ ولا أخيفُ
 أما علي الجعفري فانه الحر العفيف
 نسبُ شريفُ زانه في أهله خلقُ شريف

(١) الامم : الوسط ما بين القريب والبعيد .

الدهر يومان

الدهر يومان : ذا ثبُتٌ وذا زلُّ ،
كذا الزمانُ ، فما في نعمةٍ بطرُ
والعيشُ طُعمان : ذا صابٌ وذا عسلُ
للعارفين ، ولا في نقمةٍ فشلُ
والعدل ان يتساوى الهم والجدلُ
ولا السرورُ ، وان املت يتصلُ
وما الهموم ، وان حاذرت ، ثابتةٌ
وما الالسى لهمومٍ لا بقاء لها ،
لكن في الناس مغروراً بنعمته
وما السرور بنعمى ، سوف تنتقل
ما جاء اليأسُ حتى جاء الاجلُ

فعل الجميل ..

فعلَ الجميلَ ولم يكن من قصده فقبلته وقرنته بذنوبه
وارب فعلٍ جاءني من فاعلٍ أحمده وذمتهُ من يأتي به

يهني الامير بشارة

يهني الامير بشارة ، قرّت بها عينُ المكارمُ
أعلى الورى شرفاً ، ومَن قد بشروه بخيرِ قادم
إني ، وإن كنتُ المشا رك في الابوة ، والمساهم
لأقول قولاً لا يُردُّ ، ولا يرى لي فيه لائم :
لأبي المعالي ، في العلا ، وأبي المكارم ، في المكارم
بيتٌ ، رفيعٌ سمكه ، عالي الذرى ، ثبتُ الدعائم

وفتيان صدق ..

وفتيان صدقِ أملوا أن أزورهم وما منهمُ الا كريمٌ ومُنصفٌ
فوافيتهم نشوان ، والليل زاحف الى سائر الآفاق ، والشمس تطرف

وبقعة من احسن البقاع

وبقعة من أحسن البقاع ، يُبشر الرائدُ فيها الراعي
بالخصب ، والمرتع والوساع ، كأنما يسترُ وجه القاع
من سائر الالوان والانواع ما نسج الروم لذي الكلاع
من صنعة الخالق ، لا الصناع ، والماء منحطٌ من التلاع
كما تسل البيضُ للقراع ، وغرد القمري للسماع
ورقص الماء على الايقاع ، ونثر البهار في البقاع
كأن القصور " في الاسباع !

وما تعرض لي يأس

وما تعرض لي يأس سلوت به الا تجرد لي في إثره طمعُ
ولا تناهيتُ في شكوى محبته الا واكثر مما قلت ما ادع
(١) القصور : الاسد .

لقد علمت سراة الحي ..

لقد علمتُ سراةُ الحيِّ أنا لنا الجبلُ الممنعُ جانباهُ
يفيء^(١) الراغبونَ الى ذراه ، ويأوي الخائفون الى حماه

تناهض القوم للمعالي

تناهضَ القومُ للمعالي لما رأوا نحوها نهوضي
تكلفوا المكرماتِ ، كدأ^(٢) تكلفَ الشعرَ بالعروض

١ - يفيء : يرجع .

(٢) الكد : التعب . .

إذا كان منا واحد

إذا كان منا واحدٌ في قبيلةٍ علاها ، وإن ضاقِ الحناقُ حماها
وما اشتورتُ إلا وأصبح شيخها ، ولا أحربتُ إلا وكان فتاها
ولا ضربتُ بين القبابِ قبابه ، وأصبح مأوى الطارقين سواها

قد كان لي فيك حسن صبر

قد كان لي فيكُ حسنُ صبرٍ خلوتُ ، يومَ الفراقِ ، منه
ما تركتُ لي الجفونُ إلا ما استزلتني الحدودُ عنه
قد طال يا قلب ما تُلاقي ، إن مات ذو صبرةٍ فكُنْه

خفض عليك ..

خفض عليك! ولا تبتْ قَلَقَ الحشا مما يكونُ ، وعلَّه ، وعساهُ
فالدهرُ أقصرُ مدَّةً مما ترى ، وعساك أن تُكفى الذي تخشاه

يا ليلة ..

يا ليلةً ، لستُ أنسى طيبها أبداً ، كانَّ كلَّ سرورٍ حاضرٍ فيها
باتتُ وبِتُّ ، وباتَ الزُّقُّ ثالِثنا حتى الصِّباحُ تُسقيني وأسقيها
كانَّ سُودَ عناقيدِ بلمتِها ، أهدتُ سُلَافَتها صرفاً الى فيها

أشفقت من هجري ..

أشفقتَ من هجري فعلاً بُتَ الظنون على اليقينِ
وضننتَ بي ، فظننتَ بي والظنُّ من شيم الضنين !

يا من رجعت على كره لطاعته

يا من رجعتُ ، على كرهٍ ، لطاعتهُ
قد خالفَ القلبُ لما طأوع البدنُ
وكلُّ ما شئتَ من أمرٍ رضيتُ بهُ
وكلُّ ما اخترتهُ ، عندي هو الحسنُ
وكلما سرَّني أو ساءني بسببُ
فأنت فيه عليٌّ ، الدهرُ ، مؤتمنُ

يَا مَنْ أَتَانَا ..

يَا مَنْ أَتَانَا، بظهِرِ الْغَيْبِ، قَوْلُهُمْ لَوْ شِئْتُ، غَاظْتُكُمْ مِنْ الْأَقَاوِيلِ
لَكِنْ أَرَى أَنْ فِي الْأَقْوَالِ مَنْقِصَةً مَا لَمْ تُسَدَّ الْأَقَاوِيلَ الْأَنْعَامِلَ

أَحْلُ بِالْأَرْضِ

أَحْلُ بِالْأَرْضِ يَخْشَى النَّاسُ جَانِبَهَا وَلَا أَسْأَلُ أَنْيَ يَسْرَحَ الْمَالُ
فَهَيْبَتِي فِي طَرَادِ الْخَيْلِ وَاقِعَةٌ، وَالنَّاسُ فَوْضَى، وَمَالُ الْحَيِّ إِهْمَالُ
كَذَلِكَ نَحْنُ إِذَا مَا أَزْمَةُ طَرَقَتْ حَيٌّ، بِحَيْثُ يُخَافُ النَّاسُ، حُلَالٌ

تجرحه العيون

أيا سافراً ! ورذاء الخجلُ مقيمٌ بوجنته ، لم يزل !
بعيشك ، رُدَّ عليك اللثام ! أخافُ عليك جراح المقل
فما حقُّ حسنك أن يُحتلى ؛ ولا حقُّ وجهك أن يُبتذل
أُمنتُ عليك صروفَ الزمانِ ، كما قد أمنتَ عليّ الملل

في الناس ان قشتهم

في الناس إن قَشَّتْهم ، مَنْ لَا يُعزِّك أو تُذَلِّه
فاترك مجاملةً اللئيم ، فإنَّ فيها العجز كله

وإني لأنوي هجره

وإني لأنوي هجره فإردني هوى ، بين أثناء الضلوع ، دفين
فيغلط قلبي ، ساعة ، ثم أنثني وأقسو عليه ، تارة ، وألين
وقد كان لي عن وده كل مذهب ، ولكن مثلي بالإخاء ضنين
ولا غرو أن أعنوله ، بعد عزّة ، فقدري ، في عزّ الحبيب يهون ا

ما صاحبي ..

ما صاحبي إلا الذي من بشره عنوانه في وجهه ولسانه
كم صاحب لم أغن عن إنصافه في عسره ، وغنيت عن إحسانه

وكنى الرسول عن الجواب تظرفاً

وكنى الرسولُ عن الجوابِ تظرفاً ،

ولئن كنى ، فلقد علمنا ما عني

قل يا رسولُ ، ولا تُحاشِ ! فانه لا بُد منه ، أساء بي أم أحسنا

الذنبُ لي فيما جناه ، لأنني مكنته من مُهجتي فتمكنا

يلوح بسماء الفتى من بني ابي

يلوحُ بسماء الفتى من بني أبي ، وتعرفه من غيره بالشائلِ

مُفدَّى مُردَّى يكثرُ الناسُ حوله طويلِ نجاد السيف ، سبط الأناملِ

محلّك الجوزاء ..

محلّك الجوزاء ، بل أرفعُ ، وصدرك الدهناء^(١) بل أوسعُ !
وقلبك الرحبُ الذي لم يزلْ ، للجدِّ والهزل ، به موضع
رفّة بقرع العود سمعاً ، غدا قرع العوالي جُلّ ما يسمع

يا من يلوم على هواه

يا من يلومُ على هواه ، جهالةً ، أنظر الى تلك السوالف واعذر
حسنّت وطابَ نسيْمُها فكانها مسكٌ تساقط فوق وردٍ أحمر

(١) الدهناء : الفلاة ، الصحراء .

قلبي يحن اليه

قلبي يحن اليه نعم ، ويحنو عليه
وما جنى أو تجنى إلا اعتذرت اليه
فكيف أملك قلبي ، والقلب رهن لديه ؟
وكيف أدعوه عبدي ، وعهدي " " في يديه ؟

كأنما الماء

كأنما الماء عليه الجسر
كأننا ، لما استتب العبر ،
درجُ بياضٍ خطٍّ فيه سطرُ
أسرةُ موسى يوم شق البحر

هواك هواي ، على كل حال

هواك هواي ، على كل حال ، وإن مسّني فيك بعض الملل
وكم لك عندي من غدر ، وقول ، تُكذّبه بالفعال !
ووعدي يُعذّب فيه الكريم ، إمّا بخلف ، وإمّا مطال
صبرنا لسُخطك ، صبر الكرام ، فهذا رضاك ، فهل من نوال ؟
وذُقنا مرارة كأس الصدود ، فاين حلاوة كأس الوصال ؟

غنى النفس ..

غنى النفس ، ان يعق ل ، خيرٌ من غنى المال !
وفضلُ الناس ، في الأنف س ، ليس الفضل في الحال .

ويد يراها الدهر غير ذميمة

ويد يراها الدهر غير ذميمة ، تحو إساءته إلى وتغفر
أهدت إلى مودة من صاحب تزكو المودة في ثراه ، وتثمر
علقت يدي منه بعلق مضنة مما يُصان على الزمان ويدخر
إني عليك ، أبا حصين ، عائب والحر يُحتمل الصديق ، ويصبر
واذا وجدت على الصديق شكوته سرّاً إليه وفي المحافل أشكر
ما بال شعري لا تردّ جوابه ؟ سبحانه "عندك باقل" (٢) لا أعذر

(١) الذي ضرب المثل بفصاحته .

(٢) الذي ضرب المثل بعيته وبلايته .

لست أرجو النجاة

لست أرجو النجاة، من كل ما أخذ شاه ، إلا بأحمدٍ وعليّ
 وبنيت الرسولَ فاطمة الطُّمَّ ر ، وسبطيه والإمام عليّ
 والتقيّ النقيّ ، باقرِ علمِ الله فينا ، محمد بن عليّ
 وابنه جعفرٍ وموسى ومولا ناعليّ ، أكرم به من عليّ !
 وأبي جعفرٍ سميّ رسولِ الله ، ثم ابنه الزكيّ عليّ
 وابنه العسكريّ والقائم المظهر حقي محمد بن عليّ
 أرجو بلوغ الأمانى يومَ عرضي على الإله العليّ

عرفت الشر

عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكن لتوقيه
 ومن لم يعرفِ الشرَّ من الخير يقع فيه

حللت من المجد ..

حللت من المجدِ أعلى مكانٍ ، وبلّغك اللهُ أقصى الأمانِ
فإنك ، لا عدمتك العلا ، أخٌ لا كإخوةِ هذا الزمانِ
صفاؤك في البعدِ مثلُ الدنوِّ ، وودُّك في القلبِ مثلُ اللسانِ
كسونا أخوتنا بالصفاءِ كما كُسيْتُ بالكلامِ المعاني

أُنافس فيك ..

أُنافسُ فيك بعلقِ ثمينٍ ، ويغلبني فيك ظنُّ الظنينِ
وكنتُ حلفتُ على غضبةٍ فعدتُ ، وكفّرتُ عنها يميني

لئن جمعتنا ..

لئن جمعتنا، غُدوةً، أرضُ بالسِ	فإن لها عندي يداً لا أضعها
أحبُّ بلاد الله، أرضُ تحلَّها،	إليّ، ودارُ تحتيك ربوعها
أفي كلِّ يومٍ رحلةٌ بعد رحلةٍ	تُجرِّعُ نفسي حَسرةً وترُوعها؟
فلي، أبداً، قلبٌ كثيرٌ نزاعه،	ولي، أبداً، نفسٌ قليلٌ نزوعها
لحي الله قلباً لا يهيمُ صبايةً	إليك، وعيناً لا تفيضُ دموعها

لطيرتي ..

لطيرتي بالصداعِ نالتُ	فوق منال الصداعِ مني
وجدتُ فيه اتفاقَ سوءٍ	صدَّعني مثلُ صدِّ عني

ما آن ان ارتاع

ما آن أن ارتاع للشيب ، المفوف في عذاري
وأكف عن سبل الضلال ، وأكتسي ثوب الوقار
أم قد أمنت الحادئ من الغواصي والسواري
إني أعوذ ، بحسن عفو الله ، من سوء اختياري

ويغتاني ..

ويغتاني من لو كفاني غيبه لكنت له العين البصيرة والأذن
وعندي من الأخبار ما لو ذكرته إذا قرع المغتاب من ندم سنا

وكأنما البرك الملاء ..

وكانما البرك الملاء ، تحفها أنواع ذاك الروض والزهر
يسط من الديباج بيض ، فُرُوزت أطرافها بفراوز خضر

هل ترى النعمة دامت

هل ترى النعمة دامت لصغير أو كبير ؟
أو ترى أمرين جاء أولاً مثل أخير
إنما تجري التصاري فُ بتقليب الدهور
ففقير من غني ، وغني من فقير !

وظي غرير

وظي غرير ، في فؤادي كناسه
تقر له بيضُ الأطباء وأدمها
إذا اكتس العينُ الفلاة وحورها
ويحكيه، في بعض الأمور، غريها
فمن خلقه لبأتها ونخورها،
ومن خلقه عصيانها ونفورها،

أتتني عنك اخبار..

أتتني عنك اخبار ، وبانت منك أسرار
ولاحت لي، من السلوة ، آيات وأثر
أراها منك بالقلب ، وللأحشاء أبصار
إذا ما بردَ الحبُّ ، فما تسخنه النار

مغرم ، مؤلم ، جريح

مغرمٌ ، مؤلمٌ ، جريحٌ ، أسيرٌ ، إنَّ قلباً ، يطيقُ ذا ، لصبورٌ
وكثيرٌ من الرجال حديدٌ ، وكثيرٌ من القلوبِ صخور
قل لمن حل بالشَّام طليقاً : بأبي قلبك الطليق الأسير
أنا أصبحتُ لا أطيقُ حراكاً كيف أصبحتَ أنت يا منصور

من أين للرُّشيا ..

من أين للرُّشيا ، الغريرِ الأُحور ، في الخدِّ ، مثل عذارهِ المتحدِّر ؟
قمرٌ ، كانَ بعارضيهِ كليهما مسكاً ، تساقط فوق وردِ أحر

أقبلت كالبدري تسعى

أقبلت كالبدري تسعى ، غلساً^(١) ، نحوي ، براح .
قلتُ : أهلاً بفتاةٍ ، حملتُ نورَ الصباح
عللي . بالكأسِ مَنْ أصدحُ بها غير صاح

لقد نافسني الدهر

لقد نافسني الدهرُ بتأخيري عن الحضرة
فما ألقى من العِلَّةِ ما ألقى من الحسرة

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء أول الصبح حتى
يفتشر في الآفاق .

سبق الناس في الهوى منصور

سبق الناس ، في الهوى ، منصورُ فسواه المكلفُ المغرورُ
لحقَّ العودَ ، ناعماً ، فثناهُ وهو صعبٌ ، على سواه ، عسير
إن حُبَّ الصُّبَا ، وإن طال ، لاية دح فيه ، على الدهور ، دثور
فهو في أضلع الصغير صغيرٌ ، وهو في أضلع الكبير كبير

يا طيب ليلة ميلاد..

يا طيبَ ليلة ميلادٍ ، لهوتُ بها بأحورٍ ، ساحر العينين ، ممكورٍ
والجوُّ ينثر درّاً ، غير مُنتظمٍ ، والأرض بارزةٌ في ثوبٍ كافور
والترجسُ الغضُّ يحكي حسنَ منظره
صفراء صافيةٌ في كأس بلّورٍ

وكنْتُ إذا ما نابني

وكنْتُ إذا ما نابني مِنْهُ نائِبٌ ، لطفْتُ لقلبي أو يقيمَ له عُذرا
وأكرهُ إعلَامَ الوشاةِ بهجره فاعتبهُ سرّاً ، وأشكرُه جهراً
وهبتُ لظنِّي سوء ظني ، ولم أدعِ على حاله ، قلبي يُسرُّ له شراً

يا معشر الناس

يا معشرَ الناس ! هل لي مما لقيتُ مجيرٌ ؟
أصابَ غرّةَ قلبي هذا الغزالُ الغريرُ ^(١)
فعمرُ ليلى طویلٌ ، وعمرُ نومي قصير
أسرتَ مني فؤادي ، يفديك ذاك الأسير

١ - الغرير : عديم التجربة .

ووالله ما أضمرت في الحب سلوة

«ووالله ما أضمرت في الحب سلوة» ووالله ما حدثت نفسي بالصبر
فإنك ، في عيني ، لأبهى من الغنى وإنك ، في قلبي ، لأحلى من النصر
فيا حكيمي المأمول ، جرت مع الهوى
ويا ثقتي المأمون ، خنت مع الدهر

ويوم جلا فيه الربيع رياضه

ويوم جلا فيه الربيع رياضه بأنواع حلي ، فوق أثوابه الخضرة
كان ذبول الجلنار^(١) مطلة ، فضول ذيول الغانيات من الأزر^(٢)

١ - الجلنار : كلمة فارسية بمعنى زهر الرمان .

٢ - الأزر : معقد الأزار .

ألا أبلغ سراة بني كلاب

ألا أبلغ سراة بني كلابٍ إذا نذبتُ نواديهم صباحاً :
جزيتُ سفيهمُ سوءاً بسوءٍ ، فلا حرجاً أتيت ولا جناحاً
قتلتُ فتى بني عمرو بن عبدٍ ، وأوسعهم على الضيفان ساجاً
قتلتُ معوداً علل العشايا ، تخيرت العبيدُ له اللقاحاً^(١)
ولست أرى فساداً في فسادٍ يجرُّ على طريقته صلاحاً :

سأثني ..

سأثني على تلك الثنايا ، لأنني أقولُ على علمٍ ، وأنطقُ عن خبرٍ .
وأنصفها ، لا أكذبُ الله ، أنثني رشفتُ بها ريقاً ألدَّ من الخمرِ .

(١) اللقاح : النياق .

تبسم ، اذ تبسم ، عن أقاح

تبسم ، اذ تبسم ، عن أقاح	تبسم ، اذ تبسم ، عن أقاح
وأتحفني بكأسٍ من رُضابٍ ^(١)	وأتحفني بكأسٍ من جنى خدٍ وراح ^(٢)
فمن لالاءٍ غُرَّتْه صباحي ؛	ومن صهباءٍ ريقته اصطباحي
فلا تعجل الى تسريح روعي	فموتي فيك أيسر من سراحِي

ولي في كل يوم

ولي في كل يومٍ منك عتبٌ أقوم به مقامَ الاعتذارِ
حملتُ جفاك ، لا جلدًا ، ولكن صبرت على اختيارك واضطراري

(١) الرضاب : الريق المرشوف .

(٢) الراح : الخمر .

عدتني عن زيارتكم عواد

عدتني عن زيارتكم عوادٍ أقلُّ مخوفها سمرُ الرماحِ
وإنَّ لقاءها ليهونُ عندي ، إذا كان الوصولُ الى نجاحِ
ولكن بيننا بينٌ وهجرٌ أأرجو بعد ذلك من صلاحِ ؟
أقمتُ ولو أطعتُ رسيس شوقي ركبتُ إليك أعناق الرياحِ

وقد أروح ..

وقد أروحُ ، قرير العين ، مغتبطاً بصاحبٍ مثلِ نصل السيفِ ووضاحِ
عذبِ الخلائق ، محمود طرائقه ، عَفَّ المسمع ، حتى يرغب اللّاحي
لما رأى لحظاتي في عوارضه ، فيما أشاء من الريحانِ والراحِ
لاثٌ " اللثام على وجهه أسرته كأنها قمرٌ أو ضوء مصباحِ

(١) لاث : لف .

علونا ..

علونا جوشناً بأشدّ منه ، وأثبتّ ، عند مُشْتَجِر الرماحِ -
بجيشٍ جاشٍ^(١) بالفرسان حتى ظننتَ البرّ بجرّاً من سلاح
والسنةِ من العذباتِ حمراً تخاطبنا بأفواه الرماح
وأروع ، جيشه ليلٌ بهيمٌ ، وغرته عمودٌ من صباح
صفوحٌ عند قدرته كريمٌ ، قليلُ الصفح ما بين الصفّاح
فكان ثباته للقلبِ قلباً ، وهيبته جناحاً للجناح

(١) جاش : هاج .

عجبت ، وقد ..

عجبتُ ، وقد لقيتَ بني كلابٍ ، وأرواحُ الفوارس تستباح
فكيف ردّدتَ غرب^(١) الجيش عنهم
وقد أخذت مأخذها الرماح

لم أؤاخذك بالجفاء ..

لم أؤاخذك بالجفاء ، لأنّي واثقٌ منك بالوفاء الصحيح -
فجميلُ العدوِّ غيرُ جميلٍ ، وقبيحُ الصديقِ غيرُ قبيح

(١) غرب الجيش : أوله .

نبوة الادلال..

نبوة الإدلال ليست ، عندنا ، ذنباً يعدُّ
قل لمن ليس له عهدٌ ، لنا عهدٌ وعقد
جملةٌ تغني عن التفصيل : ما لي عنك بُدٌّ
ان تغيرتَ فما غيّرَ مِنَّا لك عهدٌ

أغص لذكره ، ابدأ .

أغص لذكره ، أبدأ ، بريقي وأشرق منه بالماء القراح
وتمنعي مراقبة الأعداء غدوي للزيارة أو رواحي
ولو أني أملك فيه أمري ركبتي إليه أعناق الرياح

ومعود الكر ..

ومعودٍ للكرُّ في حس الوغى ، غادرتُهُ ، والفرُّ من عاداته
حمل القناة على أغرِّ سميدع^(١) ، دَخَلَ ما بين الفقى وقناته
لا أطلبُ الرزق الذليل مناله فوتُ الهوان أذلَّ مِنْ مقناته
علقت بناتُ الدهر تطرقُ ساحتي لما فضلتُ بنيه في حالاته
فالحرب ترميني ببيض رجالها ؛ والدهرُ يطرقني بسود بناته

أبا العشائر ..

أبا العشائر ، لا محلُّك دارسٌ بين الضلوع ، ولا مكانك نازحٌ
إني لأعلمُ بعد موتك أنه ما مرَّ للأسراء يومٌ صالح

(١) السميدع : السيد الشجاع الكريم .

أيا قومنا لا تنشبوا الحرب بيننا

أيا قومنا لا تنشبوا الحرب بيننا أيا قومنا لا تقطعوا اليدَ باليدِ
عداوةُ ذي القربى أشدُّ مضاصَّةً على المرءِ من وقعِ الحسامِ المهنَّدِ
فيا ليت داني الرحمِ منّا ومنكمُ اذا لم يُقربْ بيننا لم يُبعدْ

أهدى إلي صباة وكآبة

أهدى إليّ صباةً وكآبةً فاعادني كلفَ الفؤادِ عميداً
انّ الغزاة والغزاة أهدتا وجهاً اليك ، اذا طلعت ، وجيدا

ألا ليت قومي ..

ألا ليت قومي ، والأماي كثيرةٌ شهودي ، والأرواحُ غيرُ لو ابشر
غداة تُناديني الفوارسُ ، والقنا ترُدُّ إلى حدِ الطُّبى كلَّ ناكث
أحارثُ ! إن لم تُصدرِ الرمحَ قانياً ،
ولم تدفعِ الجُلَى فلستَ بجارث !

أياعاتباً

قال يخاطب سيف الدولة :

أياعاتباً لا أحلُّ ، الدهر ، عتبه عليّ ولا عِندي لأنعمه جحدُ
ساسكتُ إجلالاً لعلك أنني إذا لم تكن خصمي لي الحُججُ اللدُّ

الزمني ذنباً بلا ذنب

الزمني ذنباً بلا ذنب ، ولج^(١) في الهجران والعتبـ
احاول الصبر على هجره ، والصبر محظورٌ على الصب
وأكتمُ الوجدَ ، وقد أصبحتُ عينا عَيْنين على القلب
قد كنتُ ذا صبرٍ وذا سلوةٍ فاستشهدا في طاعة الحب

وما هو الا ان

وما هو الا أن جرت بفراقنا يدالدهر حتى قيل: من هو حارث؟
يذكرنا بعد الفراق عهوده ، وتلكَ عهودٌ قد بلين رثائثُ

(١) ولج في الهجران : تمادى عليه وابى الانصراف عنه .

ألا انما الدنيا ..

ألا انما الدنيا مطيةٌ ركبٍ
علا ركبوها ظهر أعوجَ أحداً
شموسٌ متى أعطتك طوعاً زمامها
فكن للأذى من عقها مترقباً

فديتك ما الغدر من شيمتي

فديتك ! ما الغدر من شيمتي
قديماً ولا الهجر من مذهبي !
وهبني ، كما تدعي ، مُذنباً !
أما يُقبلُ العُذرُ من مُذنب !
وأولى الرجال ، بعتبٍ ، أخٌ
يكرُّ العتابَ على مُعتبٍ

أتعجب ان ملكنا الارض قسراً؟

أتعجبُ أن ملكنا الأرض قسراً وأن تسي وسائدنا الرقاب ؟
وتربطُ في مجالسنا المذاكي ، وتبرك بين أرجلنا الركاب ؟
فهذا العزُّ أورثنا العوالي ؛ وهذا الملك مكنه الضراب
وأمثال القسي من المطايا يجبُ غراسها الخيلُ العرباب
فقصرأ ! انَّ حالاً ملكتنا لحالٌ لا تُذمُّ ولا تُعاب

احذر مقاربة اللئام

احذر مقاربة اللئام ! فإنه يُنبئك عنهم في الامور 'مُجرب' قومٌ اذا أيسرت 'كانوا اخوة' واذا تربت 'تفرقوا وتجنبوا' اصبر على ريب الزمان فإنه بالصبر تدرك كل ما تتطلب

ياليل ..

يا ليلُ ما أغفل عما بي ، حبائبي فيك وأحبابي
ياليل نام الناس عن موجه ناء ، على مضجعه نائي
هبت له ريح شامية متت الى القلب بأسباب
أدت رسالات حبيب لنا فهمتها من بين أصحابي

(١) تربت : فقرت .

اقر له بالذنب والذنب ذنبه

أقرُّ له بالذنب والذنب ذنبُهُ ، ويزعم أنني ظالمٌ ، فاتوبُ
ويقصدني بالهجر علماء بأنه إليَّ ، على ما كان منه ، حبيب
ومن كل دمعٍ في جفوني سحابةٌ ، ومن كل وجدٍ^(١) في حشاي لبيب

قناتي..

قناتي على ما تعهدان صليبةً ، وعودي على ما تعلمان صليبُ
صبورٌ على طي الزمان ونشره ، وان ظهرت للدهر في ندوبُ
وان فتى لم يكسر الأسر قلبه ، وخوض المنايا جدّه لنجيبُ

(١) الوجد : الهيام .

أُبنيتي ، لا تحزني !

أُبنيتي ، لا تحزني ! كلُّ الأنام الى ذهابِ
أُبنيتي ، صبراً جميلاً للجليلِ من المصاب !
نُوحى عليّ بحسرةٍ ! من خلف سترك والحجاب
قولي إذا ناديتني ، وعييتُ عن ردِّ الجواب :
زينُ الشباب ، أبو فرا س ، لم يُمتع بالشباب !

لن للزمان

لن للزمان ، وان صعبُ ، وإذا تباعد فاقترَبُ
لا تكذبُ ، مَنْ غَالِبَ الأيامَ كان لها الغلب

علوج بني كعب ..

علوج بني كعب ! بأي مشيئة ترومون ، يا حمر الأنوف ، مرامي !
نفيتكم من جانب الشام ، عنوةً بتدبير كهل ، في طعان غلام
وفتيان صدق من غطاريف وائل خفاف اللحى ، شم الأنوف ، كرام

يقولون ..

يقولون لا تحرق بجملك هيبة ، وأحسن شيء زين الهيبة الحلم
غلا تترك العفو عن كل زلة ، فما العفو مذموم ، وإن عظم الجرم

لنا بيت .:

لنا بيتٌ ، على عُنقِ الثريّاء ، بعيدُ مذاهبِ الأطناب ، سامٍ
تُظِلُّهُ الفوارسُ بالعوالي ، وتفرشه الولائدُ بالطعام .

وخريدة كرمت على آبائها

وخريدة^(١) ، كرمت على آبائها ؛ وعلى بوادر خيلنا لم تُكرم .
خطبتُ بجد السيف حتى زُوِّجتُ كرهاً ، وكان صداقها للمقسم .
راحت وصاحبها بعرسٍ حاضرٌ يُرضي الإله ، وأهلها في ماتم .

١ - الخريدة : البكر لم تمس .

أيا معافى من رسيس الهوى

أيا معافى من رسيس^(١) الهوى ! يهنيك حال السالم الغانم
أعانك الله بخير ، أما تكون لي عوناً على الظالم ؟!

ودّعوا ..

ودّعوا ، خشية الرقيب ، بإيما ، فودّعت ، خشية اللوام
لم أبح بالوداع جهرأ ولكن كان جفني فمي ، ودمعي كلامي !

١ - الرسيس : ابتداء الشيء .

تسمع ..

تسمعُ ، في بيوت بني كلابٍ ، بني البنا تنوح على تميم
بيكرهي ، ان حملتُ بني أبيه وأُسرته على النبأ العظيم
رجعتُ ، وقد قتلتهمُ جميعاً ، - الى الاعراق ، والاصل الكريم

يا سيدي ..

يا سيدي ! أراكما لا تذكران أخاكما !
أوجدتما بدلاً به ، بيني سماءً عُلاكما ؟
أوجدتما بدلاً به ، يفري نخورَ عِداكما ؟
ما كان بالفعل الجمي لـ ، بمثله أولاكما !
من ذا يُعابُ ، بما لقيتُ من الورى ، إلّا كما ؟
لا تقعدا بي ، بعدها ، وسلا الامير ، أباكما !
وخذافِداي ، جُعلتُ من ريب الزمان فِداكما !

وادية اخترتها عربية

وأديبةٍ اخترتها عربيةً ، تُعزى إلى الجد الكريم ، وتنتمي
محجوبةٌ لم تبتذل ، أمارَةٌ لم تأتمر ، مخدومةٌ لم تخدم-
لو لم يكن لي فيك إلا أنني بك غُنيبتُ عن ارتكاب المحرم-
ولقد نزلتِ فلا تظني غيره مني بمنزلة الحبِّ المكرم

لست بالمستقيم من هو دوني

لسبُ بالمستقيم من هو دوني ، اعتداءً ، ولستُ بالمستقام-
أبذلُ الحق للخصوم ، إذا ما عجزت عنه قدرة الحكام
لا تخطى إلى المظالم كفي ، حذراً من أصابع الإيثار

علي من عيني عينان

عليّ من عينيّ عينانِ تبوحُ للناسِ بكتّانِ
ياظالمي ، للشرب سكرٌ ولي من عُنج الحاظك سُكرانِ
وجهك والبدرُ ، إذا أبرزا ، لأعينِ العالمِ ، بدرانِ

ما كنت مذ كنت

ما كنت مذ كنت الا طوعَ خُلاني^(١) ،

ليست مؤاخذهُ الاخوان من شاني

يُجني الخليلُ^(٢) ، فاستحلي جنايتهُ

حتى أدلّ على عفوي وإحساني

ويُتبع الذنبَ ذنباً حين يعرفني عمداً ، وأُتبعُ غفراناً بغفرانِ

يُجني عليّ وأحنو ، صافحاً أبداً ، لاشيء أحسن من حانٍ علي جانِ

(١) الخلان : الصحب ، الاصدقاء .

(٢) الخليل : الصديق .

ما أنس قولتهن ..

ما أنس قولتهن ، يوم لقيني : أزرى السنانُ بوجه هذا البائس .
قالت لهن ، وأنكرت ما قلته : أجميعنَّ على هواه مُنافسي ؟
اني ليعجبني ، اذا عاينته ^(١) ، أثرُ السنان بصحن خد الفارس

لما رأت ..

لما رأت أثر السنان بخده ^(٢) ظلت تقابله بوجه عابس !
خاف السنانُ به مواضع لثمتها ^(٣) بئس الخلافةُ للمحبِّ البائس !

(١) عاين : رأى .

(٢) لثم : قبل .

لا غرو ..

لا غروَ إن فتنتك بالـ لمحظات فاترةُ الجفونِ
فمصارع العشاقِ ما بين الفتور الى الفتونِ
اصبر ! فمن سنن الهوى صبرُ الضنينِ على الظنينِ

الحر يصبر ما أطاق تصبراً

الحرُّ يصبر، ما أطاق تصبراً في كل آونه وكل زمانِ
ويرى مساعدة الكرام مُروءةً ما سالمته نوابُ الحدثانِ
وينوبُ بالكتان إلا أنه أحواله تُنبئ عن الكتانِ
فإذا تكشف واضمحلت حاله ألفيته يشكو بكل لسانِ
وإذا نبا بي ^(١) منزلُ فارقتَه ، والله يلطف بي بكل مكانِ

(١) نبا به منزله : لم يوافقه .

يا معجباً بنجومه

يا معجباً بنجومه لا النحسُ منك ولا السعادةُ
الله ينقصُ ما يشاء وفي يدِ الله الزيادة
دع ما أريد وما تريد ، فإن الله الإرادةُ

اروح القلب ببعض الهزل

أرواح القلب ببعض الهزل ، تجاهلاً مني ، بغير جهلٍ -
أمزح فيه ، مزح أهل الفضل ، والمزح ، أحياناً ، جلاء العقل -

تواعدنا بأذار

تواعدنا بأذار - لمسعى غير مختار
وقمنا، نسحب الریط^(١) الى حانة خمار
فلم ندر ، وقد فاحت لنا من جانب الدار
بخمارٍ ، من القوم نزلنا ، أم بعطار ؟
فلما ألبسَ الليلُ لنا ثوباً من القار
وقلنا : أوقدِ النار لطراقٍ وزوار
وجا خاصرة الدن^(٢) فأغننا عن النار
وما في طلب اللهو ، على الفتیان من عار !

(١) الریط ، الواحدة ریطة : الملاة .

(٢) الدن : وعاء الخمر .

الحبيب

أساءَ فزادته الإساءةُ حُظوةً حبيبٌ ، على ما كان منه ، حبيبٌ
يَعُدُّ عليَّ العاذِلونَ ذنوبه وَمِنْ أَيْنَ للوجهِ المليحِ ذنوب ؟
فيا أيها الجافي ، ونسأله الرضا ، ويا أيها الجاني ، ونحن نتوب !
لحى الله ^(١) مَنْ يَرعَاكَ في القربِ وحده
وَمَنْ لا يحوطُ الغيبَ حينَ تغيب

إرث لصب فيك قد زدته

إرثِ لصبِّ فيك قد زدته على بلايا أسره أسرا
قد عَدمَ الدنيا ولذاتها ؛ لكنه ما عَدمَ الصبرا
فهو أسيرُ الجسمِ في بلدةٍ وهو أسيرُ القلبِ في أخرى !

إذا لم يُعْنِك الله فيما ترومه

إذا لم يُعْنِك الله فيما ترومه ، فليس لخلقٍ إليه سبيلٌ
وإن هو لم ينصرَكَ لم تلقِ ناصراً وإن عزَّ أنصارُ وجل قبيلُ
وإن هو لم يُرشدك في كل مسلكٍ ضللت ، ولو أن السماء دليلُ !

صبرت على اختيارك ..

صبرتُ على اختيارك واضطراري وقلَّ مع الهوى فيك انتصاري
وكان يعافُ حملَ الضيمِ قلبي فقرَّ على تحمّله قراري
فديتك طال ظلمك واحتمالي كما كثرتْ ذنوبُك واغتفاري

لحبك من قلبي حمى لا يحله

لحبك من قلبي حمى لا يحله سواك ، وعقد ليس خلق يحله
وقد كنت أطلقت المنى لي بموعدي وقدّرت لي وقتاً ، وهذا محله !
ففي أي حكم ؟ أو على أي مذهبٍ تحلّ دمي ؟ والله ليس يحله !

ومغض ..

ومغضٍ ، للمهابة ، عن جوابي ! وإن لسانه العضبُ الصقيلُ
أطلت عتابه ، عنتاً وظلماً ، فجمعجم^(١) ثم قال : كما تقول

(١) جمعجم : فاه بكلام لا يفهم .

ما زلت تسعى بجد

ما زلت تسعى بجد ، برغم شانيك ، مقبل
تري لنفسك أمراً ، وما يرى الله أفضل

قل لأحبابنا الجفاة

قل لأحبابنا الجفاة : رويداً ! درجونا على احتمال الملل !
إن ذاك الصدود ، من غير جرم لم يدع في مطعماً بالوصال
أحسنوا في فعالكم أو أسئثوا ! لا عد مناكم على كل حال !

قاتلي شادن بديع الجمال

قاتلي شادن ، بديع الجمال ، أعجمي الهوى ، فصيح الدلال
سل سيف الهوى عليّ ونادى : يا لئار الأعمام والأخوال !
كيف أرجو من يرى اللئار عندي خلقاً من تعطف أو وصال ؟
بعدما كرّت السنون ، وحالت دون ذي قار الدهور الخوالي
أيها المألومي جرائر قومي ، بعدما قد مضت عليها الليالي !
لم أكن من جناتها ، عليم الله ، وإني لحرّها ، اليوم ، صال !

فلا تصفن الحرب ..

فلا تصفن الحرب عندي فإنها طعامي مذ بعت الصبا وشرابي
وقد عرفت وقع المسامير مُهجتي وشقق عن زرق النصول إهابي
ولججت في حلو الزمان ومرّه ، وأنفقت من عمري بغير حساب

قد عذب الموت بأفواهنا

قد عذب الموتُ بأفواهنا ، والموتُ خيرٌ من مقام الذليلِ
إِنَّا إلى الله ، لا نأبنا ، وفي سبيل الله خير السبيل !

إذا كان فضلي

إذا كان فضلي لا أسوِّغُ نفعه فافضلُ منه أن أرى غير فاضلِ
ومن أضيع الأشياء مهجة عاقلِ يجوزُ على حوبائها^(١) حكم جاهلِ

(١) الحوباء : النفس .

الا لله يوم الدار يوماً

ألا لله ، يومُ الدار ، يوماً بعيد الذكر ، محمود المآل
 تركتُ به نساء بني كلاب ، فوارك^(١) ما يُرغن الى الرجال
 تركنا الشيخَ شيخَ بني قريظٍ ببطن القاع ، ممنوع الزيال
 مقاطعةٌ أحبته ، ولكن يبيت من الخوامع^(٢) في وصال
 تحفٌ إذا تطاردنا كلابٌ ؛ فكيف بها إذا قلنا نزال
 تركناها ، ولم يُتركن إلا لأبناء العمومة ، والموالي
 فلم ينهضنَ عن تلك الحشايا ولم يبرزن من تلك الحجال

ولما ان جعلت

ولما أن جعلتُ إلا هَ لي سِترًا من النوبِ
 رمتني كلُّ حادثةٍ فأخطتني ولم تُصب

-
- (١) فركت المرأة زوجها : أبفضته أو طمحت الى غيره من الرجال .
 فهي فارك ج فوارك .
 (٢) الخوامع : الضباع .

وشادن قال لي لما رأى سقمي

وشادن قال لي ، لما رأى سقمي
وضعف جسمي والدمع الذي انسجما :
أخذت دمعك من خدي وجسمك من
خصري وسقمك من طرفي الذي سقما .

يا من رضيت بفراط ظلمه

يا من رضيت بفراط ظلمه ودخلت ، طوعاً ، تحت حكمه
الله يعلم ما لقيت من الهوى ، وكفى بعلمه
أهب للمقر بذنبه ! واصفح له عن عظم جرمه
إني أعيذك أن تنوء بقتله ، وبحمل إثمه .

صاحب لما أساء

صاحبُ لما أساء أتبعَ الدلوَ الرِّشاءَ^(١)
رُبَّ ذاءٍ لا أرى منه ه سوى الصبرِ شفاءَ
أحمد الله على ما سر من أمري وساءَ

كان قضيماً له انثناء

كان قضيماً له انثناء؛ وكان بديراً له ضياءُ
فزاده ربه عذاراً تمَّ به الحسنُ والبهاءُ
كذلك الله كلَّ وقتٍ يزيدُ في الخلق ما يشاء

(١) الرشاء : الحبل عموماً ، أو حبل الدلو .

من لي بكتان هوى شادن

مَن لي بكتانِ هوى شادنٍ (١) عيني له عونٌ على قلبي؟
عرّضتُ صبري وُسْلوِي له ، فاستُشهدا في طاعةِ الحبِّ

هل للفصاحة ..

هل للفصاحةِ ، والسماحةِ والعلوِ ، عني محيدٌ؟
إذ أنت سيّدي الذي ربيتني وأبي سعيد
في كل يومٍ أستفيدُ من العلاءِ ، وأستزيد
ويزيدُ فيّ إذا رأيَ بك في الندى خلقٌ جديد

(١) الشادن : ولد الظبية .

لبسنا رداء الليل

لبسنا رداء الليل والليل راضع^(١) الى أن تردى رأسه بمشيب
وبتنا كغصني بانه عابثتها الى الصبح ريحا شمال وجنوب
بحال ترد الحاسدين بغیظهم وتطرف عنا عين كل رقيب
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه مبادي نصول في عذار خضيب
فياليل قد فارقت غير مذمم وياصبح قد أقبلت غير حبيب

ندل على موالينا ونجفو

ندل على موالينا ونجفو ونعتبهم وإن لنا الذنوبا
بأقوال يُجانبن المعاني وألسنة يخالفن القلوبا

(١) الراضع : اللثيم .

يا عيد !

يا عيدُ ! ما عدتَ بِمحبوبِ على مُعْنَى القلبِ ، مكروبِ
يا عيدُ ! قد عدت على ناظرٍ ، عن كلِّ حُسن فيك محبوبِ
يا وحشة الدار التي ربها أصبح في أثوابِ مربوب^(١)
قد طلع العيدُ على أهله بوجهٍ لا حسنٍ ولا طيب
ما لي وللدهر وأحداثه ، لقد رماني بالأعاجيبِ

لما تبينت بأني له ..

لما تبينتُ بأني له أزدادُ حباً ، كلما لاموا
وددت إذ ذاك بأنَّ الورى فيك ، مدى الايام ، لوَّام

(١) المربوب : المملوك .

ولله عندي ..

ولله عندي في الإِسارِ وغيره
حللتُ عقوداً، أعجزَ الناسُ حلّها
إذا عاينتني الرومَ كُفّرَ صيدها ،
وأوسعُ ، أياً ما حللتُ ، كرامةً ،
فقل لبني عمي ، وأبلغ بني أبي
وما شاء ربي غير نشرٍ محاسني ،
مواهبُ لم يُخصَّصْ بها أحدٌ قبلي !
وما زال عقدي لا يُذم ولا حلّي
كانهم أسرى لديّ وفي كبلي
كاني من أهلي نُقلتُ إلى أهلي
بأنّي في نعماء يشكرها مثلي
وأن يعرفوا ما قد عرفت من الفضل

كأنما تساقط الثلج

كأنما تساقطُ الثلجُ
أوراقٌ وردٍ أبيضٍ والناسُ في شاذٍ كلّي
يجر بعيني من رأى

أقول وقد ناحت بقربي حمامة

أقول وقد ناحت بقربي حمامة^١ أيا جارتا ، هل تشعرين بجالي ؟
معاذ الهوى^٢ ! ما ذُقتِ طارقة النوى
ولا خطرت منكِ الهمومُ ببال !
أتحملُ محزونَ الفؤادِ قوادمَ^٣ على غصنِ نائي المسافةِ عال ؟
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا ! تعاليْ أقاسمكِ الهمومَ ، تعالي !
تعالي تريْ روحاً لديّ ضعيفةً ، ترددُ في جسمٍ يعذبُ بال !
أضحك ماسورُ ، وتبكي طليقةً ويسكتُ محزونُ ، ويندبُ سال ؟
لقد كنت أولى منكِ بالدمعِ مُقلّة ولكنّ دمعي في الحوادثِ غال !

(١) معاذ الهوى : أي أعصم الهوى وأحفظه منك .

(٢) القوادم : كبار الريش في جناح الطائر .

إني منعت من المسير إليكم

إني منعتُ من المسيرِ إليكم ، ولو استطعتُ لكنتُ أوّلَ وارِدِ
أشكو ، وهل أشكو جنايةُ منعمٍ غيظُ العدو به وكبتُ الحاسد ؟
قد كنتُ عُدَّتِي التي أسطوبها ، ويدي إذا اشتد الزمانُ وساعدي
فرُميتُ منك بغير ما أملتُه والمرءُ يشرقُ بالزّلالِ الباردِ
لكن أتت دون السرور مساءةٌ وصلت لها كفُّ القبولِ بساعدِ
فصبرتُ كالولدِ التقيِّ ، لبرِّه أغضى على ألمٍ لضربِ الوالدِ
ونقضتُ عهداً كيف لي بوفائه وسُقيتُ دونك كأسٌ همٌّ صارِدٌ^(١)

(١) الصارد : النافذ .

أما يردع الموت أهل النهى^(١)

أما يردعُ الموتُ أهلَ النهى ويمنع عن غيِّه مَنْ غوى !
أما عالمٌ ، عارفٌ بالزمان يروح ويغدو قصير الخطأ
فيا لاهياً ، آمناً ، والحمام^(٢) إليه سريعٌ ، قريبُ المدى
يُسِرُّ بشيءٍ كانُ قد مضى ، ويأمن شيئاً كان قد أتى
إذا ما مررتَ بأهل القبور تيقنت أنك منهم غدا
وأن العزيزَ ، بها ، والذليلَ سوائه إذا أسما للبلى
غريبين ، ما لهما مؤنسٌ ، وحيدين تحت طباق الثرى
فلا أملٌ غير عفو الإله ، ولا عملٌ غير ما قد مضى
فإن كان خيراً فخيراً تنالُ ؛ وإن كان شراً فشراً ترى

(١) النهى : العقل .

(٢) الحمام : الموت .

لقد علمت ..

لقد علمت قيسُ بن عيلان أننا
وأنا نزعنا الملكَ من عُقْرِ دارِهِ
وأنا فتكنا بالأغرَّ ابنِ رائقٍ
أخذنا لكم بالثارِ ثارَ عُمارةٍ ،
بنا يُدرِكُ الثَّارَ الذي قلَّ طالِبُهُ
وننتهك القرم^(١) المُنَّعَ جانبَهُ
عشيَّةً دبَّت بالفسادِ عقاربُهُ
وقد نام لم ينهدهُ الى الثَّارِ صاحِبُهُ

قولا لهذا السيد

قولا لهذا السيد الماجدِ قولَ حزينٍ ، مثله ، فاقدٍ :
هيهات ! ما في الناس من خالد لا بُدَّ من فقْدٍ ومن فاقد
كنِ المعزَّى ، لا المعزَّى به ، ان كان لا بد من الواحد

(١) القرم : السيد المعظم .

يا ضارب الجيش ..

يا ضاربَ الجيشِ بي في وَسْطِ مفرقه

لقد ضَرَبْتَ بعين الصارمِ العُضْبَ^(١)

ولا أُجِيرُ ذِمَامَ البِيضِ^(٢) واليَلْبِ^(٣)

ولا أروحُ بِسيفي غيرَ مُختَضِبِ

أضحى ابنُ عمك فارس العرب

خلفتَ يابنَ أبي الهِنِجاءِ فيَّ أبي !

ما لي أراك لبِيضَ الهِنْدِ تَسمحُ بي ؟

فكيف تبذلني للسمِ والقُضْبِ ؟

وأوسعَ النفسِ من عُذرو من عجب

تثني عليَّ بوجهٍ غيرِ مُتَّسِبِ

علمتُ أنكَ لم تُخطِئْ ولم أُصِبِ

لا تحرزُ الدرعَ عني نفسَ صاحبها

ولا أعودُ برمحي غيرَ مُنحطِمِ

حتى تقولَ لك الأعداءُ رَاغِمَةً

هيئات لا أجحدُ النعماءَ مُنعمها

يا مَنْ يُحاذرُ أنْ تَمضي عليَّ يدُ

وأنتَ بي مِنْ أَضْنِ الناسِ كلهم

ما زلتَ أَجْهله فَضلاً وَأُنكرُهُ

حتى رأيتكَ بينَ الناسِ مُجْتَنِباً

فعندها ، وعيونُ الناسِ ترُمُقني ،

(١) العُضْبُ : السيف .

(٢) البِيضُ : السيوف .

(٣) اليَلْبُ : الدروع البَيَاضُ من الجلود . وواحدتها (يَلْبَةٌ) .

أَفِرُّ مِنَ السَّوِّءِ لَا أَفْعَلُهُ

أَفِرُّ مِنَ السَّوِّءِ لَا أَفْعَلُهُ ، وَ مِنْ مَوْقِفِ الضِّمِّ لَا أَقْبَلُهُ
وَقُرْبَى الْقَرَابَةِ أُرْعَى لَهَا ، وَفَضْلُ أَخِي الْفَضْلُ لَا أَجْهَلُهُ
وَأَبْذُلُ عَدِيَّ لِلْأَضْعَفِينَ ؛ وَلِلشَّامِخِ الْأَنْفِ لَا أَبْذُلُهُ
وَأَحْسَنُ مَا كُنْتُ بَقِيًّا إِذَا أَنَا لِي اللَّهِ مَا آمَلُهُ
وَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ ، حَيُّ الضُّبَابِ ، وَأَصْدَقُ قِيلِ الْفَتَى أَفْضَلُهُ
بِأَنِّي كَفَفْتُ ، وَأَنِّي عَفَفْتُ ، وَإِنْ كَرِهَ الْجَيْشُ مَا أَفْعَلُهُ
وَقَدْ أُرْهَقَ الْحَيُّ ، مِنْ خَلْفِهِ ، وَأَوْقَفَ ، خَوْفَ الرَّدَى ، أَوَّلُهُ
فَعَادَتِ عَدِيٌّ بِأَحْقَادِهَا ، وَقَدْ عَقَلَ الْأَمْرَ مَنْ يَعْقِلُهُ

اتزعم انك ..

أترعمُ أنَّكَ خِدنٌ^(١) الوفاءِ
فإن كنت تصدق فيما تقولُ
وإلا فقد صدقَ القائلون :
عقيلتي استُلبت من يدي
وكنت أقيكِ ، الى أن رمتكِ
فما نفعتني تقاتي عليكِ
فلا سلِّمتُ مقلَّةٌ لم تسحَّ ،
يُعزَّونَ عنكِ وأين العزاءُ ؟!
ولو رُدَّ بالرزءِ^(٢) ما تستحقُّ

وقد حجب التربُّ من قد حجبُ
فمتُ قبل موتك مع من تُحبُّ
ما بين حيٍّ وميتٍ نسبُ
ولما أبعها ولما أهب
يدُ الدهر من حيثُ لم أحتسب
ولا صرفت عنكِ صرفَ النوب
ولا بقيتُ لَمَّةٌ لم تشب
ولكنها سُنَّةٌ تُستحب
لما كان لي في حياةٍ أربُ

(١) الخدن : الصديق في السر والجهر

(٢) الرزء : المصيبة بفقد الأحبة .

ومصطحباتٍ قاربَ الرُكُضِ بينها
نشرٌ دُهمٌ ضرباً كما سُردُ القُطا ،
لئن خانك المقدور فيما نويته ،
تعاد كما عودتَ ، والهامُ صخرها
ففي كفك الدنيا وشيمتك العلا
ولكن بها عن غيرها أبداً بُعدٌ
وتنظيمهم طعناً كما نُظم العِقد
فما خانك الرُكُضُ الموصلُ والجهد
ويُبنى بها المجدُ المؤثِّلُ والحمد
وطائرُك الأعلى وكوكبك السعد

ولما تخيرت الاخلاء ..

ولما تَخَيَّرْتُ الاخْلَاءَ لم أجدُ
سليماً على طيِّ الزمان ونشره
ولمَّا أَسَاءَ الظنَّ بي مَنْ جَعَلْتُهُ
حَمَلْتُ عَلَى ضَنِّي بِهِ سَوْءَ ظَنِّهِ
وَأُنِي عَلَى الْحَالِينَ فِي الْعَتَبِ وَالرُّضَى
مَقِيمٌ عَلَى مَا كَانَ يَعْرِفُ مِنْ وُدِّي^(١)
صبوراً على حفظ المودَّةِ والعهدِ
أَمِيناً عَلَى النُّجُوى صَحِيحاً عَلَى الْبَعْدِ
وَأَيَّايَ مِثْلَ الْكَفِّ نَيْطَتِ إِلَى الزُّنْدِ
وَأَيَقَنْتُ أَنِّي بِالْوَفَا أُمَّةٌ وَحْدِي

(١) الرد : الحب .

دعوناك ..

دعوناك والهجرانُ دونك دعوةً
 فأصبحتَ ما بين العدوِّ وبيننا
 أتيناكَ ، أدنى ما نجيبك ، جهداً
 بكل نزارٍ أتنكَّ بشخصه
 نباعدُهم وقتاً كما يُبعد العدى
 وندنو دنوآ لا يولّدُ جرأةً ،
 أفضتَ عليه الجودَ من قبل هذه
 وحررَ سيوفٍ لا تحفّ لها ظبى
 وزرقَ تشقّ البردَ عن مُهجِ العدى
 أتاك بها يقظانُ فكرُك لا البردُ
 تجارى بك الخيلُ المسومة^(١) الجرد
 فأهون سير الخيل من تحتنا الشدّ
 عوائد من حاليك ليس لها رد
 ونكرُهم وقتاً كما يُكرم الوفدُ
 ونحفو جفاء لا يولّدُهُ زهد
 وأفضلُ منه ما يؤمّله بعد
 بأيدي رجالٍ لا يُخطّ لها لبد^(٢)
 وتسكنُ منهم أينما سكن الحقد

(١) المسومة : المعلقة .

(٢) اللبد : كل ما تلبد من شعر أو صوف ، ومنه لبد السرج .

الله يعلم أنه أملي من الدنيا وسولي
ولئن حننتُ الى ذُرَا هُ لقد حننتُ الى وصول
لا بالغضوب ، ولا الكدو بـ ولا القطوب ، ولا الملل
يا عدتي في النائبا تـ ، وظلّتي عند المقيـل
أين المحبة ، والذما مـ وما وعدت من الجميل ؟
أجمل على النفس الكريـمة فيّ ، والقلب المحول !
أما الحب / فليس يُصـ غي في هواه الى عزول
يمضي بحال وفائه ، ويصدُّ عن قالٍ وقيل

هل تعطفان على العليل ؟

هل تعطفانِ على العليلِ لا بالأسير ، ولا القتيل !
باتتْ تُقلِّبه الأكفُ ، سحابةَ الليل الطويل
يرعى النجومَ السائرا تِ مِنْ الطلوع الى الأفول
فقدَ الضيوف مكانه ، وبكاه أبناء السبيل
واستوحشت لفراقه ، يوم الوغى ، سربُ الحِيول
وتعطّلت سمرُ الرماح ، وأغمدتْ بيضُ النصول
يا فارج الكربِ العظي م ، وكاشف الخطبِ الجليل
كن ، يا قويّ ، لذا الضعيفِ ، ويا عزيزُ ، لذا الذليل !
قرّبه مِنْ سيفِ الهدى ، في ظلّ دولته الظليل !
أو ما كشفتَ عن ابن دا ودٍ ثقياتِ الكبول !
لم أروا منه ولا شفيع تْ بطول خدمته ، غليلي

يا قرح .

يا قرحُ ، لم يندملِ الاولُ ! فهل بقلبي لكما محملُ ؟
جرحان ، في جسمٍ ضعيفِ القوى حيث أصابا فهو المقتل !
تقاسم الإيام أحبابنا ، وقسمها الافضل والاجمل
وليتها ، اذ أخذت قسمها ، عن قسمنا نُغمض او تغفل
وُقيت في الآخر من صرفها الـ بجائر ، ما جرَّعك الاول
ففدية المأسور مقبولة ، وفدية الميت لا تُقبل
لا تعدمنَّ الصبر في حالةٍ ، فإنَّه - للخلق الاجمل
وعشت في عز وفي نعمةٍ ، وجدك المقتبل المقبل

أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد

أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد^(١)
 اني أجلك أن تُكفى بتعزية
 هي الرزية أن ضنت بما ملكت
 بي مثل ما بك من حزن ومن جزع
 لم ينتقصني بُعدي عنك من حزن
 لأشركتك في اللاواء إن طرقت
 أبكي بدمع له من حسرتي مدد
 ولا أسوغ نفسي فرحة أبداً ،
 وأمنع النوم عن عيني أن يُلم بها
 يا مفرداً بات يبكي لا معين له ،
 هذا الأسير المبقى ، لا فداء له

جل المصاب عن التعنيف والفند
 عن خير مقتد يا خير مقتد
 منها الجفون فما تسخو على أحد
 وقد لجأت الى صبري ، فلم أجد
 هي المواساة في قرب وفي بُعد
 كما شركتك في النعماء والرغد
 وأستريح الى صبري بلا مدد
 وقد عرفت الذي تلقاه من كمد
 علماً بأنك موقوف على السهد^(٢)
 أعانك الله بالتسليم والجلد
 يفديك بالنفس والأهلين والولد

(١) الجلد : التحمل .

(٢) السهد : الأرق .

الى الله اشكو

الى الله أشكو ما أرى من عشائرٍ
وإنّا لتثنينا عواطفُ حِلْمنا
وينعنا ظُلمَ العشيرةِ أنّا
وإنّا إذا شتّا بعاد قبيلةٍ
ولو عرفتْ هذي العشائرُ رشدّها
ولكن أراها، أصلح الله حالها
الى كم نردّ البيضَ عنهم صوادياً^(١)

ونشني صدورَ الخيلِ قد مُلئتْ حقداً
ونغلبُ بالحلمِ الحميّةَ منهمُ
أخاف على نفسي وللحربِ سورةٌ
بوادِرِ أمرٍ لا نطيقُ لها ردّاً
وجولةَ حربٍ يهلكُ الحِلْمُ دونها
وإنا لنرمي الجهلَ بالجهلِ مرةً ،
وإذا لم نجد منه على حالةٍ بُدّاً
وصولةَ بأسٍ تجمعُ الحرّ والعبداء

(١) الصوادي : التي لا تحتاج الى السقي .

مخافة قول الوُشا ة : مثلك لا يصبرُ
أيا غفلتبا، كيف لا أرجي الذي أحذر
وماذا القنوط الذي أراه فاستشعر
أما من بلاني به على كشفه أقدر
بلى، إن لي سيداً مواهبه أكثر
وإنني غزيرُ الذنوب وإحسانه أغزر
بذنيّ أوردتني ومن فضلك المصدر

لايكم اذكر؟

لاَّيْكُمْ أَذْكَرُ ؟ وَفِي أَيِّكُمْ أَفْكَرُ ؟
 وَكَمْ لِي عَلَى بِلَدَةٍ بُكْتُهُ وَمُسْتَعْبَرُ ؟^(١)
 فِي حَلَبٍ عِدَّتِي ، وَعِزِّي ، وَالْمَفْخَرُ
 وَفِي مَنْبَجٍ مَنْ رِضَا هُ أَنْفَسُ مَا أَذْخَرُ
 وَمَنْ حَبَّه زَلْفَةٌ^(٢) ، هَا يُكْرَمُ الْحَشَرُ
 وَأَصْبِيَةٌ ، كَالْفَرَاخِ ، أَكْبَرُهُمْ أَصْغَرُ
 وَقَوْمٌ أَلْفَنَاهُمْ ، وَغَصْنُ الصَّبَا أَخْضَرُ
 يُخَيِّلُ لِي أَمْرُهُمْ كَانَهُمْ حَضَرُ
 فَحَزَنِي لَا يَنْقُضِي ؛ وَدَمْعِي مَا يَفْتَرُ
 وَمَا هَذِهِ أَدْمَعِي وَلَا ذَا الَّذِي أُضْمَرُ
 وَلَكِنْ أَدَارِي الدَّمُوعَ وَأَسْتَرُ مَا أُسْتَرُ

(١) المستعبر : المحزون .

(٢) الزلفة : القرية .

إن زرت خرشنة أسيرا

إن زرت «خرشنة»^(١) أسيرا فلکم أحطتُ بها مُغيرا
 ولقد رأيت النار تن تمهبُ المنازل والقصورا
 ولقد رأيت السبي يُج لمبُ نخونا حوًّا^(٢) وهورا^(٣)
 نختار منه الغادة ال حسناء والطبي الغريرا^(٤)
 ان طال ليلي في ذرا لكِ فقد نعمتُ به قصيرا
 ولئن لقيتُ الحزنَ في لكِ فقد لقيتُ بكِ السرورا
 ولئن رميتُ بجادثٍ فلا لفينَّ له صبورا
 صبرا لعلَّ الله يف تحُ هذه فتحا يسيرا
 من كان مثلي لم يبت الا أسيرا أو أميرا
 ليست تحلُّ سراتنا الا الصدور أو القبورا

(١) خرشنة : قلعة على الفرات .

(٢) الحو : الواحدة حواء : التي في شفتها سمرة .

(٣) الحور : الواحدة حوراء : التي في عينيها حور .

(٤) الغرير : الجميل .

يا طول شوقي

يا طول شوقي إن قالوا الرحيل غدا
يا من أضافه في قرب وفي بعد
لا يُبعد الله شخصاً لا أرى أنساً
راع الفراق فؤاداً كنت تؤنسه
أضحى وأضحيت في سر وفي علن
ما زال ينظم في الشعر مجتهداً
حتى اعترفت وعزّنتي فضائله
إن قصر الجهد عن ادراك غايته
أبقى لنا الله مولانا ولا برحت
لا يطرق النازل المحذور ساحته
الحمد لله حمداً دائماً أبداً
لا فرق الله فيما بيننا أبداً
ومن أخالسه إن غاب أو شهداً
ولا تطيب لي الدنيا إذا بعداً
وذراً بين الجفون الدمع والسهدا
أعدّه والدأ إذ عدّني ولدأ
فضلاً وأنظم فيه الشعر مجتهداً
وفات سبقاً وحاز الفضل منفرداً
فاعذر الناس من أعطاك ما وجداً
أيامنا أبداً في ظلّه جُرداً
ولا تمدّ اليه الحادثات يداً
أعطاني الدهر ما لم يعطه أحداً

وما كنت أخشى ..

وما كنت أخشى أن أبيت وبيننا
ولا أنني أستصحب الصبر ساعة
يُنافسني فيك الزمان وأهله ،
شريك من دهري بذى الناس كلهم
وملكتك النفس النفيسة طائعاً ،
تشوّقني الأهل الكرام وأوحشت
ورّبما زانَ الأماجد ماجدٌ ؛
رفعت على الحساد نفسي ؛ وهل هم
أيدرك ما أدركت إلا ابنُ همةٍ
يضيقُ مكاني عن سواي لأنني
سبقتُ وقومي بالمكارم والعلا

خليجانِ والدربُ الأشمُ وآلسُ
ولي عنك مناعٌ ودونك حابس
وكلُّ زمانٍ لي عليك منافس
فلا أنا مبخوس ولا الدهر باخس
وتُبذل للمولى النفوس النفائس
مواكب بعدي عندهم ومجالس
ورّبما زان الفوارس فارس
وما جمعوا لو شئت إلا فرائس ؟
يارس في كسب العلا ما أمارس ؟
على قمة المجدِ المؤئل جالس
وإن رغمت من آخرين المعاطس

جارية ..

جاريةٌ ، كحلأ ، ممشوقة ، في صدرها حَقَّانٍ من عاجٍ
شجا^(١) فؤادي طرفها الساجي وكلُّ ساجٍ طرفه شاج

قامت الى جاراتها

قامت الى جاراتها تشكو ، بِيذْلٍ وشجا :
أما ترين ذا الفتى ؟ مرَّ بنا ما عرجا
إن كان ما ذاق الهوى فلا نجوت ، إن نجنا

يعيب علي

يعيبُ عليَّ أن سميتُ نفسي ، وقد أخذَ القنا منهم ومنا
فقل للعلاج : لو لم أَسْمِ نفسي لَسَمَّاني السنانُ لهم وكنى

(١) شجا : حزن .

قد اعانتني ..

قد اعانتني الحميةُ لما لم أجد من عشيرتي أعوانا
لا أحب الجميلَ من سرِّ مولى لم يدع ما كرهته إعلانا
إن يكن صادقَ الودادِ ، فهلاً ترك الهجرُ للوصال مكانا ؟

وما نعمة مشكورة ..

وما نعمة مشكورةُ ، قد صنعتها الى غير ذي شكرٍ ، بمانعتي أخرى
سأتي جميلاً ، ما حييتُ ، فإنني إذالم أفدُ شكراً أفدتُ به أجراً

الآن حين عرفت

الآن ، حين عرفتُ رُشدي ، واغتديتُ على حذرٍ
ونفيتُ نفسي فانتهت ، وزجرتُ قلبي فانزجر
ولقد أقام ، على الضلالِ ، ثم أذعن ، واستمر
هيهات ، لستُ أبا فِرا سٍ ، إن وفيتُ لمن غدرُ !

عظفت على عمرو بن تغلب

عظفتُ على عمرو بن تغلب بعدما تعرّض مني جانبُ لهمُ صلدُ
ولا خيرَ في هجر العشيرة لأمريء يروحُ على ذمِّ العشيرة أو يغدو
ولكنْ دنوُّ لا يؤلِّد هجرةً ، وهجرٌ رفيقٌ لا يصاحبه زهدُ
نُباعدهم طوراً كما يُبعد العدى ونُكرمهم طوراً كما يكرم الوفدُ

ولقد علمت

ولقد علمتُ ، وما علمتُ ، وإن أقمتُ على صدوده
أن الغزاة والغزاة ل في ثناياه وجيده

قمر ، دون حسنه الأقدار

قمرٌ ، دونَ حسنهِ الأقدارُ ، وكثيبٌ ، من النقا مستعارُ
وغزالٌ فيه نفارٌ ، ولا بدُّ عَ فَمِنْ شِيمَةِ الظباءِ النفارُ
لأعاصيه في اجتراح المعاصي في هوى مثله تطيب النار
قد حذرتُ الملاحَ دهرًا ، ولكن ساقني ، نحو حبه ، المقدار
كم أردتُ السلو فاستعطفتني رقيةٌ من رقالك ، يا عيَّار

وجلنار مشرق

وجلنارٍ مشرقٍ ، على أعالي شجره
كانَ في رؤوسه ، أصفَرُهُ ، وأحمره
قراضةً من ذهبٍ في خِرَقٍ مُعصفرة

نفسي فداؤك

نفسي فداؤك ، قد بعثت بعهدتي بيد الرسول
أهديت نفسي ، انما يهدي الجليل الى الجليل
وجعلت ما ملكت يدي ، بشري البشر بالقبول

بكيت ..

بكيت فلما لم أر الدمع نافعي ، رجعت الى صبر ، أمر من الصبر
وقدّرت أن الصبر ، بعد فراقهم ، يُساعدني وقتاً ، فعزيت عن صبري

مسيء محسن ..

مسيء محسن طوراً وطوراً فما أدري عدوي أم حبيبي
يُقلب مقلةً ويُدير لحظاً ، به عرف البريء من المريب
وبعض الظالمين ، وان تناهى ، شهى الظلم ، معترف الذنوب

ووارد مورد أنساً ..

وواردٍ مُوردٍ أنساً ، يؤكدُهُ
شدّتْ سحائبه منه على نزهِ
عذوبةُ صدرت عن منطقٍ جددِ
وروضةُ من رياض الفكر ديجها
صدوره عن سليم الورْدِ والصدرِ
تقسّم الحسنُ بين السمع والبصرِ
كلما يخرج ينبوعاً من الحجرِ
صوبُ القرائح لا صوب من المطرِ
برداً من الوشي أو ثوباً من الخبرِ
كانما نشرتْ أيدي الربيع بها

أيها الغازي

أيها الغازي (١) ' الذي يغزو
بجيش الحب جسمي !
ما يقوم الاجر في غزوك
للروم بـإثمي !

(١) الغازي : المحارب .

وراءك يا نمير فلا امام

وراءك يا نميرُ فلا أُمَامُ ، فقد حَرُمَ الجزيرةُ والشَّامُ
لنا الدنيا ، فما شئنا حلالُ لساكنتها ، وما شئنا حرامُ
وينفذُ أمرنا ، في كل حيٍّ ، فيدنيه ويقصيه الكلام
أراجيةٌ خويلفةٌ ذمامُ وراءك ، لا أمانَ ولا ذمام
ألم تخبرك خيلك عن مقامي ببالس يوم ضاق بها المقام
وولت تتقي ، بعضاً ببعضٍ ، لهم ، والارضُ واسعةٌ ، زحامُ
سروا والليل يجمعنا ، ولكن ييوح بهم ، ويكتمنا الظلام
الى أن صبَّحتهم بالنايبا كرائيمُ ، فوق أظهرها كرامُ
من العرشات تلحق ما رآته إذا طلبت ، وتُعطى ما تُسام
تتنازعُ بي وبالفرسان حولي تحقلهم ، كما جفل النعام
بطحننا منهمُ مرج بن جحشٍ فلم يقفوا عليه ، ولم يحاموا
أقول لمطعمٍ لما التقينا وقد ولى وفي يدي الحسام :
أجعل بيننا عشرين كعباً ، وتهرب سوءة لك يا غلام
أحلكمُ بدار الضيم ، قسراً ، همامٌ لا يُضامُ ، ولا يرامُ

لمن الجدود الاكرمون

لمن الجدودُ الأكرموا نَ ، من الورى ، إلا ليه ؟
 مَنْ ذا يعدّ ، كما أعدّ ، مِنْ الجدودِ العاليه ؟
 مَنْ ذا يقومُ لقومه ، بين الصفوفِ ، مقاميه
 مَنْ ذا يرد صدوره نَ ، إذا أغرن علانيه
 أحمي حريري أنْ يُبَا حَ ولست أحمي ماليه
 وتخافني كَوْمُ اللقا حَ ، وقد أَمِنَّ عِداتيهِ
 يَمسي ، اذا طرق الضيو فُ ، فِناؤها بفنائيه
 ناري ، على شرفِ تاجـ جُ للضيوفِ الساريه
 يا نارُ ، إن لم تجلبي ضيفاً ، فلستِ بناريه
 والعزُّ مضروبُ السُرا دِق والقبابِ لجاريه
 ينجني ، ولا يُنجني علي هَ ، ويتقي الجَلَى ربيهِ

أبلغ بني حمدان ..

أبلغ بني حمدان ، في بلدانها
يوم طردت الخيل عن فرسانها
ذوي علاها وذوي طعانها
عائرة ، تعثر في عنانها ،
وإبلا ، تُنزع من رعيانها ،
طاردني ، عنها وعن أتيانها ،
أستعملُ الشدة في أوائها ؛
يا لك أحياء ، على عدوانها ،
كهولها ، والغر من شبانها
وسقت من قيس ومن جيرانها
ومهرة ، تمرح في أشطانها^(١)
تركت ما صبحت من فرسانها
حتى إذا قل غنا شجعانها
حرائر^٢ أرغب في صيانها
وأغفر الزلة في إبانها
نسوانها أمتع من فرسانها

(١) الأشطان : الجبال .

بني زرارة

بني زُرارة لو صَحَّتْ طرائقكمُ
لكن جهلتم لدينا حق أنفسكم
فإن تكونوا براءَ من جنايته ،
ما بالكم ! يا أقل الله خيركم ،
جارُ نزعناه قَصراً في بيوتكمُ
إذ لا تردون عن أكنافِ أهلكمُ
بالمرج ، إذ أم بسامُ تُناشدني :
فبتُ أثني صدورَ الخيلِ ساهمةً
ونحن قومٌ ، إذا عُدنا بسيئةٍ
لكنتمُ عندنا في المنزل الداني
وباع بائعكم ربحاً بخسران
فإن من رُفد الجاني هو الجاني
لا تغضبونَ لهذا الموثق العاني ؟
والخيلُ تعصبُ فرساناً بفرسانِ
شواذب الخيل من مثني ووحدان
بناتُ عمكَ يا حار بن حمدان
بكل مُضطغنٍ بالحقْد ملآنِ
على العشيرةِ ، أعقبنا باحسانِ

لئن لم أُخلَّ العيس وهي لواغبٌ
حدابير^(١) من طول السرى^(٢) وظوالع
فما أنا من حمدانٍ في الشرفِ الذي له منزلٌ بين السماكين طالع

أيا قلبي ، أما تخشع ؟

أيا قلبي ، أما تخشع ؟	ويا علمي ، أما تنفع ؟
أما حقي بأن أنظر	رَ للدنيا ، وما تصنع ؟
أما شيعتُ أمثالي	إلى ضيقٍ من المضجع ؟
أما أعلم أن لا بـ	دلي من ذلك المصرع ؟
أيا غوثه ، بالله	ه هذا الأمرُ ما أفضع !

ما للعبيد..

ما للعبيد من الذي يقضي به الله امتناعُ
ذدتُ الاسود عن الفرا ئس ، ثم تفرسني الضباعُ

(١) الحدابير : النياق الضامرة .

(٢) السرى : سير الليل .

هي الدار ..

هي الدارُ من سلمى وهاتي الرابعُ
فحتى متى يا عينُ دمعكِ هامعُ ؟
ألم ينهكِ الشيبُ الذي حلَّ نازلاً ؟
وللشيب بعد الجهل للمرء رادع !
لئن وصلتُ سلمى حبال مودتي
فإن وشيك البين ، لا شك ، قاطع
وإن حجبتُ عنا النوى أمَّ مالكٍ
لقد ساعدتها كَلَّةٌ وبراقع
وانظمتُ نفسي الى طيب ريقها
لقد رويتُ بالدمع منى المدامع
وإن أقلت تلك البدور عشيَّةً ،
فإنَّ نخوسي بالفراق طوالع
ولما وقفنا للوداع ، غدِيَّةً ،
أشارت الينا أعينُ وأصابعُ
وقالت : أتُنسى العهدَ بالجزع واللوى

وما ضمة منا النقا والأجارع ؟

وأجرت دموعاً من جفون لحاظها
شِفَارُ ، على قلب الحب قواطع

فقلت لها : مهلاً ! فما الدمعُ رائعي
وما هو للقرم المصمم رائع !

غيري يغيره

غيري يُغَيِّرُهُ الفَعَالُ الجَانِي ،
 لا أَرْتَضِي وَدَّآ ، إِذَا هُوَ لَمْ يَدُمْ
 تَعَسَّ الحَرِيصُ ، وَقَلَّ مَا يَأْتِي بِهِ
 إِنَّ الغَنِيَّ هُوَ الغَنِيُّ بِنَفْسِهِ ،
 مَا كَلَّ مَا فَوْقَ البَسِيطَةِ كَافِيَاً
 وَتَعَاَفُ لِي طَمَعُ الحَرِيصِ أَبَوْتِي
 مَا كَثَرَتِ الخَيْلُ الجِيَادِ بِزَائِدِي
 خَيْلِي ، وَإِنْ قَلَّتْ ، كَثِيرٌ نَفْعُهَا
 وَمَكَارِمِي عِدَدُ النُّجُومِ ، وَمَنْزِلِي
 لَا أَقْتَنِي لَصُرُوفِ دَهْرِي عُدَّةً
 شَيْمٌ عُرِفْتُ بِهِنَ ، مُذْ أَنَا يَافِعٌ ،
 وَيَحُولُ عَنْ شَيْمِ الكَرِيمِ الوَافِي
 عِنْدَ الجَفَاءِ ، وَقَلَّةِ الإِنصَافِ
 عِوَضاً مِنَ الإِلْحَاحِ وَالإِلْحَافِ
 وَلَوْ أَنَّهُ عَارِي المَنَاقِبِ ، حَافٍ
 فَإِذَا قَنَعَتْ فَكُلَّ شَيْءٍ كَافٍ
 وَمُرُوءَتِي ، وَقَنَاعَتِي ، وَعِفَافِي
 شَرَفَا ، وَلَا عِدَدُ السَّوَامِ الضَّافِي
 بَيْنَ الصَّوَارِمِ ، وَالْقَنَا الرَّعَافِ^(١)
 مَأْوَى الكَرَامِ ، وَمَنْزِلُ الإِضْيَافِ
 حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَحْلَافِي
 وَلَقَدْ عُرِفْتُ بِمِثْلِهَا أَسْلَافِي

(١) الرعاف : الدم يسيل من الانف .

أيا ظالماً أمسى يعاتب منصفاً

أيا ظالماً أمسى يعاتب منصفاً أتلزمني ذنب المسيء تعجرفاً
 بدأت بتنميق العتاب مخافة ال عتاب وذكري بالجفا خشية الجفا
 أوافى على علاّ عتبك صابراً وألفى على حالات ظلمك منصفاً
 وكنت إذا صافيت خلا^(١) منيحته بهجرانه وصلاً، ومن غدره وفا
 فهيج بي هذا الكتاب صبايةً وجدّد لي هذا العتاب تأسفاً
 فإن أدنت الأيام داراً بعيدةً /

شفى القلب مظلوم من العتب فاشتفى

فإن كنته أقررت بالذنب ، ثائباً

وان لم أكن أمسكت عنه تألفاً

(١) الخل : الصديق الوفي .

الا ما لمن امسى..

ألا ما لمن أمسى يراك وللبدري
تجللت بالتقوى، وأفردت بالعلا،
وقلدتني ، لما ابتدأت بمدحتي ،
فإن أنا لم أمنحك صدق مودتي
أيابن الكرام الصيد جاءت كريمة :
فضلت بها أهل القريض فأصبحت
ومثلك معدوم النظير من الورى
كانَّ على ألفاظه ونظامه
تنفَّس فيه الروضُ فاخضلَّ بالندى
الى الله أشكو من فراقك لوعةً
وحسرةً مرتاحٍ اذا اشتاق قلبه
فعديا زمان القربِ في خير عيشة
وعش يابن نصرٍ ما استهلَّت غمامةُ

وما لمكان أنت فيه وللقطر^(١) !
وأهَّلت للجلى ، وحلَّيت بالفخر
يداً لا أوَّفي شكرها ابد الدهر
فما لي إلى المجدِ المؤثِّل من عذر
أين الكرام الصيد والسادة الغرُّ
تحيةً أهل البدو مؤنسة الحضر
وشعرك معدوم الشبيه من الشعر
بدائع ما حاك الربيعُ من الزهر
وهبَّ نسيم الروضِ يخبرُ بالفجر
طويت لها مني الضلوعَ على جمر
تعلَّل بالشكوى وعاد الى الصبر
وأنعم بالـ ما بدا كوكبٌ دري
تروح الى عزٍّ وتغدو على نصر

(١) القطر : المطر .

تمنيتم ان تفقدوني ..

تمنيتم ان تفقدوني ، وانما
أما أنا أعلى من تعدون همة ؟
الى الله أشكو عصبه من عشيرتي
وان حاربوا كنت المجن^(١) أمامهم
وان ناب خطب أو ألت ملمة
يودون أن لا يبصروني ، سفاهة
معاليهم لو أنصفوا في جماها ،
فلا تعدوني نعمة فمتى غدت
تمنيتم أن تفقدوا العز أصيدا
وان كنت أدنى من تعدون مولدا
يسيئون لي في القول غيباً ومشهدا
وان ضاربوا كنت المهند واليدا
جعلت لهم نفسي وما ملكت فدا
ولو غبت عن أمر تركتهم سدى
وحظ لنفسي اليوم وهو لهم غدا
فأهلي بها أولى وان أصبحوا عدى

(١) المجن : الترس .

لم أخلُ ، فيما نابني ، من أن أعزّ ، وأن أجلّ
 رُعتُ القلوبَ ، مهابةً ، وملأتها ، فضلاً ونبلاً
 ما غصّ مني حادثٌ ؛ والقرمُ قرمٌ ، حيثُ حلّ
 أنى حللتُ ، فإنما يدعوني السيفُ المحلّ
 فلئن خلصتُ فإنني شرقٌ^(١) العدى ، طفلاً وكهلاً
 ما كنتُ إلا السيفَ ، ذا د على صروفِ الدهر صقلاً
 ولئن قُلتُ ، فإنما موتُ الكرامِ الصيدِ قتلاً
 يغترُّ بالدينا الجهو لُ ، وليس في الدنيا مملاً

الغذر منك على الحالات مقبول

الغذرُ منك ، على الحالات ، مقبولٌ والعتبُ منك ، على العلّاتِ محمولٌ
 لولا اشتياقي لم أقلق لبعديكم ولا غدا في زماني ، بعدكم ، طول
 وكلُّ منتظرٍ ، إلّاك ، محتقرٌ وكلُّ شيءٍ سوى لقياك مملولٌ

(١) الشرق : الفصّة .

قف

قف في رسوم المستجا بـ وحي أكناف المصلّى !
 فالجوسق الميمون ، فالس قيا بها ، فالنهر أعلى !
 تلك المنازل ، والملا عب ، لا أراها الله محلاً
 أوطنتها ، زمن الصبا ؛ وجعلت منبج لي محلاً
 حيث التفت رأيت ما ء سانجا ، وسكنت ظلاً
 تر دار وادي عين قا صر منزلاً رحباً ، مطلاً
 وتحلّ بالجسر الجنا ر ، وتسكن الحصن المعلي
 تجلو عرائسه لنا هزج الذباب إذا تجلى
 وإذا نزلنا بالسوا جير اجتينا العيش سهلاً
 والماء يفصل بين زه ر الروض ، في الشطين ، فصلاً
 كبساط وشي ، جردت أيدي القيون^(١) عليه نصلاً
 من كان سرّ بما عرا ني ، فليمت ضراً وهزلاً

(١) القيون : مفردهما قين وهو الحداد .

إِنَّا إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ

إِنَّا ، إِذْ اشْتَدَّ الزَّمَانُ ن ، وَثَابَ خُطْبُ وَاذْهَمُ
 أَلْفَيْتَ حَوْلَ بِيوتِنَا ، عُدَدُ الشَّجَاعَةِ ، وَالكَرَمِ
 لَلْقَا الْعَدَى بِيضُ السَّيَوِ فِ ، وَلِلنَّدَى حُمْرُ النَّعَمِ
 هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا ، يُوْدَى دَمٌ ، وَوِرَاقُ دَمِ
 قُلْ لَابْنِ وَرَقَا جَعْفَرٍ ، حَتَّى يَقُولَ بَمَا عِلْمُ :
 إِنِّي ، وَانْ شَطَّ الْمَزَا رُ ، وَلَمْ تَكُنْ دَارِي أُمِّ
 أَصْبُو إِلَى تِلْكَ الْخَلَا ل ، وَأَصْطَفِي تِلْكَ الشِّيمِ
 وَالْوَمِ عَادِيَةِ الْفَرَا قِ ، وَبَيْنَ أَحْشَائِي أَلَمْ
 وَلَعَلَّ دَهْرًا يَنْشِي ، وَلَعَلَّ شَعْبًا يَلْتَمِ !
 هَلْ أَنْتَ ، يَوْمًا ، مَنْصَفِي مِنْ ظَلَمِ عَمِكَ ؟ يَا بَنَ عَمِ
 أَبْلَغُهُ عَنِّي مَا أَقْوَى ل ، فَانْتَ مِنْ لَا يُتْهِمِ
 أَنِّي رَضِيتُ ، وَانْ كَرِهَ تَ ، أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَكَمِ

رددت علی بنی قطن بسیفی

رددت علی بنی قطن بسیفی أسیراً ، غیر مرجو الا یاب^(۱)
 سررتُ بفکهِ حیّی نمیرُ وسؤت بنی ربیعة والضباب
 وما أبغی سوی شکری ثواباً وإن الشکرَ من خیر الثواب
 فهل مثنی علیّ فتی نمیر بحلیّ عنه قدّ بنی کلاب؟

هبه اساء ، کما زعمت ، فهب له

هبه اساء ، کما زعمت ، فهب له وأرحم تضرّعه ، وذلّ مقامه
 بالله ، ربک ، لم فتکت بصره ونصرت بالهجران جیش سقامه؟
 فرقتَ بین جفونه ومناّمه وجمعت بین نحوله وعظامه

(۱) الا یاب : الرجوع .

وكلبٌ غداةً استعصموا بجهلهم ،
 رماهم بها شعناً ^(١) شواذبَ ضمرًا ^(٢)
 فأشبعَ من أبطالهم كلَّ طائرٍ
 وذئبٍ غدا يطوي البسيطة أعفرا ^(٣)

ان لم تجاف

إن لم تجاف عن الذنوب ، وجدتْها فينا كثيرٌ
 لكنَّ عادتكَ الجمية لمة أن تغض على بصيره

لا تطلبن دنو دار

لا تطلبن دنو دار من حبيبٍ أو معاشرٍ
 أبقى لأسبابٍ المودة أن تزور ولا تجاور

(١) الشعث (من الخيل) : التي لم تفرجن - لم تمسح بالفرجون .

(٢) شواذب ضمير : ضعاف .

(٣) الاعفر : الذي يلون بالتراب .

إذا شئت ان تلقى

إذا شئت ان تلقى أسوداً قساورا
لنعماهمُ الصفوُ الذي لن يُكدرّا
يلاقيكَ منا كلَّ قرمٍ سميدعٍ
يطاعنُ حتى يُحسبَ الجونُ "أشقرا
بدولة سيف الله طُلنا على الورى
حملنا على الاعداء ، وسط ديارهم ،
فسائلُ كلاباً يوم غزوة بالسِ
وسائلُ نميراً ، يوم سار إليهم ،
وسائلُ عقيلاً ، حين لاذت بتدمرٍ
وسائلُ قشيراً ، حين جفت حلوقها
وفي طيِّءٍ لما أثارت سيوفه
وفي عزه ، صلنا على من تجبرا
بضربٍ يرى من وقعه الجوُّ أغبرا
ألم يتركوا النسوان في القاع حُسراً
ألم يوقفنوا بالموت ، لما تنمرا ؟
ألم نقرها ضرباً يقدر السنوراً ؟
ألم نسقها كأساً من الموت أحمرأ ؟
كلماتهم ، مرأى لمن كان مبصرا

قد عرفنا ...

قد عرفنا مغزأك يا عيار^(١) وتلظت كما أردت النار
لم أزل ثابتاً على الهجر حتى خفت صبري وقلت الأنصار
وإذا أحدث الحبيبان أمراً كان فيه على المحب الخيار

بتنا نعلل ..

بتنا نعلل من ساق أغن لنا بخمرتین من الصهباء^(٢) والخدر
كأنه حين أذكى ناراً وجنته سُكراً وأسبل فضل الفاحم الجعد
يعدّ ماءً عناقيد بطرته بماء ما حملت خداه من ورد

(١) العيار : الذي لا عمل له .

(٢) الصهباء : من أسماء الخمر أو هي المعصورة من غنب أبيض .

أبأ المرجى ! غيرُ حزني دارس ، أبداً عليك ، وغيرُ قلبيَ سالِ
لا زلت مغدوُّ الثرى ، مطروقه ، بسحابةٍ مجرورة الأذيالِ
وُحجن عنك السيئات ولم يزل لك صاحب من صالح الأعمالِ

تقرُّ دموعي بشوقي اليك

تقرُّ دموعي بشوقي اليك ويشهد قلبي بطولِ الكرب^(١)
واني لمجتهد في الجحود ولكن نفسي تأبى الكذب
واني عليك لجاري الدموع واني عليك لصب وصب
وما كنت أبقي على مُهجتي لو أني انتهيت الى ما يجب
ولكن سمحت لها بالبقاء رجاء اللقاء على ما تحب
ويبقى اللبيب له عدة لو قت الرضا في أوان الغضب

الشعر ديوان العرب

الشعرُ ديوان العرب أبداً وعنوان الأدب
لم أعد فيه مفارخي ومديح آبائي النجب
ومقطعاتٍ ربما حليتُ منهن الكتب
لا في المديح ولا الهجا ء ولا الهجون ولا اللعِب

(١) الكرب : الحزن والغم .

لو كنت تفدى

الفكرُ فيك مقصّرُ الآمال ،
لو كان يخلدُ بالفضائلِ فاضل
أو كنتَ تُفدى لافتدتكِ سراتنا
أو كان يدفع عنك بأسُ أقبلت
أعززُ، على سادات قومك، أن ترى
والسمرُ عندك، لم تُدقِّ صدورها،
والسابغات مصونة ، لم تُبتذل ،
وإذا المنية أقبلت لم يشنها
ما للخطوب ؟ وما لأحداث الردى
لما تسربلَ بالفضائل ، وارتدى
وتشاهدت صيدُ الملوك بفضلِهِ
والحرصُ بعدك غايةُ الجهالِ
وصلت لك الآجالُ بالآجالِ !
بنفائس الأرواح والأموالِ
شرعاً ، تكدّسُ بالقنا العسّالِ
فوق الفراش ، مُقلّبُ الأوصالِ
والخيل واقفة على الأطوالِ (١)
والبيضُ سالمة مع الإبطالِ
حرص الحريص ، وحيلة المحتالِ
أعجلن جابر غاية الإعجال ؟
بُرد العلا ، وأعتمَّ بالاقبالِ
وأرى المكارم ، من مكانٍ عالِ

(١) الأطوال : الحبال .

سلي عنا!

سلي عنا سراة بني كلابِ ببالسَ عند مُشتجرِ العوالي
لقيناهم بأسيافٍ قِصارِ كفينَ مؤونة الأسل الطوالِ
وولّى بابن عوسجةٍ كثيرِ وساعُ الخطوِ في ضنكِ المجالِ
يرى البرغوثَ، إذ نجّاه منا أجلّ عقيلةٍ وأحبّ مالِ
تدورُ به إمائه من قُريظِ وتسأله النساءُ عن الرجالِ
يقلنَ له : السلامةُ خيرُ غنمِ وإنّ الذلّ في ذاكَ المقالِ
وجمهاً تُتجافتُ عنه بيضُ عدلنَ عن الصريحِ الى المواليِ
وعادوا سامعينَ لنا فعدنا الى المعهودِ من شرفِ الفعالِ
ونحنَ متى رضينا بعد سخطِ أسونا ما جرحنا بالنوالِ

ومعودٍ فكَّ العِنة^(١) معاودٍ
صفنا بخرشنةٍ وقطعنا الشتا
وسمت بهم همم اليك مُنيقة
وغداً تزورك بالفكّ خيوله
ان ابن عمك ليس عم الأخطل اج
قتل العداة ، إذا استغار أطالا
وبنو البوادي في قُميرٍ حلالا
لكنّه حجر الخليج وحالا
متثاقلاتٍ تنقل الأبطالا
تاح الملوكة وفكك الاغلالا

بقلي ، على جابر ، حسرة

بقلي ، على جابر ، حسرة
له ، ما بقيت ، طويل البكاء
تزل الجبال ، وليست تزل
وحسنُ الثناء ، وهذا قليل

(١) العنة : الأسرى .

أَبَا العِشَائِرِ ..

أَبَا العِشَائِرِ ، إِن أُسِرْتَ فَطَالَمَا
لَمَّا أَجَلْتَ المَهْرَ ، فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ
يَا مَنْ إِذَا حَمَلَ الحِصَانِ عَلَى الوَجِي
مَا كُنْتَ نُهْزَةً أَخَذَ يَوْمَ الوَغَى
حَمَلْتِكَ نَفْسَ حَرَّةٍ وَعِزَائِمٍ
وَرَأَيْنَا بَطْنَ العَيْرِ ظَهَرَ عِرَاعِرٍ
أَخَذُوكَ فِي كَبَدِ المِضَاقِ ، غِيلَةً
أَلَّا دَعَوْتَ أَخَاكَ وَهُوَ مُصَاقِبٌ
أَلَّا دَعَوْتَ أَبَا فِرَاسٍ إِنَّهُ
وَرَدَتْ بُعِيدَ الفُوتِ أَرْضُكَ خِيَلُهُ
زَلُّ مِنَ الأَيَّامِ فِيكَ ، يُقِيلُهُ
مَا زَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ القَرْمُ الَّذِي
بِالْخَيْلِ ضَمَرًا وَالسَّيْفِ قَوَاضِبًا

أُسِرْتُ لَكَ البَيْضُ الخِفَافُ رَجَالًا
نَسَجْتَ لَهُ حُمْرُ الشُّعُورِ عِقَالًا
قَالَ : اتَّخِذْ جُبُكَ التَّرِيكَ نِعَالًا
لَوْ كُنْتَ أَوْجَدْتَ الكُمَيْتَ مَجَالًا
قَصَّرْنَا مِنْ قُلُلِ الجِبَالِ طَوَالًا
وَالرُّومَ وَحُشَا الجِبَالِ رَمَالًا
مِثْلَ النِّسَاءِ ، تُرَبِّبُ الرُّبَالَا
يَكْفِي العَظِيمَ وَيُدْفَعُ الأَهْوَالَا ؟
مَنْ إِذَا طَلَبَ المُنَمَّعَ نَالَا
سَرَعَى كَأَمْثَالِ القَطَا أَرْسَالَا
مَلِكٌ إِذَا عَثَرَ الزَّمَانَ أَقَالَا
يَلْقَى العَظِيمَ ، وَيَحْمِلُ الإِثْقَالَا
وَالسَّمَرَ لَدُنَا وَالرَّجَالَ عِجَالَا

وَحَلِيتُ بِنُورِهَا رَحَابَهُ كَأَنَّهُ لَمْ أَنْجَلِي مِنْجَابَهُ
وَلَمْ يُؤْمَنْ فَقْدَهُ إِيَابَهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ عَادَهُ شَبَابُهُ

سَكْرَتُ مَنْ لَحْظُهُ لَا مِنْ مَدَامَتِهِ

سَكْرَتُ مَنْ لَحْظُهُ لَا مِنْ مَدَامَتِهِ وَمَالَ بِالنُّوْمِ عَنْ عَيْنِي تَمَائِلُهُ
وَمَا السَّلَافُ دَهْتَنِي بَلْ سَوَالِفُهُ وَلَا الشُّمُولُ أَرْدَهْتَنِي بَلْ شَمَائِلُهُ
أَلْوَى بَعْزَمِي أَصْدَاغٌ لَوْيْنَ لَهُ وَغَالِ صَبْرِي مَا تَحْوِي غَلَائِلُهُ

أَجْمَلِي يَا أُمَّ عَمْرٍو

أَجْمَلِي يَا أُمَّ عَمْرٍو زَادَكَ اللهُ جَمَالَا
لَا تَبِيعِينِي بِرَخْصٍ أَنْ فِي مِثْلِي يُغَالَى
أَنَا أَنْ جَدْتُ بَوَصْلٍ أَحْسَنُ الْعَالَمِ حَالَا

وَمَا لِي لَا أَثْنِي عَلَيْكَ

وَمَا لِي لَا أَثْنِي عَلَيْكَ ؛ وَطَالَمَا وَفَيْتَ بَعْهَدِي ؛ وَالْوَفَاءُ قَلِيلُ ؟
وَأَوْعَدْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي صَفَحْتَ ، وَصَفَحَ الْمَالِكِينَ جَمِيلُ !

وزائر

وزائر حبه إغبابه ، طال على رغم الشرى اجتنابه
 وافاه دهر عصل أنياه ، واجتاب بطنان العجاج جابه
 يدأب ما رد الزمان دأبه ، وأرقدت خيراته ورابه
 وافى أمام هطله ربأبه^(١) ، باك حزين رعدده انتحابه
 جادت به مسيلة أهدابه ، رائحة هبوبها هبابه
 ذلالة ذلت لها صعابه ، ركب حياه والصبا ركأبه
 حتى اذا ما اتصلت أسبابه ، وضربت على الثرى عقأبه
 وضربت على الرثى قبابه ، وامتد في أرجائه أطنابه
 وتبع انسجامه انسكابه ، وردف اصطفاقه اضطرابه
 كأنما قد حملت سجاهه ، ركن شروري واصطفت هضابه
 جلى على وجه الثرى كتابة ، وشرقت^(٢) بمائها شعابه

(١) الرباب : السحاب الابيض الذي يركب بعضه بعضاً ، واحده ربابة .

(٢) شرق المكان ب : امتلأ وضاق .

جنى جانٍ وأنت عليه حانٍ

أنشد يمدح سيف الدولة :

جنى جانٍ ، وأنت عليه حانٍ ، وعادَ ، فعُدْتَ بالكرم الغزيرِ
صبرتُ عليه حتى جاء ، طوعاً ، إليك ، وتلك عاقبةُ الصبورِ
فإن تكُ عدلةٌ في الجسم كانت فما عدلَ الضميرُ عن الضميرِ
ومثلُ أبي فراسٍ مَنْ تجافى له عن فعله ، مثلُ الأميرِ

أيا سيداً

أيا سيداً عمّني جوده ، بفضلِكَ نلتُ السنى والسناءَ^(١)
وكم قد أتيتك من ليلةٍ ! فنلتُ الغنى وسمعتُ الغناءَ

(١) السناء : الرفعة .

ثم عدلنا عدلةً الى الجبلِ الى الأراوي والكباش والحجلِ
 فلم نزل بالحيلِ والكلابِ نخزرها جزراً الى الأغابِ
 ثم انصرفنا والبغالُ موقرةً في ليلةٍ مثل الصباح مُسفرةً
 حتى أتينا رحلنا بليلِ وقد سبقنا بجياد الخيلِ
 ثم نزلنا وطرحنا الصيدا حتى عددنا مئةً وزيدا
 فلم نزل ثقلي ونشوي ونصبُ حتى طلبنا صاحياً فلم نصبُ
 شرباً كما عن من الزقاقِ بغير ترتيبِ وغير ساقِ
 فلم نزل سبع ليال عددا أسعد من راح، وأحظى من غدا

قد صَدَرَتْ عَنْ مَنْهَلٍ رَوِيٌّ مِنْ غَيْرِ الْوَسْمِيِّ وَالْوَلِيِّ
 لَيْسَ بِمَطْرُوقٍ وَلَا بِكِيٍّ وَمَرْتَعٍ مُقْتَبِلٍ جَنِيِّ
 رَعِينٍ فِيهِ غَيْرُ مَذْعُورَاتٍ لُعَاعَ وَادٍ، وَافِرِ النَّبَاتِ
 مَرٌّ عَلَيْهِ غَدِيقُ السَّحَابِ بِوَاقِفٍ مُتَّصِلِ الرَّبَابِ
 لَمَّا رَأَانَا مَالَ بِالْأَعْنَاقِ نَظْرَةً لَا صَبٍّ وَلَا مُشْتَاقِ
 مَا زَالَ فِي خَفْضٍ وَحُسْنِ حَالٍ حَتَّى أَصَابَتْهُ بَنَا اللَّيَالِي
 سَرَبَ حَمَاهُ الدَّهْرُ مَا حَمَادُ ۱۱ رَأَانَا ارْتَدَّ مَا أَعْطَاهُ
 بَادَرْتُ بِالصَّقَّارِ وَالْفَهَادِ حَتَّى سَبَقْنَاهُ إِلَى الْمِعَادِ
 فَجَدَّلَ الْفَهْدَ الْكَبِيرَ الْأَقْرَنَا شَدَّ عَلَى مَذْبَحِهِ وَأَسْتَبَطْنَا
 وَجَدَّلَ الْآخَرَ عِزًّا حَائِلًا رَعْتُ حَمَى الْغُورِينَ حَوْلًا كَامِلًا
 ثُمَّ رَمَيْنَاهُنَّ بِالصَّقُورِ فَجَنَّنَهَا بِالْقَدْرِ الْمَقْدُورِ
 أَفْرَدْنُ مِنْهَا فِي الْقِرَاحِ وَاحِدَةً قَدْ ثَقُلْتُ بِالْخَصْرِ وَهِيَ جَاهِدَةٌ
 مَرَّتْ بَنَا وَالصَّقْرُ فِي قَذَالِهَا يُؤْذِنُهَا بِسَيِّءٍ مِنْ حَالِهَا
 ثُمَّ ثَنَاهَا وَأَتَاهَا الْكَلْبُ هُمَا عَلَيْهَا وَالزَّمَانُ إِلْبُ (١)
 فَلَمْ نَزَلْ نَصِيدُهَا وَنَصْرَعُ حَتَّى تَبْقَى فِي الْقَطِيعِ أَرْبَعُ

(١) إلْب : هم عليه إلْب واحد : مجتمعون بالظلم والعدوان

فدار حتى امكنتُ ثم نزلُ
 ما انخط إلا وأنا اليه
 جلستُ كي أشبعه ؛ إذا هيه
 فشلتُه أرغبُ في الزيادة
 لم أجزه بأحسنِ البلاءِ
 فلم أزل أختلها وتختلُ
 عمدتُ منها لكبيرٍ مُفردٍ
 طارَ وما طار ليأتيه القدرُ
 حتى إذا جدَّ له كالغندلِ
 ذاكُ على ما نلتُ منه ، أمرُ
 خير من النجاحِ للإنسانِ
 صحت إلى الطبَّاخِ : ماذا تنتظرُ
 حاء بأوساطٍ وجُردٍ تاجِ
 فما تنازلنا عن الخيولِ
 وجيءَ بالكأس وبالشرابِ
 أشبعني اليومَ وروائي الفرحُ
 ثم عدلنا نطلبُ الصحراءَ
 عن لنا سرب بيطن الوادي

فحطَّ منها أفرعاً مثل الجملِ
 ممكناً رجليَّ من رجليه
 قد سقطت من عن يمين الراية
 وتلك للطرادِ شرٌّ عادة
 أطعتُ حرصي وعصيتُ دائي
 وإنما نختلها إلى أجلِ
 يمشي بعنقٍ كالرشاءِ المحصدِ
 وهل لما قد حان سمع أو بصرُ ؟
 أيقنتُ أن العظم غيرُ الفِصلِ
 عثرتُ فيه وأقال الدهرُ
 إصابة الرأي مع الحرمانِ
 إنزل عن المهر وهات ما حضرُ
 من حجل الصيد ومن دُرَّاجِ
 يمنعنا الحرصُ عن النزولِ
 فقلت : وقرها على أصحابي
 فقد كفاني فيه قسط و قدحُ
 نلتس الوحوش والظباءَ
 يقدمه أقرنُ عبلُ^(١) الهادي^(٢)

(١) العبل : الضخم .

(٢) الهادي : العنق .

صحتُ به : اركب فاستقلَّ عن يدي

مبادراً أسرعَ مِنْ قولٍ : قد

وَضُمَّ سَاقِيهِ وَقَالَ : قَدْ حَصَلَ
سِرْتُ وَسَارَ الْغَادِرُ الْعِيَّارُ
ثُمَّ عَدَلْنَا نَحْوَ نَهْرِ الْوَادِي
أَدْرَتُ شَاهِيْنَيْنِ فِي مَكَانٍ
دَارَا عَلَيْنَا دَوْرَةً وَحَلَّقَا ،
تَوَازِيَا ، وَاطَّرَدَا اطَّرَادَا
ثُمَّتَ شِدًّا فَاصَابَا أَرْبَعَا
ثُمَّ ذَبَحْنَاهَا ، وَخَلَصْنَاهَا
فَجَدَلَا خَمْسِيًّا مِنَ الطِّيُورِ ،
أَرْبَعَةً : مِنْهَا أَنْيْسِيَّانِ
خَيْلٌ نَنَاجِيَهُنَّ كَيْفَ شِئْنَا
وَهِيَ إِذَا مَا اسْتَصْعَبَتْ لِلْقَادِهِ
وَكَلَّمَا شُدَّ عَلَيْهَا فِي طَلْقٍ
حَتَّى أَخَذْنَا مَا أَرَدْنَا مِنْهَا
إِلَى كِرَاكِيٍّ بِقَرَبِ النَّهْرِ
لَمَّا رَأَاهَا الْبَازُ مِنْ بَعْدٍ ، لَصَقُ
فَقُلْتُ : قَدْ صَادَ ، وَرَبَّ الْكَعْبَةِ ،
قُلْتُ لَهُ : الْغَدْرَةُ مِنْ شَرِّ الْعَمَلِ
لَيْسَ لَطِيرٍ مَعَنَا مَطَارُ
وَالطَّيْرِ فِيهِ عَدَدُ الْجَرَادِ
لِكَثْرَةِ الصَّيْدِ مَعَ الْإِمْكَانِ
كَلَاهُمَا ، حَتَّى إِذَا تَعَلَّقَا
كَالْفَارَسَيْنِ التَّقِيَا أَوْ كَادَا
ثَلَاثَةً خُضْرًا ، وَطَيْرًا أَبْقَعَا
وَأَمَكْنَ الصَّيْدَ فَارْسَلْنَاهُمَا
فَزَادَنِي الرَّحْمَنُ فِي سُرُورِي
وَطَائِرًا يُعْرَفُ بِالْبَيْضَانِي
طَبِيعَةً ، وَلُجْمَهَا أَيْدِينَا
صَرَفْنَا الْجُوعَ عَلَى الْإِرَادَةِ
تَسَاقَطَتْ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْفَرْقِ
ثُمَّ انْصَرَفْنَا رَاغِبِينَ عَنْهَا
عَشْرًا نَرَاهَا ، أَوْ فُوقَ الْعَشْرِ
وَحَدَّدَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا وَذَرَقَ (١)
وَنَحْنُ فِي وَادٍ بِقَرَبِ جَنْبِهِ !

(١) ذَرَقَ : سَلَحَ ، رَمَى بَوْسَخِهِ .

قَصَّ جناحيه يَكُنْ في الدار مع الدَّباسي ، ومع القهاري ^(١)
واعمدُ الى جُلجُلِه البديع . فاجعله في عزٍّ مِنْ القطيع .
حتى إذا أبصرته ، وقد خجلُ قلتُ : أراه ، فارهاً ، على الحجل
دعه وهذا البازُ فاطردُ به تفادياً مِنْ غَمِّه وعتمِه
وقلتُ للخيل التي حولنا : تشاهدوا كلَّكم علينا !
بأنه عارية مضمونه ، يُقيم فيها جاهه ودينه
جئتُ بباز حَسَنٍ مُبهرج . دون العقابِ وفوقَ الزُّمج ^(٢)
زين لرائيه ، وفوقَ الزين . ينظرُ مِنْ ثارين في غارين
كان فوق صدره والهادي آثار مشي الذرِّ في الرماد
ذي منسرٍ ^(٣) فخمٍ وعينٍ غائره

وفخذٍ ملء اليمينِ وافرهُ
ضخمٍ قريب الدَّستبانِ جدًّا يلقي الذي يحملُ منه كدًّا
وراحةٍ تغمرُ كفي سبطه زاد على قدر البزاقِ بسطه
سرَّ وقال : هات ! قلت : مهلا ! احلف على الردِّ فقال : كلا
أما يميني فهي عندي غاليه وكلمتي مثل يميني وافيهِ
قلتُ : فخذ هبةً بقبلةً فصدَّ عني وعَلَّته خجله
فلم أزل أمسحه حتى انبسطُ وهشَّ للصيْدِ قليلاً ونشطُ

(١) الدباسي : ضرب من الحمام .

(٢) الزمج : طائر دون العقاب ، في صوته يشبه نباح الجرو ، يصاد به .

(٣) المنسر : الظفر .

فلم يزل يزعق : يا مولائي
طارتُ فارسلتُ فكانت سلوى
فما رفعتُ الباز حتى طاراً
أسودُ صيَّاحُ كريمُ كرزُ
عليه ألوانُ من الثيابِ
فلم يزل يعلو وبازي يسفلُ
يرقبه من تحته بعينه
حتى إذا قاربَ فيما يحسبُ
أرخى له بنبجه رجليه
صحتُ وصاح القوم بالتكبير
ثم تصايحنا فطارتُ واحدةُ
من قربِ فارسلوا اليها
فلم يُعلّقْ بازُ وأدّى
صحتُ : أهذا البازُ أم دجاجة ؟
فاحمرتِ الأوجهُ والعيونُ
إن لزّها البازُ أصابت نبجا
اعدلُ بنا للنبج الخفيفِ
فقلتُ : هذي حُجةٌ ضعيفه
نحن جميعاً في مكانٍ واحدٍ

وهو كمثل النار في الحلقاء^(١)
حلّت بها قبل العلوّ البلوى
آخرُ عوداً يحسنُ الفراراً
مطرزُ مكحلُ ملزّزُ
من حُلل الديباج والعنّابي
يحرزُ فضل السبق ليس يغفل
وإنما يرقبه لحينه
معقله ، والموتُ منه أقرب
والموت قد سبقه إليه
وغيرنا يضمُر في الصدور
شيطانة من الطيور ماردهُ
ولم تزل أعينهم عليها
من بعد ما قاربها وشداً
ليت جناحيه على درّاجه
وقال : هذا موضعُ ملعون
أو سقطت لم تلق إلا مدرّجا
والموضع المنفرد المكشوفِ
وغيره ظاهرة معروفة
فلا تعلّل بالكلام الباردِ

(١) الحلقاء : نوع من النبات ينبت قرب الماء .

فلم يزل ' غير بعيد عنا ،
وسرت في صف من الرجال ' ،
فما استويننا كلنا حتى وقف
ثم أتاني عجلًا ، قال : السبق
ثم أخذت نبلًا ^(١) كانت معي ،
حتى تمكنت ، فلم أخط الطلب ،
وضجت الكلاب في المقادير ،
وصحت بالأسود كالخطاف
ثم دعوت القوم : هذا بازي
فقال منهم رشًا : أنا ، أنا
فقلت : قابلني وراء النهر
طارت له دراجة فأرسلها
علّقها فعطعوا ^(٢) ، وصاحوا
فقلت : ما هذا الصياح والقلق ؟
فقال : ان الكلب ' يشوي ' ^(٣) البازا

اليه يمضي ما يفر منّا
كانما نزحف للقتال
' غليم ' كان قريباً من شرف
فقلت : إن كان العيان قد صدق
ودرت دورتين ولم أوسع
لكل حتف ^(٢) سبب من السبب
تطلبها وهي بجهد جاهد
ليس بأبيض ولا غطراف
فايكم ينشط للبراز ؟
ولو درى ما بيدي لأذعنا
أنت لشرير وأنا لشرير
أحسن فيها بازه وأجلا
والصيد من آله الصياح
أكل هذا فرح ^(١) بذا الطلق ؟
قد حرز الكلب ' فجز ' وجازا

(١) النبل : السهم .

(٢) الحتف : الموت .

(٣) عطمط الكلام : خلطه ، وعطمط القوم : تتابعتم أصواتهم واختلطت .

(٤) يشوي : يخطيء .

ثم تقدمتُ الى الفَهَادِ (١)
وقلتُ : إن خمسةً لتَقْنَعُ
وأنت ، يا طَبَاخُ ، لا تَبَاطَا
ويا شَرَابِيَّ المَصْفِيَاتِ
باللَّهِ لا تَسْتَصْحِبُوا ثَقِيلًا
رُدُّوا فَلَانًا ، وخذوا فَلَانًا
فَاخْتَرْتُ ، لما وقفوا طويلاً
عِصَابَةً ، أَكْرَمُ بِهَا عِصَابَهُ ،
ثمَّ قَصَدْنَا صَيْدَ عَيْنِ قَاصِرِ
جَنَاهُ وَالشَّمْسُ قُبَيْلِ الْمَغْرِبِ
وأخذ الدُّرَّاجُ (٢) في الصَّيَاحِ
في غَفْلَةٍ عَنَّا وفي ضَلَالِ
يَطْرَبُ لِلصَّبْحِ وليس يدري
حتى إذا أَحْسَسْتُ بِالصَّبَاحِ
نحن نَصْلِي ، والبَزَاةُ تُخْرَجُ
فقلتُ للفَهَادِ (٣) : فَاْمُضْ وَانْفَرِدْ

والبازيارين بالاستعدادِ
والزُّرْقَانِ : الْفَرِخُ وَالْمُلْمَعُ
عَجَلْ لَنَا اللَّبَاتِ وَالْأَوْسَاطَا
تَكُونُ بِالرَّاحِ مُسِيرَاتِ
وَاجْتَنِبُوا الْكَثْرَةَ وَالْفُضُولَا
وَضَمَّنُونِي صَيْدَكُمْ ضَمَانًا
عَشْرِينَ ، أَوْ فُوقَهَا قَلِيلًا
مَعْرُوفَةٌ بِالْفَضْلِ وَالنَّجَابَةِ
مُظَنَّةُ الصَّيْدِ لِكُلِّ خَائِرِ
تُخْتَالُ فِي ثَوْبِ الْأَصِيلِ الْمَذْهَبِ
مُكْتَنِفًا مِنْ سَائِرِ النُّوَاحِي
وَنَحْنُ قَدْ زَرْنَاهُ بِالْآجَالِ
أَنْ الْمَنَايَا فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ
نَادِيَتِهِمْ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ
بَجَرَدَاتٍ ، وَالْخَيُْولُ تَسْرَجُ
وَصَحْبُنَا ، إِنْ عَنْ ظِيٍّ وَاجْتَهَدْ

(١) الفهاد : مدرب الفهود .

(٢) الدراج : طائر .

(٣) الفهاد : صاحب الفهد ومعلمه الصيد .

ارجوزته في الطرد

ما العمر ما طالت به الدهور

ما العمرُ ما طالت به الدهورُ
أيام عزِّي ، ونفاذِ أُمري
ما أجورَ الدهرَ على بنيهِ
لو شئتُ مما قد قللنُ جدًّا
أنعتُ يوماً، مرًّا لي بالشامِ
دعوتُ بالصقَّارَ (١) ذات يومِ
قلتُ له : اختر سبعةً كبارا
يكونُ للأرنب منها اثنانِ
واجعل كلاب الصيدِ نوبتينِ
ولا تؤخِّر أكلبَ العراضِ
ألعمرُ ما تم به السرورُ
هي التي أحسبها من عمري
وأعذر الدهر بمن يُصفيه
عددتُ أيام السرورِ عدًّا
ألذَّ ما مر من الأيامِ
عند انتباهي، سحرًا، من نومي
كلُّ نجيب يردُّ الغبارا
وخمسةٌ تُفردُ للغزلانِ
ترسلُ منها اثنينِ بعد اثنينِ
فهنَّ حتف للظباء قاضِ

(١) الصقار : مربى صقور الصيد .

لو كان يفدي معشر هالكاً
فكم حشاً قبرك من راغب!
سقى ثرى ضمّ أباً وائل
لا درّ درّ الدهر ما باله
كان ابن عمي 'إن عرا حادث'
كان ابن عمي عالماً فاضلاً
كان ابن عمي بحر جود طمى
من كان أمسى قلبه خالياً
فداه من حافٍ ، ومن ناعلٍ
وكم حشاً تربك من آمل
صوب عطايا كفه الهاطل
حملني ما لست بالحامل ؟
كالليث أو كالصارم الصاقل
والدهر لا يبقي على فاضل
لكنه بحر بلا ساحل
فإنني في شغل شاغل

ويقول في الحاسدون تكذباً

ويقول في الحاسدون تكذباً
يتطلبون إساءتي لا ذمتي
ويقال في الحسود ما لا يفعل
إن الحسود 'بما يسوء' موكل

أي اصطبار ليس بالزائل

أي اصطبارٍ ليس بالزائل ؟ وأي دمعٍ ليس بالهامل ؟
 إِنَّا فُجِعْنَا بفتى وائلٍ لما فُجِعْنَا بأبي وائلٍ
 المشتري الحمدَ بأمواله ، والبائع النائلَ بالنائل
 ماذا أرادتُ سطواتُ الردى بالأسدِ ابنِ الأسدِ ، الباسلِ
 السيدِ ابنِ السيدِ ، المرتجى ، والعالمِ ابنِ العالمِ ، الفاضلِ
 أقسمتُ : لو لم يحكه ذِكرُهُ رجعنَ عنه نَشْبًا ثاكلِ
 كأنما دمعِي ، مِنْ بعده ، صوبُ سحابٍ واكفٍ ، وابلِ
 ما أنا أبكيه ؛ ولكننا تبكيه أطرافُ القنا الذابلِ
 ما كان إلا حدثًا نازلًا ، موكلًا بالحدثِ النازلِ
 دانٍ الى سُبُلِ الندى والعلا ، ناءٍ عن الفحشاءِ والباطلِ
 أرى المعالي ، إذ قضى نَجْبَهُ ، تبكي بكاء الواله ، الثاكلِ
 الأسدُ الباسلُ ، والعارض الـ هاطل عند الزمن الماحل (١)

(١) الماحل : الخضم المجادل ، الواشي .

يا عمر الله سيف الدين مغتبطاً

يا عَمَرَ الله سيف الدين مُغتبطاً ، فكلُّ حادثةٍ يُرمى بها جُللُ
مَنْ كان مِنْ كُلِّ مَققودٍ لَنَا بدلاً فليس منه على حالاته بدل
يبيكي الرجالُ وسيف الدين مبتسم حتى عن ابنك تُعطى الصبر يا جبل
لم يجهل القومُ منه فضل ما عرفوا لكن عرفت من التسليم ما جهلوا
هل تبلغُ القمرَ المدفونَ رائعةً من المقال ، عليها للأسى حُلل ؟
ما بعد فقديك ، في أَهلٍ ولا ولدٍ ، ولا حياةٍ ، ولا دنيا ، لنا أمل
يا مَنْ أتنه المنايا ، غيرَ حافِلَةٍ ، اين العبيدُ وأين الخيل والخول ؟
أين الليوثُ ، التي حوليك ، رابضة ؟

أين الصنائعُ ؟ أين الأهل ؟ ما فعلوا ؟
أين السيوفُ التي يحميك أقطعُها ؟ أين السوابقُ ؟ أين البيضُ والأسل ؟
يا ويحَ خالك بل يا ويح كل فتى أكلَ هذا تخطى ، نخوك ، الأجل

قد ضج جيشك من طول القتال به

يخاطب سيف الدولة :

قد ضجَّ جيشك من طول القتال به وقد شكتك الينا الخيل والابل
وقد درى الروم مذ جاورت أرضهم

أن ليس يعصمهم سهل ولا جبل
في كل يوم تزور الشجر ، لا ضجر
يثنيك عنه ، ولا شغل ولا ملل
فالنفس جاهدة ، والعين ساهدة ،
والجيش منهمك ، والمال مبتذل
توهمت كلاب غير قاصدها ،
وقد تكنفك الأعداء والشغل
حتى رأوك ، أمام الجيش ، تقدمه
وقد طلعت عليهم دون ما أملوا
فاستقبلوك بفرسانٍ ، أسنتها
سود البراقع ، والاكوار والكلل
فكنت أكرم مسؤولٍ وأفضله ،
إذا وهبت فلا منٌ ولا بخل

فمثلي من نال المعالي بنفسه ،
وما كل طَلابٍ من الناس بالغ
وإن مقيماً منهج العجز خائب ،
وما المرء الا حيث يجعل نفسه
وللوفر متلاف ، وللحمد جامع
وما لي لا تُتسي وتُصبح في يدي
أُحكّمُ في الاعداء منها صوارماً
وما نال محمي الرغائب ، عنوةً ،
وربّما غالته ، عنها ، الغوائل
ولا كل سيارٍ الى المجد ، واصل
وإن مريغاً ، خائب الجهد ، نائل
وإني لها فوق السماكين ، جاعل
وللشر تراك ، وللخير فاعل
كرايم أموال الرجال العقائل ؟
أُحكّمها فيها ، اذا ضاق نازل
سوى ما أقلت في الجفون الحمائل

أقلي ، فأيام الحب قلائل

أقلي ، فأيام الحب قلائل ، وفي قلبه شغلٌ عن اللوم شاغلٌ
ولعت بعذل المستهام على الهوى ، وأولع شيءٌ بالحب العواذل
أريتكَ^(١) هل لي من جوى الحب مخلصٌ

وقد نشبت ، للحب فيّ ، حائل ؟

وبين بُنيات الخدور وبيننا	حروبٌ ، تلظى نارها وتطاول
أغرّن على قلبي بجيش من الهوى	وطارد عنهن الغزال المغازل
تعمد بالسهم المصيب مقاتلي ،	ألا كل أعضاءي ، لديه ، مُقاتل
ووالله ، ما قصّرت في طلب العلى	ولكن كانّ الدهر عنيّ غافل
مواعد أيامٍ ، تماطلني بها	مراماة أزمانٍ ، ودهر مخاتل
تدافعني الأيام عما أريده ،	كما دفع الدينّ الغريم المماطل
خليليّ أغراضي بعيد منالها ،	فهل فيكما عون على ما أحاول ؟
خليليّ شدّا لي على ناقتيكما	إذا ما بدا شيب من الفجر ناصل

(١) أريتكَ : كلمة بمعنى اخبريني .

نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوةً
وفارق عمرُ وبن الزبير شقيقه ،
فيا حسرتا ، مَنْ لي بجلٍّ موافق
وإن ، وراء الستر ، أماً بُكاؤها
فيا أُمَّتا ، لا تعدمي الصبر ، إنه
ويا أُمَّتا ، لا تخطئي الأجر ! إنه
أما لك في ذات النطاقين أسوةٌ ،
أراد ابنها أخذَ الأمان فلم تجب
تأسي ! كفالكِ الله ما تحذرينه ،
وكوني كما كانت بأحدِ صفيةً ،
ولورد يوماً ، حمزة الخير حزنها
لقيتُ نجومَ الأفق وهي صوارم
ولم أرعُ للنفس الكريمة خلةً ،
ولكن لقيتُ الموتَ حتى تركتها
وَمَنْ لم يوقَّ الله فهو ممزقٌ
وما لم يُرده الله ، في الأمر كله ،

أجاب إليها عالمٌ ، وجهولٌ
وخلّى أمير المؤمنين عقيل !
أقول بشجوي ، مرةً ويقول !
عليّ ، وإن طال الزمان ، طویل !
إلى الخير والنجاح القريب رسول
على قدرِ الصبر الجميل جزيل
بمكةً ، والحربُ العوانُ تجول
وتعلم ، علماً ، أنه لقتيل
فقد غال هذا الناسَ قبلكِ غول
ولم يشفَ منها بالبكاء غليل
إذا ما علَّتها رنةٌ وعویل
وُخضتُ سوادَ الليل وهو خيول
عشيّة لم يعطف عليّ خليل
وفيها وفي حدِّ الحسامِ فلول
وَمَنْ لم يُعزَّ الله فهو ذليل
فليس لخلقٍ إليه سبيل

مصايي جليل والعزاء جميل

ثقلت جراحه ، وهو أسير ، فأرسل هذه
الأبيات الى أمه :

مصايي جليل^١ ، والعزاء جميل^٢ ،
جراح^٣ ، تحاماها الأساء^٢ مخوفة^٢
وأسر^٤ أقاسيه ، وليل^٥ نجومه ،
تطول بي الساعات^٦ ، وهي قصيرة
تناساني الأصحاب^٧ ، إلا عصابة^٨
ومن ذا الذي يبقى على العهد^٩ ؟ إنهم
أقلّب^{١٠} طرفي لا أرى غير صاحب^{١١}
وصرنا نرى أن المتبارك^{١٢} محسن^{١٣} .
أكل^{١٤} خليل^{١٥} ، هكذا ، غير منصف^{١٦}
وظني بأن الله سوف^{١٧} يدبيل^{١٨}
وسقمان^{١٩} : باد^{٢٠} ، منها ، ودخيل^{٢١}
أرى كل^{٢٢} شيء^{٢٣} ، غيرهن^{٢٤} ، يزول^{٢٥}
وفي كل^{٢٦} دهر^{٢٧} لا يسرك^{٢٨} طول !
ستلحق^{٢٩} بالآخرى ، غداً وتحول !
وإن كثرت^{٣٠} دعواهم^{٣١} ، لقليل !
يميل^{٣٢} مع النعماء حيث^{٣٣} تميل^{٣٤}
وأن^{٣٥} صديقاً لا يضر^{٣٦} خليل^{٣٧}
وكل^{٣٨} زمان^{٣٩} بالكرام^{٤٠} بخيل !

(١) يدبيل : يغير .

(٢) الاساءة : الاطباء .

يضلُّ علي القول، ان زرت دارها ،

ويعزب عني وجهه ما أنا فاعلٌ

وحجتها العليا ، على كل حالةٍ فباطلها حق ، وحقِّي باطل

تطالبني ببيض الصوارم والقنا بما وعدت جدِّي في الخايل

ولا ذنب لي إن الفؤاد لصارم ، وان الحسام المشرفي لفاصل

وان الحصان الواقعي لضامر ، وان الاصم السميري لعاسل

ولكن دهرأ دافعتني خطوبه كما دفع الدين الغريمُ الماطل

وأخلاف أيامٍ ، اذا ما انتجعتها حلبت بكياتٍ وُهْنٌ حوافل

ولو نيلت الدنيا بفضل منحتها فضائل تحويها وتبقى فضائل

ولكنها الأيام تجري بما جرت فيسفلُ أعلاها ، ويعلو الاسافل

لقد قل أن تلقى من الناس مجملا وأخشى قريباً ، أن يقلَّ المجامل

ولست بجهم الوجه في وجه صاحبي

ولا قائل للضيف : هل أنت راحل ؟

ولكن قراه ما تشبَّي ، ورفده ، ولو سال الاعمار ما هو سائل

ينال اختيار الصفح عن كل مذنب له عندنا ما لا تنال الوسائل

لنا عقب الامر ، الذي في صدوره تطاول أعناق العدى ، والكواهل

أصاغرنا ، في المكرمات ، أكابر أواخرنا ، في الماثرات ، أوائل

اذا صلت يوماً لم أجد لي مُصاولاً ،

وان قلت قولاً لم أجد من يقول !

نعم تلك.. الخمايل

نعم تلك ، بين الوادين ، الخمايلُ
فما كنت ، إذ بانوا ، بنفسك فاعلاً
كانّ ابنة القيسيّ ، في أخواتها
قشيريةً ، قترية ، بدويةً ،
وهبتُ سلوًى ، ثم جئتُ أرومه ،
هوانا غريب شزّبُ الخيل والقنا
أغرّن على قلبي بخيل من الهوى
بأسهم لفظه ، لم تركّب نصالها
وقائع قتلى الحب فيها كثيرة ،
أراميتي ! كلُّ السهام مصيبة ؛
واني لمقدام وعندك هائب ،
وذلك شاءُ ، دونهن ، وجمالُ^(١)
فدونك متُ ؛ إن الخليط لزائل
خذولُ ، تراعيها الأطباء الخواذلُ^(٢)
لها بين أثناء الضلوع ، منازل
ومن دون ما رمت القنا والقنابل
لنا كتب ؛ والباترات رسائل
قطارد عنهن الغزال المغازل
وأسياف لحظ ، ما جلّتها الصياقل
ولم يشتهر سيف ، ولا هزّ ذابل
وأنت ليّ الرامي ؛ وكلّي مقاتل
وفي الحي سبحان وعندك باقل

(١) الجامل : القطيع من الإبل .

(٢) الخذول : الطيبة المتخلفة عن القطيع .

ياراكب الخيل ! لو بَصُرْتَ بنا
 رأيتَ في الضَّرِّ، أوجهاً كَرُمْتَ
 قد أثَّرَ الدهرُ في محاسنها ،
 فلا تَكِلْنَا ، فيها ، الى أحدٍ ،
 لا يفتحُ الناسَ بابَ مَكْرُمَةٍ
 أينبري ؛ دونك ، الكرام لها
 وأنتَ ، إن عَنَّ^(٢) حادثٌ جَلُّ
 منك تردِّي بالفضل أفضلها ؛
 فإن سألنا سواك عارفةً ،
 إذا رأينا أولى الكرام بها
 لم يبقَ ، في الناسِ أمةٌ عُرِفَتْ
 نحنُ أحقُّ الوريِّ برأفته ،
 يا مُنْفِقَ المَالِ ، لا يريد به
 أصبحتَ تشري مكارماً فضلاً
 لا يقبلُ الله ، قبل فرضك ذا ،
 نَحْمِلُ أقيادنا ، وننقلها !
 فارق فيك الجمالَ أجملها !
 تعرفها ، ثارةً ، وتجهلها
 مُعلِّها محسناً : يعلِّها !
 صاحبها المستغاثُ : يقفلها
 وأنتَ قَمِّقُها^(١) ، وأحملها !
 قَلْبُها المرتجى ، وحوْلُها !
 منك أفاد النوالَ أنولها
 فبعد قطع الرجاء نساها
 يضيعها ، جاهداً ، ويهملها
 إلا وفضلُ الأميرِ يشملها
 فإين عنا ؟^(١) وأين معدُّها ؟
 إلا المعالي التي يؤثِّلها
 فداؤنا ، قد علمتَ ، أفضلها
 نافلةٌ عنده تُنفلها !

(١) القمقام : السيد الواسع الفضل .

(٢) عن الشيء : ظهر أمامك .

أسلنا قومنا الى نوبٍ
واستبدلوا ، بعدنا ، رجالَ وغيٍّ
ليستَ تنالُ القيودُ من قدمي ،
ياسيداً ، ما تُعدّ مكرمةً ،
لا تتيّمُ ، والمالُ تدركه !
إرّ بني العم لستَ تخلفهم ،
أنتَ سماءُ ، ونحنُ أنجمها ،
أنتَ سحابُ ، ونحنُ وابلهُ ،
بأيّ عذري ، رددتَ والهةً ،
جاءتكَ تمناحُ ردٍّ واحدها ،
سمحتَ مني بمهجةٍ كرّمتَ ،
إن كنتَ لم تبدلِ الفداء لها !
تلك المودّاتُ ، كيف تُهملها ؟
تلك العقودُ ، التي عقدتَ لنا ،
أرحامنا منك ، لِمَ تُقطّعها ؟
أين المعالي ، التي عُرفتَ بها ،
يا واسع الدار ؛ كيف توسعها
يا ناعم الثوبِ ! كيف تبدلُ !

أيسرُها في القلوبِ أقتلها
يودّ أدنى عَلاي أمثلها "

وفي اتّباعي رضاك ، أحملها
إلا وفي راحتيه أكملها
غيرُك يرضى الصُغرى ويقبلها
إن عادتِ الأسدُ عادَ أشبلها
أنتَ بلادُ ، ونحنُ أجبلها !
أنتَ يمينُ ونحنُ أنملها !
عليك ، دون الوري ، معولها
ينتظرُ الناس كيف تقفلها
أنتَ ، على ياسها ، مؤملها
فلم أزل ، في رضاك ، أبذلها
تلك المواعيدُ ، كيف تغفلها ؟
كيف ، وقد أحكمت ، تحللها ؟
ولم تزل ، دائباً ، توصلها !
تقولها ، دائماً ، وتفعّلها ؟
ونحن في صخرةٍ نُزلزّلها !
ثيابنا الصوفُ ما نُبدّلها !

يا حسرة ما أكاد أحملها

يا حسرة ما أكاد أحملها ،
 علية ، بالشام مفردة ،
 تمسك أحشاءها ، على حرق
 إذا اطمأنت ، وأين ؟ أو هدأت
 تسأل عنا الركببان ، جاهدة
 يا من رأى لي ، بحصن خرسنة
 يا من رأى لي الدروب ، شاحنة
 يا من رأى لي القيود موثقة
 يا أيها الراكبان ، هل لكما
 قولاً لها ، إن وعت مقالكما ،
 يا أمّتا ، هذه منازلنا
 يا أمّتا ، هذه مواردنا

آخرها مزعج ، وأولها !
 بات بأيدي العدى ، معلّلاً
 تُطفئها ، والهموم تُشعلها
 عنّت لها ذكرة تُقلقلها
 بأدمع ما تكاد تمهلها
 أسد شرى ، في القيود أرجلها
 دون لقاء الحبيب أطولها
 على حبيب الفؤاد أثقلها !
 في حمل نجوى يخفّ حملها
 وإنّ ذكرى لها ليذهلها :
 نتركها تارة ، وننزّلها !
 نعلها تارة ، وننهّلها !

سريتُ بها ، من ساحل البحر ، اغتدي

على كفرِ طابٍ ، صوبها لم يُحوّل

وقدّمتُ نُذري أن يقولوا : غدرُتنا !

وأقبلتُ ، لم أرهقُ ، ولم اتحيل

الى عربٍ ، لا تختشي غلبَ غالبٍ ، ذؤابة حييٍّ عامرٍ والمجَل

تواصت بمر الصبرِ ، دون حريمها ، فلما رأتنا أجفَلت كلُّ مُجفلٍ

فبين قتيلٍ ، بالدماءِ مدرّجٍ ، وبين أسيرٍ ، في الحديد مكبلٍ

فلما أطعتُ الجهلَ والغیظَ ، ساعة دعوت بحلمي : أيها الحلم أقبل !

بُنيّاتُ عمي هُنَّ ، ليس يرينني : بعيد التجافي ، أو قليل التفضلِ

شفيعُ النزاريات ، غيرُ مُخيّبٍ ، وداعي النزاريات ، غير مُخدّلِ

رددتُ ، برغم الجيش ، ماحاز كله ،

وكلفتُ مالي غُرم كُلِّ مُضللٍ

فأصبحتُ ، في الاعداء ، أي ممدّحٍ

وان كنتُ في الاصحاب أي معذّلٍ

مضى فارس الحيين زيدُ بن منعةٍ ومن يدن من نار الوقعة يصطل

وقرما بني البنّا : تميم بن غالبٍ همامان ، طعانان في كل جحفل

ولو لم تفتني سورة^(١) الحرب فيها جريتُ على رسمٍ من الصفحِ أول

وعدت كريم البطش والعفو ظافراً

أحدثُ عن يوم أغرّ ، محجّل

(١) السورة : الشدة .

إباء إباء البكر

إِباءُ إِبَاءِ الْبَكْرِ^(١) ، غير مَذَلٍّ ؛ وعزمٌ كحد السيف ، غير مفلل
أُغْضِي على الأمر ، الذي لا أريده ولم أيقم بالعذر رحمي ومُنْصُلِي
أَبَى الله ، والمهرُ المنيعيُّ ، والقنا وأبيضُ وقاعٌ على كل مفصل
وفتيانٌ صدقٍ من غطاريِفٍ وائلٍ

إذا قيلَ ركبُ الموتِ قالوا له : انزل !
يسوسهم بالخير والشر ماجدٌ جرورٌ لأذيالِ الخيس المذيلِ
له بطشٌ قاسٍ ، تحته قلبٌ راحمٌ ومنعٌ بخيلٍ ، تحته بذلٌ مُفضل
وعزيمةٌ خراجٌ من الضيم فاتكٍ ، وفيٍّ ، أيٍّ ، يأخذ الأمر من عل
عزوفٌ ، أنوفٌ ، ليس يقرع سنه جريٌّ ، متى يعزم على الأمر يفعل
شديدٌ على طيِّ المنازل صبرُهُ إذا هو لم يظفر بأكرمِ منزل
بكلِّ محلاةٍ السراةِ بضيغمٍ ، وكلُّ معلاةٍ الرحالِ بأحدلِ
كانَ أعالي رأسها وسنامها منارةٌ قسيسٍ ، قباله هيكل

(١) البكر : ولد الناقة .

أيا عجباً لبني قشير

أيا عجباً لأمر بني قشير ! أراعونا ؛ وقالوا : القوم قُلْ^١
وكانوا الكُثُر ، يومئذ ؛ ولكن كثرنا ، إذ تعاركنا ، وقلّوا
وقال الهام للأجساد : هذا يفرّقُ بيننا ان لم تولّوا !
فولّوا ، للقنا والبيض فيهم وفي جيرانهم نهلٌ وعلّ
ورحنا بالقلائع ، كلُّ نهْدٍ مطلٌّ ، فوقه نهْدٌ مطلٌّ

اسرت فلم أذق للنوم طعماً

أسرتَ فلم أذق للنوم طعماً ، ولا حلّ المقامُ لنا حُزَامَا
وسرنا ، معلمين ، اليك حتى ضربنا ، خلف خرشنة ، الخياما

والسنّ ، دونهم ، حدادٌ . لَدُّ إذا قامتِ الخصوم
لم تنأ ، عنا ، لهم قلوبٌ ، وإن نأت منهم جسوم
فلا عدِمنا لهم ثناءً ، كأنه اللؤلؤ النظيم
لقد نمّتنا لهم أصولٌ ، ما مسّ أعراقهنّ لوم
تبقى ، ويبقون في نعيمٍ ما بقي الركن ، والخطيم !

أَجَدَهَا قَطْعُ كُلِّ وادٍ ، أخصبه نبتة العميم
رَدَّتْ عَلَى الدهرِ فِي سَراها ، ما وهب النجم ، والنجوم !
تلك سجايا من الليالي ، للبؤس ما يخلق النعيم
بين ضلوعي هوَى مُقيمٌ لآل ورقاء لا يريم
يُغَيِّرُ الدهرُ كُلَّ شيءٍ ، وهو صحيحٌ لهم ، سليم !
أَمْنَعُ مَنْ رامه سِوَاهِمُ منه ، كما تُنْعِ الحريم
وهل يساويهم قريبٌ ؟ أم هل يُدَانِيهم حميم ؟
ونحن في عصبَةٍ وأهلٍ تضم أغصاننا أروم
لَمْ تَتَفَرَّقْ بِنَا خُؤُولٌ ، في جذم عزٍّ ، ولا عموم !
سمتُ بنا وائلٌ ، وفازتُ بالعزِّ أخواننا . تيم !
ودادهم خالصٌ ، صحيحٌ وعهدهم ثابتٌ مقيم
فذاك منهم بنا حديثٌ وهو - لآبائنا قديم
نزعاه ، ما طُرِّقَتْ بِجَمَلٍ أنثى ، وما أطفلت بغوم ^(١)
نُذِنِي بِنِي عَمَّا إِلَيْنَا ، فضلا ، كما يفعل الكريم
أَيَّدِ لَهُم ، عند كلِّ خطبٍ يُشْنِي بها الفادحُ الجسيم !

(١) البغوم : الظبية .

اللوم للعاشقين لوم

اللوم للعاشقين لومُ لأنَّ خطبَ الهوى عَظيمُ
 فكيف ترجون لي سُلوًّا ، وعندِي المُقعدُ المقيم ؟
 ومقلتي ، ملؤها دموعٌ ؛ وأضلعي ، حشوها كلوم ؟
 يا قوم ! اني امرؤٌ كتومُ تصحبني مقلَّةٌ نَوم
 الليلُ للعاشقين سِترٌ ، يا ليتَ أوقاته تدوم !
 نديمي النجم ، طول ليلي ، حتى اذا غارتِ النجوم
 أسلمني الصبحُ للبلايا ، فلا حبيبٌ ، ولا نديم
 برُمَلَتِي عالجِ رسومٌ ، يطولُ مِن دونها الرسم !^(١)
 أنختُ فيهنَّ يَعمَلاتٍ^(٢) ، ما عهدُ إرقالها^(٣) ذَميم !

(١) الرسم : سير الإبل .

(٢) اليعملات : النياق .

(٣) ارقال الناقة : سيرها السريع .

نَعَفُ قَطُونُهُ ، وَغُلُّ مِنْهُ ،
مَخَافَةٌ أَنْ يَقَالَ ، بِكُلِّ أَرْضٍ :
أَسِيفُ الدَّوْلَةِ الْمَأْمُولِ ، إِنْ
وَمَنْ وَرَدَ الْمَهَالِكُ لَمْ تَرُعْهُ
إِذَا قُضِيَ الْحَمَامُ عَلَيَّ ، يَوْمًا ،
إِذَا مَا لَمْ تَخْنُكَ يَدٌ وَقَلْبٌ ،
وَأَنْتَ أَشَدُّ هَذَا النَّاسِ بَأْسًا ،
وَأَهْجَمَهُمْ عَلَى جَيْشٍ كَثِيفٍ
ضَرَبْتَ فَلَمْ تَدَعْ لِلسَيْفِ حَدًّا ،
فَقُلْتَ ، وَقَدْ أَظْلَمَ الْمَوْتُ : صَبْرًا !
أَلَا هَلْ مِنْكَ يَا بَنِي نِزَارٍ ،
أَلَمْ أَثْبُتْ لَهَا ، وَالْخَيْلُ فَوْضَى ،
تَرَكْتُ ذَوَابِلَ الْمُرَّانِ فِيهَا
وَعَدْتُ أَجْرُ رَمَحِي عَنْ مَقَامٍ ،
فَقَائِلَةٌ تَقُولُ : أَبَا فِرَاسٍ ،
وَقَائِلَةٌ تَقُولُ : جُزَيْتَ خَيْرًا
وَمَهْرِي لَا يَمِسُ الْأَرْضَ ، زَهْوًا ،
كَانَ الْخَيْلَ تَعْرِفُ مَنْ عَلَيْهَا ،
عَلَيْنَا أَنْ نَعَاوِدَ كُلَّ يَوْمٍ
فَإِنْ عَشْنَا ذَخْرَهَا لَا أُخْرَى ،

(١) الزَّيَالُ : الْفِرَاقُ

ضلال ما رأيت من الضلال

ضلالٌ ما رأيتُ من الضلالِ مُعَاتِبَةُ الكَرِيمِ عَلَى النَوَالِ
 وَإِنْ مَسَامَعِي ، عَنْ كُلِّ عَذَلٍ ، لَفِي شُغْلٍ بِحَمْدٍ أَوْ سَوَالٍ
 وَلَا وَاللَّهِ ، مَا بَخَلْتُ يَمِينِي ، وَلَا أَصْبَحْتُ أَشْقَاكُمْ بِمَالِي
 وَلَا أُمْسِي يُحَكِّمُ فِيهِ بَعْدِي قَلِيلُ الْحَمْدِ ، مَذْمُومُ الْفِعَالِ
 وَلَكِنِّي سَأَفْنِيهِ ، وَأُقْنِي ذَخَائِرَ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ جَمَالِ
 وَلِلْوُرَاثِ إِرْثُ أَبِي وَجَدِّي ؛ جِيَادُ الْخَيْلِ . وَالْأَسْلِ الطَّوَالِ
 وَمَا تَجْنِي سِرَاةُ بَنِي أَبِينَا سَوَى ثَمَرَاتِ أَطْرَافِ الْعَوَالِ
 مِمَّا لَكُنَا مَكْسَبِنَا ، إِذَا مَا تَوَارَثَهَا رَجَالٌ عَنْ رَجَالِ
 إِذَا لَمْ تَمْسَ لِي نَارٌ فَلَانِي أَبَيْتُ ، لِنَارٍ غَيْرِي ، غَيْرَ صَالِ
 أَوْيْنَا ، بَيْنَ أَطْنَابِ الْأَعَادِي ، إِلَى بَلَدٍ ، مِنْ النَّصَارِ خَالِ
 غَدَ بِيوتِنَا ، فِي كُلِّ فَجٍّ ، بِهِ بَيْنَ الْأَرَاقِمِ ^(١) وَالصَّلَالِ ^(٢)

(١) الْأَرَاقِمُ : الْحَيَات .

(٢) الصَّلَال : الْحَيَات .

باؤوا بقتل الرضا، من بعد بيعته،
يا عصابة شقيت من بعدما سعدت،
لبش ما لقيت منهم، وإن بليت
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا،
ولا الأمان لأزد^(١) الموصل اعتمدوا
أبلغ لديك بني العباس مالكة:
أي المفاخر أمست في منابركم
وهل يزيدكم من مغخر علم
خلوا الفخار لعلاّمين، إن سئلوا
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا
تبدوا التلاوة من آياتهم، أبداً،
منكم عليّة، منهم؟ وكان لهم
ما في ديارهم للخمر معتصراً
ولا تبیت لهم خنثى تنادهم
الركن والبيت والأستار منزلهم
صلّى الإله عليهم، أينما ذكروا

وأبصروا بعض يوم رُشدكم وعموا
ومعشراً هلكوا من بعدما سلّموا
بجانب الطّف تلك الأعظم الرّم
ولا الهيري نجّى الحلف والقسم
فيه الوفاء، ولا عن عمهم حلموا
لا تدّعوا ملكها ملاكها العجم
وغيركم أمر فيهن، محتكم؟
وفي الخلاف، عليكم يخفق العلم
يوم السؤال، وعمّالين إن علموا
ولا يُضيعون حكم الله إن حكموا
وفي بيوتكم الأوتار، والنغم
شيخ المغنين إبراهيم أم لكم؟
ولا بيوتهم للسوء معتصم
ولا يرى لهم قرد له حشم
وزمزم، والصفاء، والحجر والحرم
لأنهم للورى كهف، ومعتصم

(١) الأزد قبيلة عربية .

ولا رآهم أبو بكرٍ وصاحبه
فهل هم مُدعوها غير واجبةٍ
أما عليّ فقد أدنى قرابتكم ،
هل جاحدٌ يا بني العباس نعمته
بشّ الجزاء جزيم في بني حسنٍ
لا يبيعه ردعتكم عن دمائهم ،
هلاً صفحتكم عن الأسرى بلا سببٍ
هلاً كففتكم عن الديباجِ ألسنكم
ما نُزّهتُ لرسول الله مهجته
ما نال منهم بنو حربٍ ، وإن عظمتُ

تلك الجرائرُ ، إلا دون نيلكم
كم غدره لكم في الدين واضحة !
أنتم آلُه فيما ترون ، وفي
أظفاركم ، من بنيه الطاهرين ، دم ؟
يوماً ، إذا أقصت الأخلاق والشيم !
وكم دمٍ لرسول الله عندكم !
هيئات لا قربتُ قُربى ولا رحمٌ
كانت مودةً سلمانٍ له رجماً ،
يا جاهداً في مساوئهم يُكتمها !
غدرُ الرشيد يبيحى كيف ينكم ؟
ليس الرشيدُ كموسى في القياس ولا

مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكم
ذاق الزبيريُّ غبّ الحنثِ وانكشفتُ
عن ابنِ فاطمة الأقوالُ والتهم

بنو علي* رعايا في ديارهم ،
 محلثون ، فاصفى شرهم وشل^(١)
 فالأرض ، الا على ملأ كها ، سعة
 وما السعيد بها الا الذي ظلموا ،
 للمتقين ، من الدنيا ، عواقبها ،
 لا يطغين بني العباس ملكهم !
 أتفخرون عليهم ؟ لا أبا لكم
 وما توازن ، يوما ، بينكم شرف ،
 والامر تملكه النسوان ، والخدم !
 عند الورود ، وأوفى ودّهم لم^(٢)
 والمال ، الا على أربابه ، ديم
 وما الغني بها الا الذي حرموا
 وإن تعجل منها الظالم الأثم
 بنو علي مواليتهم وإن زعموا
 حتى كان رسول الله جدكم
 وما توازن ، يوما ، بينكم شرف ،

ولا تساوت بكم ، في موطن ، قدم
 ولا لكم مثلهم ، في المجد ، متصل ،
 ولا ليرقكم من عرقهم شبه
 قام النبي بها ، يوم الغدير ، لهم
 حتى اذا أصبحت في غير صاحبها
 وصيرت بينهم شورى كأنهم
 تالله ، ما جهل الأقوام موضعها
 ثم ادعاها بنو العباس إرثهم ،
 لا يذكرون اذا ما معشر ذكروا ،
 ولا تساوت بكم ، في موطن ، قدم
 ولا لجدكم مسعاة جدّهم
 ولا نفيلتكم من أمهم أمم
 والله يشهد ، والأملاك ، والأمم
 باتت تنازعها الذؤبان والرخم
 لا يعرفون ولادة الحق آيهم !
 لكنهم ستروا وجه الذي علموا
 وما لهم قدم ، فيها ، ولا قدم
 ولا يحكم ، في أمر ، لهم حكم

(١) الوشل : القليل من الماء .

(٢) اللمم : صغار الذنوب .

الدين محترم...

الدينُ محترمٌ ، والحقُّ مهتضمٌ ، وفي آل رسولِ الله مُقتسمٌ
والناسُ عندك لا ناسٌ ، فيحفظهم سوم الرعاة ، ولا شاة ، ولا نعم
اني أبيتُ قليل النوم ، أرقتني قلبٌ ، تصارع فيه الهمُّ والهمم
وعزمةٌ ، لا ينامُ الليل صاحبها الا على ظفرٍ ، في طيه كرم
يُصانُ مهري لأمرٍ لا أبوح به ،

والدرع ، والرمح ، والصمصامة الخذرم
وكلُّ مائرة الضبعين ، مسرحها

رمت^(١) الجزيرة والخذراف^(٢) والعنم^(٣)
وفنيةٌ ، قلبهم قلبٌ اذا ركبوا يوماً ، ورأيهم رأيٌ اذا عزموا
يا للرجال ! أما الله منتصفٌ من الطغاة ؟ أما للدين مُنتقم ؟ !

(١) الرمت : شجر تتحمض به الابل

(٢) الخذراف : نبات ترعاه الابل .

(٣) العنم : شجر لين الاغصان لطيفها ، او ضرب من الشجر يحمل ثمرأ
احمر كالغناب .

وكلّ ما يسوءه يُفارقة إنّ طرقت من زمن طوارقه
 أو عاق عن بعض الأمور عائقه أنباني بغله حالقه
 إني ، على علاّته ، أرافقه أصفى له الودّ ، ولا أُمادقه^(١)
 يا منيتي وان بدت بوائقه إنّ أضمرّ السوء فحسي خالقه

(١) أُمادق : لم أخلص الود .

يمشي بجزعٍ مُشرفٍ غرائقه ، نِعْمُ الفتى يومَ الوغى مُرافقه
 اذا دجا الليلُ وغاب شارقه وضاق عن عين الصواب بارقه
 ليلٌ وغيٌّ نجومه يلامقه ^(١) ، وأبيضٌ كالصبح لاح فاتقه
 ريانٍ متن الصفحتين رائقه ، يكاد يجري من قراه دافقه
 يصحب من طول السرى شقاشقه معوّدٌ حملَ الديات عاتقه
 جوابٌ مرّتٍ ^(٢) مقفرٍ سمالقه ^(٣) خرّقٌ لَهزَّ اليعملات ^(٤) خارقه
 بكى أمواه الركي ^(٥) ، طارقه ، كأننا تحمله نقانقه ^(٦)
 لا أصحب الخوفَ ، ولا أرافقه ، والموت حتمٌ كلُّ حيٍّ ذائقه
 ما أنا إن رمتُ النجاةَ سابقه ؛ في كلِّ يومٍ صاحبٌ أفارقه
 وصاحبٌ لم أبله أصادقه ؛ هذا زمانٌ شرّست خلائقه
 وخبثت على الفتى طرائقه ، أعدى أعاديه به يُصادقه
 أخلصُ مَنْ يودّه ينافقه في كلِّ ما يسره يوافققه

(١) اليلامق : الدروع .

(٢) المَرَّت : البرية .

(٣) السمالق ، مفردهما سملق : القاع .

(٤) اليعملات : النياق .

(٥) الركي ، مفردهما ركية : البشر .

(٦) النقانق : أولاد النعام .

مِنْ أَنْفِ الْوَسْمِيِّ نَوْءٌ صَادِقُهُ
 إِذَا ادْلَهَمَ أَوْ أَضَاءَ بَارِقُهُ ،
 وَالْوَحْشُ فِي أَرْجَائِهِ تُسَابِقُهُ ،
 أَهْدَتْ إِلَى أَرْبَعِهِ وَدَائِقُهُ
 وَهَبَ وَسَنَاتُ النَّبَاتِ لَاحِقُهُ ،
 يَفْوَحُ كَالْمَسْكِ انْتِشَاهُ نَاشِقُهُ
 وَلَبَسَتْ مِنْ زَهْرِهِ حَدَائِقُهُ
 وَغُنِيتُ بِنِظْمِهِ عَوَاتِقُهُ ^(٤)
 تَكَثَّرُ فِي بُطْنَانِهِ عَقَائِقُهُ ^(٥)
 كَانُوا وَرَاءَهَا طَرَائِقُهُ ،
 وَجُرْشَعٌ عَالِي التَّلِيلِ آفِقُهُ
 عِبِلَ الشَّوَى ، تَقَارِبَتْ مِرَافِقُهُ
 ضَافِي ^(٧) الْقَرَا ^(٨) ، عَنَاقُهُ عَنَائِقُهُ ،
 مِنْبَجَسٌ مَرْتَجَسٌ صَوَاعِقُهُ
 وَهَدَرَتْ عَلَى الثَّرَى شَقَاشِقُهُ ^(١١)
 كَانَهَا بِحَفْلَةٍ وَسَائِقُهُ
 قَشِيبٌ ^(٢) رَوْضٌ دُبَّجَتْ نَمَارِقُهُ ^(٣)
 إِذَا بَكَاهُ ضَجَّكَتْ بَوَارِقُهُ
 كَانُوا قَدْ ضَمَّنَتْ مِهَارِقُهُ
 سَمُوطٌ حَلِيٌّ ، فَصَلَتْ عَقَائِقُهُ
 تَأْوِي إِلَى غُدْرَانِهِ شَوَائِقُهُ
 تَنْشَقُّ عَنْ صُدُورِهَا غِلَافِقُهُ ^(٦)
 فَرَعُ لَوَاءٍ لِلرِّيَّاحِ خَافِقُهُ
 خَاطِي مَجَالِ الدَّفَّتَيْنِ نَاهِقُهُ
 أَنْجَبَهُ ، وَجِيهَهُ وَلَاحِقُهُ
 تَحْسِبُهُ ، إِذَا عَلَاكَ فَائِقُهُ

(١) الشقاشق ، الواحدة شقشقة : صوت البعير إذا هاج .

(٢) القشيب : الجديد .

(٣) النارق : الوسائد .

(٤) العواتق : الإبكار .

(٥) المعقاق ، الواحد عقيق : طائر يشبه الغراب .

(٦) الغلافق : نبات الماء ، طحلب .

(٧) الضافي : الطويل .

(٨) القرا : الظهر .

أشاكك الطيف ...

أشاكك الطيفُ أَلَمْ^(١) طارقةً
والصبحُ في أعقابه يُساوقه ،
مُزَّقٌ عن ضبابه سرادقه ،
من بعدِ ماسرٍّ مشوقاً شائقه
أبقى عليه ، من جوٍّ ، مُفارقة
وفيض دمعٍ ، شرقت مدافقه ،
قد ضمنتُ خذرافه^(٢) أبارقه ،
حتى تقصّي عاذلُ فتايقه ،
ثم أطباه ضارجُ فبارقه^(٣) ،
آخر ليلٍ ، لم ينمه عاشقه^(٤) ؟
طالبُ ثارٍ من ظلامٍ لاحقه
وانجأَ عن ثوبِ الظلام غاسقه
ونعقت بينه نواعقه
رئيسَ حبٍّ ، علقت علائقه
مزأجه من أجلى مشارقه
رعت بقايا حمضه أياتقه^(٣)
وافق من ملحاح ما يوافقه
الى مُلث^(٤) لم يكن يُفارقة

(١) أَلَمْ : زار .

(٢) الخذراف : نبات .

(٣) الأياتق : النوق .

(٤) الملت : المطر المستمر .

عقدتُ على مُقلِّدِه يميني ،
 وهل عذرٌ ، وسيفُ الدين رُكني
 وأتبعُ فعله ، في كلِّ أمرٍ ،
 وقد أصبحتُ مُنتسباً إليه ،
 أراني كيف أكتسبُ المعالي ،
 ورباني ففُقتُ به البرايا ،
 فعمرهُ الإله لنا طويلاً ،
 وأعفيتُ المثقَّفَ والحساما
 إذا لم أركبِ الخططَ العظاما ؟
 وأجعلُ فضله ، أبداً ، إماما
 وحسبي أن أكون له غلاما
 وأعطاني ، على الدهر ، الزماما
 وأنشاني فسدتُ به الأناما
 وزاد اللهُ نعمته دواما !

الا من مبلغ سروات قومي

ألا من مُبلغُ سرواتِ قومي
بأني لم أدع فتيات قومي ،
شريتُ ثناءهنَّ ببذل نفسي ،
ولما لم أجد إلا فراراً
حملتُ ، على ورودِ الموت ، نفسي
وعُذتُ بصارمٍ ، ويدٍ ، وقلبٍ
ولم أبذل ، لخوفهمُ ، مجناً ،^(١)
كشفتُ به صدور الخيلِ عني
ألفهمُ ، وأنشرهمُ كاني
وأنتقدُ الفوارسَ ، بيدِ أني
ومدعوٌ إليَّ أجاب لما
وسيفَ الدولةِ الملكَ ، ألهما !
إذا حدثنَ ، جمجمَ الكلامِ
ونارُ الحربِ تضطرم اضطراماً
أشدَّ من المنيةِ أو حماماً
وقلتُ لعصبي : موتوا كراماً !
حامي أن ألامَ ، وأن أضاماً
ولم ألبس ، حذار الموت ، لاما^(٢)
كما جفّلتَ في بيدٍ نعما
أطردُ منهم الإبلَ السواما
رأيتُ اللوم أن ألقى اللثاما
رأى أن قد تذمّم واستلاما

(١) المجن : الترس .

(٢) اللام : الدرع .

المجد بالركة مجموع

المجدُ بالركةِ مجموعُ ، والفضلُ مرئيٌّ ومسموعُ
 إنَّ بها كلَّ عَمِيمِ الندى يداهُ للجودِ ينابيعُ
 وكلُّ مَبْدُولِ القِرى بيتهُ ، على عِلا العِلياءِ ، مرفوعُ
 لكنَّ أتاني نبأُ رائعُ يضيقُ عنه السَّمْعُ والرُّوعُ
 أنْ بني عَمِي ، وحاشاهُمُ ، شعبهمُ بالخلفِ مصدوعُ
 ما لِعِصَا قَوْمِي قد شَقَّها تفارطُ منهم وتضييعُ ؟
 بني أبي ، فرَّقْ ما بينكمُ واشٍ ، على الشِّحناءِ ^(١) مطبوعُ !
 عودوا الى أحسنِ ما كنتمُ ، فانتُمُ الغُرُّ المِرايعُ
 لا يكْمُلُ السَّودْدُ في ماجدٍ ، ليس له عَوْدٌ ومرجوعُ
 أنبذلُ الوُدَّ لاعدائنا ، وهو عن الإخوةِ ممنوعُ ؟
 أو نصِلُ الأبعدِ من قومنا ، والنسبُ الأقربُ مقطوعُ ؟
 لا يثبتُ العِزُّ على فُرقةٍ ، غيرُك بالباطلِ مخدوعُ

(١) الشحناء : البغض ، الكراهية .

ولا تقبلنَّ القولَ من كلِّ قائلٍ !

سأرضيك مرأى لست أرضيك مسمعا

فله إحسانٌ إليَّ ونعمةٌ ؛ واللهُ صُنْعٌ قد كفاني التصنعا

أراني طريقَ المكرُماتِ كما رأى ، عليُّ وأسماني على كلِّ مَنْ سعى

فإنَّ يكُ بطيءَ مرةً فلطالما تعجَّل ، نحوي ، بالجميل وأسرعاً

وإنَّ يحفُ في بعضِ الأمورِ فإنني لأشكره النعمى التي كانت أودعا

وإنَّ يستجدَّ الناسُ بعدي فلا يزل بذاك البديلِ ، المُستجدِّ ، مُمتَّعا !

وَصِرْتُ إِذَا مَا رُمْتُ فِي الْخَيْرِ لَذَّةٌ
وَهَا أَنَا قَدْ حَلَّيْتُ الزَّمَانَ مَفَارِقِي ،
فَلَوْ أَنَّنِي مُكِّنْتُ مِمَّا أُرِيدُهُ
أَمَّا لَيْلَةٌ تَمْضِي وَلَا بَعْضُ لَيْلَةٍ ،
أَمَّا صَاحِبٌ فَرَدُّ يَدُومٌ وَفَاؤُهُ ،
أَفِي كُلِّ دَارٍ لِي صَدِيقٌ أَوْدُهُ ،
أَقَمْتُ بِأَرْضِ الرُّومِ عَامِينَ لَا أَرَى
إِذَا خِفْتُ مِنْ أَخَوَالِي الرُّومِ خُطَّةً
وَإِنْ أَوْجَعْتَنِي مِنْ أَعَادِي شِمَةً
وَلَوْ قَدْ رَجَوْتُ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ
لَقَدْ قَنِعُوا بَعْدِي مِنَ الْقَطْرِ بِالْنَدَى
وَمَا مَرَّ إِنْسَانٌ فَأَخْلَفَ مِثْلَهُ ؛
تَنَكَّرَ سَيْفُ الدِّينِ لَمَّا عَتَبْتَهُ ،
فَقُولَا لَهُ : مِنْ أَصْدَقِ الْوَدِّ أَنَّنِي
وَلَوْ أَنَّنِي أَكْنَنْتُهُ فِي جَوَاحِي
فَلَا تَغْتَرَّرَ بِالنَّاسِ ! مَا كُلٌّ مِنْ تَرَى
وَلَا تَتَقَلَّدُ مَا يَرُوعُكَ حَلِيهِ ؛

تَتَبَّعْتُهَا بَيْنَ الْهَمُومِ تَتَبُّعًا
وَتَوَجَّيْتُ بِالشَّيْبِ تَاجًا مُرَّصَعًا
مِنَ الْعَيْشِ يَوْمًا لَمْ يَجِدْ فِي مَوْضِعَا
أُسْرَ بِهَا هَذَا الْفَوَادَ الْمُفْجَعَا ؟
فِيصْفِي لِمَنْ أَصْفَى وَيَرْعَى لِمَنْ رَعَى ؟
إِذَا مَا تَفَرَّقْنَا حَفِظْتُ وَضِيعَا ؟
مِنَ النَّاسِ مَحْزُونًا وَلَا مُتَصَنِّعًا
تَخَوَّفْتُ مِنْ أَعْمَامِي الْعُرْبِ أَرْبَعَا
لَقِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ أَدهَى وَأَوْجَعَا
رَجَعْتُ إِلَى أَعْلَى وَأَمَلْتُ أَوْسَعَا
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْقَنُوعَ تَقْنَعَا
وَلَكِنْ يُزَجِّي النَّاسَ أَمْرًا مَوْقَعَا
وَعَرَّضَ بِي ، تَحْتَ الْكَلَامِ وَقَرَّعَا
جَعَلْتِكَ مِمَّا رَابَنِي ، الدَّهْرَ مَفْزَعَا
لَأَوْرُقَ مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ وَفَرَّعَا
أَخُوكَ إِذَا أَوْضَعْتَ فِي الْأَمْرِ أَوْضَعَا
تَقَلَّدَ ، إِذَا حَارَبْتَ ، مَا كَانَ أَقْطَعَا

(١) يزجي : يسوق .

(٢) قرعه : أنه بشفة .

أبى غرب هذا الدمع

أبى غرب^(١) هذا الدمع إلا تسرعاً
وكنت أرى أني مع الحزم واحد
فلما استمرّ الحب في غلوائه ،
فحزنيّ حزن الهائين مبرحاً ؛
خليائيّ ، لم تبكياني صباةً ،
عليّ ، لمن ضنت عليّ جفونه ،
وهبت شبابي ، والشباب مَضْنَةٌ ،
أبيت ، معنى ، من مخافة عتبه ،
فلما مضى عصرُ الشبيبة كله ،
تطلّبت بين المجرر والعتب فرجةً ،

فحاولتُ أمراً ، لا يُرامُ ، مُنْعَا

(١) الغرب : السيلان .

(٢) الأبلج : الطلق الوجه .

(٣) الأروع : من يعجبك بشجاعته .

ابنان ام شبلان دان ؟

ابنان ، أم شبلان ذات ؟ فإنني
تنبى الفراسة أن في ثوبيهما
لم لا يفوقان الأنام ، مكارماً !
تلقى أبا الهيجاء في هيجاهما ،
زدناهما شرفاً رفيعاً سمكه ،
ميزت بينهما فلم يتفاضلا ،
إني ، وإن كان التعصب شيمتي ،
أنى يقصر عن مكارن في العلا
لكن لذين بنا مكان باذخ ،
طابا وطاب أخو الكرام أخوهما

لأرى دماء الدارين غذاهما
ليئين ، تجتنب الليوث حهاهما
والسيدات ، كلاهما ، جداهما
وُريك فضل أبي العلا علاهما
ثبت الدعائم ، إذ تخولناهما
كالفرقدين تشاكنت حالاهما
لا أدفع الشرف المنيّف أخاهما !
والمجد ، من أضحى أبوه أباهما ؟
لا يدعيه ، من الأنام ، سواهما
والوالدان وطاب من رباهما

هُمُ الْفَوَارِسُ ، فِي أَيْدِيهِمْ أَسْلُ ،
 قَالُوا الْمَسِيرُ ! فَهَزَّ الرِّمْحُ عَامِلَهُ ،
 وَطالِبَتْنِي بِمَا سَاءَ الْعُدَاةُ ، يَدُ
 حَقًّا ؛ لَقَدْ سَاءَ نِي أَمْرُ ، ذُكِرْتُ لَهُ ،
 لَا تَشْغَلْنِي بِأَمْرِ الشَّامِ أَحْرُسُهُ ؛
 فَإِنَّ لِلشَّعْرِ سُورًا مِنْ مَهَابَتِهِ ،
 لَا يَحْرِمُنِي سَيْفُ الدِّينِ صُحْبَتَهُ ،
 وَمَا اعْتَرَضْتُ عَلَيْهِ فِي أَوَامِرِهِ ،
 فَإِنَّ رَأُوكَ فَاؤْسَدُ ، وَالْقَنَا أَجْمُ
 وَارْتاحَ فِي جَفْنِهِ الصَّمْصَامَةُ الْخَذِمُ
 عَوَّدْتُهَا مَا تَشَاءُ الذَّنْبُ وَالرَّخْمُ
 لَوْلَا فِرَاقُكَ لَمْ يَوْجِدْ لَهُ أَلْمُ
 إِنَّ الشَّامَ عَلَى مَنْ حَلَّ حَرَمُ
 صَخُورِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ أَهْلِهِ قِمَمُ
 فَهِيَ الْحَيَاةُ الَّتِي تَحْيَا بِهَا النَّسَمُ
 لَكِنْ سَأَلْتُ ، وَمَنْ عَادَاتِهِ نَعَم !

أَشَدُّ مَا أَرَاهُ مِنْكَ أَمْ كَرَمٌ

أَشَدُّ ، ما أَرَاهُ مِنْكَ ، أَمْ كَرَمٌ !
 يا باذلَ النَّفْسِ والأَمْوَالِ مُبْتَسِماً ،
 لقد ظَنَنْتُكَ ، بينَ الجَحْفَلِينَ ، ترى
 نَشِدْتُكَ اللَّهَ ، لا تَسْمَحُ بِنَفْسِ عُلَا
 هِيَ الشَّجَاعَةُ إِلَّا أَنَّهُ سَرَفٌ ،
 إِذَا لَقِيتَ رِقَاقَ الْبَيْضِ ، منفرداً ،
 تَفْدِي بِنَفْسِكَ أَقْوَاماً صَنَعْتَهُمْ ،
 وَمَنْ يُقَاتِلُ مَنْ تَلْقَى الْقِتَالَ بِهِ ،
 تَضُنُّ بِالْحَرْبِ عَنَاضٌ ذِي بَخْلٍ ،
 لَا تَبْخُلَنَّ عَلَى قَوْمٍ إِذَا قُتِلُوا
 أَلْبَسْتَ مَا لَبَسُوا ، أُرِكَبْتَ مَا رَكَبُوا ،

عُرِفْتَ مَا عَرَفُوا ، عُلِّمْتَ مَا عَلَّمُوا
 كَمَا أَرَيْتَ بَبِيضٍ ، أَنْتَ وَاهِبُهَا ،
 عَلَى خِيُولِكَ خَاضُوا الْبَحْرَ وَهُدُومَ

ولم يُفَضِّلْ عَقِيلًا فِي وَلادَتِهِ
وَكَيْفَ يَفْضَلُ مَنْ أَزْرَى بِهِ بَخْلٌ
لَا تُنْكِرُوا، يَا بَنِيهِ، مَا أَقُولُ فَلَنْ
كَادَتْ مَخَازِيهِ تُرْدِيهِ فَانْقَذَهُ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ قَوْمًا، لَا أَفْسَرُهُمْ،
الْقَائِلِينَ، وَنُغْضِي عَنْ جَوَابِهِمْ
إِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُمْ،
الْأَنْفُسُ اجْتَمَعَتْ يَوْمًا، أَوْ افْتَرَقَتْ،

إِذَا تَأَمَّلْتَ، نَفْسٌ، وَالِدِمَاءِ دَمٌ
رِعَاهُمْ اللَّهُ، مَا نَاحَتْ مَطْوِوَةٌ،
وَحَاطَهُمْ، أَبَدًا، مَا أَوْرَقَ السَّلَمُ

لمثلها يستعد اليأس والكرم

لمثلها يستعدُّ اليأسُ والكرمُ ، وفي نظائرها تُستنفدُ النعمُ
هي الرئاسةُ لا تُقْنى جواهرها ، حتى يُخاضَ اليها الموتُ والعدمُ
تقاعسَ الناسُ عنها فاتتدبتَ لها كالسيفِ لا تَنكَلُ^(١) فيه ولا سامُ
ما زالَ يَجدُها قومٌ ويُنكرُها حتى أقروا ، وفي آثافهم رَغمُ
شكرَ آفقدُ وفتِ الأيامُ ما وعدتَ أقرَّ ممتنعٌ ، وانقادَ معتصمُ !
وما الرئاسةُ إلا ما تُقرُّ به شمسُ الملوكِ ، وتعنو تحته الأممُ
مغارمُ المجدِ يعتدُّ الملوكُ بها مغانمًا في العُلا ، في طيِّها نِعمُ
هذي شيوخُ بني حمدان قاطبةٌ لاذوا بدارك عند الخوف واعتصموا
حلُّوا بأكرمٍ مَنْ حلَّ العباد به بحيثُ حلَّ الندى واستوثق الكرمُ
فكنتَ منهم وإن أصبحت سيدهم تواضعُ الملكِ في أصحابه عظمُ
شيخوخةٌ سبقتُ ، لا فضلَ يتبعُها ،

وليس يفضلُ فينا الفاضلُ الهرمُ

(١) النكل : الجبن والضعف والعجز .

نُكِبُّ عَنْهُنَّ فُرْسَانَهُنَّ ، وَتَبْدَأُ بِالْأَخِيرِ الْأَخِيرِ .
 فَلَمَّا سَمِعْتُ ضَجِيجَ النِّسَاءِ نَادَيْتُ : حَارِ ، أَلَا فَاقْصِرِ !
 أَحَارُثُ ، مَنْ صَافِحٌ ، غَافِرٌ لِهِنَّ ، إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرِ ؟ !
 رَأَى ابْنُ عَلِيَّانَ مَا سَرَّهُ فَقُلْتُ : رَوَيْدَكَ لَا تُسَرِّرِ !
 فَإِنِّي أَقُومُ بِحَقِّ الْجَوَارِ ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الْعُنْصُرِ

ولي منة في رقاب الضباب

ولي منة في رقاب الضباب ، وأخرى تخص بني جعفر
 عشية رَوَّحَ مِنْ عِرْقَةٍ ، وأصبحن فوضى ، على شيزر
 وقد طال ما وردت بالجابة وعَاوَدَتِ الْمَاءَ فِي تَدْمِر
 قَدَدُنِ الْبَقِيعَةِ ، قَدْ الْأَدِي ، والغربُ فِي شَبِّهِ الْأَشْقَرِ
 وَجَاوَزْنَ حِمَصَ ، فلم ينتظرْ نَ عَلَى مُورِدٍ أَوْ عَلَى مُصَدِر
 وَبِالرَّسْتَنِ اسْتَلَبَتْ مُورِدًا ، كورِدِ الْحَمَامَةِ أَوْ أَنْزَرَ
 وَجَزَنَ الْمَرْوَجِ ، وقرني حماة وشيزر ، والفجرُ لم يُسْفِر
 وَغَامَضَتِ الشَّمْسُ إِشْرَاقَهَا ، فلفَّت كُفْرَطَابَ بِالْعَسْكَرِ
 تَلَاَقَتْ بِهَا عُصَبُ الدَّارِعِيَةِ نَ بِكُلِّ مُنِيعِ الْحَمَى مُسْعِرٍ^(١)
 عَلَى كُلِّ سَابِقَةٍ بِالرَدِيفِ ، وكلُّ شبيهِهَا بِجُفْرٍ^(٢)
 فَلَمَّا اعْتَفَرْنَ وَلَمَّا عَرَقْنَ خَرَجْنَ ، سِرَاعًا ، مِنَ الْعِثِيرِ^(٣)

(١) المسعر : الذي يشعل نار الحرب .

(٢) الجعفر (من الطعام وغيره) : ما يقطع عن النكاح .

(٣) العثير : الغبار .

فعندي خصب زوارٍ ؛ وعندِي ري ورّادٍ
 وعندِي الظلّ ممدوداً على الحاضر والبادي
 ألا لا يقعد العجزُ بكم عن منهل الصادي
 فإن الحجّ مفروضٌ مع الناقة والزاد
 كفاني سطوة الدهر جوادٌ نسلُ أجواد
 ناهُ خيرُ آباء نمتهم خيرُ أجداد
 فما يصبو إلى أرضٍ سوى أرضي ورّادي
 وقاه (١) الله ، فيما عا ش ، شرّ الزمن العادي

(١) وقاه : حماه ، صانه .

سلام...

سلامٌ رائحٌ ، غادرٌ ، على ساكنةِ الوادي
على مَنْ حُبَّها الهادي ، إذا ما زرتُ ، والهادي
أحبُّ البدو من أجلِ غزالٍ ، فيهمُ بادٍ
ألا يا ربَّه الحلي ، على العاتقِ والهادي^(١)
لقد أبهجتِ أعدائي ؛ وقد أشمتُ حَسَّادي
بسُّقمٍ ما له شافٍ ، وأسرٍ ما له فادٍ
فإخواني وندماني وعُدَّالي وعوادي
فما أنفكُ عَنْ ذكرا ك في نومٍ وتسهادٍ
بشوقٍ مِنْكَ مُعتادٍ ؛ وطيفٍ غيرِ مُعتادٍ
ألا يا زائرَ الموصِ لٍ حيٍّ ذلك النادي
فبالموَصِّلِ إخواني ؛ وبالموَصِّلِ أعصادي
فقلْ للقومِ ياترِذِ يَ مِنْ مثنى وأفرادٍ

(١) الهادي : العنق .

أراني وقومي فرقتنا مذاهب

أراني وقومي فرقتنا مذاهب ، وإن جمعتنا في الأصول المناسب
 فاقصاهم أقصاهم من مساءتي ، وأقرهم مما كرهت الأقارب
 غريب وأهلي حيث ما كان ناظري ، وحيدٌ وحولي من رجالي عصائب
 نسيبك من ناسبت بالود قلبه ، وجارك من صافيته لا المصائب^(١)
 وأعظم أعداء الرجال ثقاتها ، وأهون من عاديته من تحارب
 وشرّ عدوئك الذي لا تحارب ، وخير خليليك الذي لا تناسب
 لقد زدت بالأيام والناس خبرة ، وجربت حتى هذبتني التجارب
 وما الذنب إلا العجزير كبه الفتى ، وما ذنبه إن حاربت المطالب ؟
 ومن كان غير السيف كافل رزقه ، فللذل منه لا محالة جانب
 وما أنس دار ليس فيها مؤانس ، وما قرب دار ليس فيها مقارب ؟

(١) هو مصائب له : أي مدانيه وجاره بيت بيت .

هلا رثيت لمستهام مغرم

هلاً رثيت لمستهام ، ^(١)مُغرمٍ
ولئن غدوت من الهموم سليمةً
ولئن أطعت العاذلات ، فإنني
وإذا مررت على الديار غديةً
غراءً ، تبسم عن صباح طالعٍ
تجلو الظلام بمبسمٍ ، يجلو الدجى
كم ليلة شهباء ، إذ برزت لنا ،
كتمت هوايَ وقابلته بهجرة ،
أعلّمت ما يلقاؤ ، أم لم تعلّمي ؟
فقد علّمت بأنني لم أسلم
خالفت قول عواذلي ، واللوم
إقرا السلام على ديار الهيثم
من ثغرها في جنح ليلٍ مظلم
بأبي ، وأمي ، طيب ذاك المبسم
كانت كيومٍ ، إذ تولّت ، أدّهم
سيّانٍ إن كتمت ، وإن لم تكتم

(١) المستهام : المحب .

ندبت لحسن الصبر ...

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع
وقد علمت أُمي بأن منيتي
كما علمت من قبل أن يفرق ابنها
وناديت بالتسليم خير مجيب
وعود على ناب الزمان صليب
بجد سنان أو بجد قضيب^(١)
بهلكه في الماء ، أم شبيب
تجشمت خوف العار أعظم خطّة
وأملت نصراً كان غير قريب
وللعار خلى رب غسان ملكه
وفارق دين الله غير مصيب
ولم يرتغب في العيش عيسى بن مصعب

ولا خفّ خوف الحرب قلب حبيب
رضيت لنفسي : كان غير موفق ؛ ولم ترض نفسي : كان غير نجيب

(١) القضيبي : السيف .

إذا مررت بواد

إذا مررتَ بوادٍ ، جاش غاربه^(١)

فاعقلْ قلوْصك وانزل ؛ ذاك واديننا

وإن عبرتَ بِنادٍ لا تطيفُ به أهل السفاهة، فاجلس، ذاك نادينا!

نغيرُ في الهجمة^(٢) الغراء ننحرها حتى ليعطشُ في الأحيان راعينا

وتجفل الشول^(٣) بعد الخمس صادية^(٤)

إذا سمعن على الأمواه حاديننا

ونعتدي الكوم^(٥) أشتاتاً مروّعةً لا تأمن الدهرَ إلا من أعاديننا

ويُصبحُ الضيفُ أولانا بمنزلنا ، نرضى بذاك ، ويمضي حكمه فينا

(١) حاش غاربه : اضطرب موجه .

(٢) الهجمة النياق .

(٣) الشول : النياق .

(٤) صادية : عطشى .

(٥) الكوم : الابل .

إذا كانت غير الله للمرء عدة ، أتته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرت الحنفاء ^(١) حنف حذيفة

وكان يراها عدة للشدائد

وجرت منيا مالک بن نورة
وأردى ذؤابا في بيوت عتيبة ،
عسى الله أن يأتي بخير ؛ فإن لي
فكم شالني من قعر ظلماء لم يكن
فإن عدت يوما عاد للحرب والعلا
مرير على الأعداء ، لكن جاره
مشى بأطراف النهار وبينها
منعت حمى قومي وسدت عشيرتي
خلائق لا يوجدن في كل ماجد ،
عقيلته الحساء ، أيام خالد
بنوه وأهلوه ، بشور القصائد
عوائد من نعمه ، غير بوائد
لنقذني من قعرها حشد حاشد
وبذل الندى والجود أكرم عائد
الى خصب الأكناف عذب الموارد
له ما تشهى ، من طريف وتالد
وقلدت أهلي غر هذي القلائد
ولكنها في الماجد ابن الأماجد

وما كل أنصاري من الناس نصري
 وهل نافعي إن عَضَّني الدهرُ مفرداً
 وهل أنا مسرورٌ بقربِ أقاربي
 أيا جاهداً في نيل ما نلت من عِلا
 لعمرك ، ما طرُقُ المعالي خفيّةٌ
 ويا شاهد العينين فيما يريني ،
 غفلتُ عن الحسادِ من غير غفلةٍ
 خليلي ، ما أعددتُما لمتيمٍ
 فريدٍ عن الأحبابِ صبُّ دموعه
 إذا شئتُ جاهرتُ العدو ، ولم أبيت

أُقلبُ فكري في وجوه المكائد
 صبرتُ على اللأواءِ صبر ابنِ حرّة ،
 كثيرِ العدى فيها ، قليلِ المساعد
 فطاردتُ حتى أبهرَ الجرّيُ أشقري ،
 وضاربتُ حتى أوهنَ الضرب ساعدي
 وكنا نرى أن لم يُصب من تصرمت

مواقفه عن مثل هذي الشدائد
 جمعت سيوفَ الهندِ من كل بلدةٍ
 وأعددتُ للهيجاءِ كل مجالدٍ
 وأكثرُ للغاراتِ بيني وبينهم
 بنات البُكيريّات^(١) حول المزاود

(١) يريد الخيول .

لمن جاهد الحساد

لمن جاهد الحساد أجرُ المجاهدِ
ولم أرَ مثلي اليوم أكثر حاسداً ؛
ألم يرَ هذا الناسُ غيري فاضلاً ؟
أرى الغِلَّ من تحت النفاق وأجتني
وأصبرُ ، ما لم يُحسبِ الصبرُ ذلةً ،
قليلُ اعتذارٍ مَنْ يبيتُ ذنوبه
وأعلمُ إن فارقتُ خلا^(١) عرفتُه
وأعجزُ ما حاولتُ إرضاءَ حاسدٍ
كان قلوبَ الناسِ لي قلبُ واحدٍ
ولم يظفرِ الحسادُ قبلي بماجد ؟ !
من العسل الماذي سُمِّ الأَساودِ
وألبسُ ، للمذموم ، حلة حامدٍ
طلابُ المعالي واكتسابُ المحامدِ
وحاولتُ خلاً أنني غيرُ واحدٍ

وهل غضُّ مني الأسرُ إذ خفَّ ناصري

وقلَّ على تلك الأمورِ مُساعدي ؟

ألا لا يُسرَّ الشامتون ؛ فإنها
مواردُ آبائي الأولى ، ومواردي
وكم من خليلٍ حين جانب زاهداً

إلى غيره عاودته غيرَ زاهد !

(١) الخلل : الصديق الوفي .

والمرء ليس ببالغٍ في أرضه ،
 أنفق من الصبر الجميل ، فانه
 واحلم وان سفه الجليس وقل له
 وأحبُّ اخواني الي أبشهم
 لا خير في برِّ الفتى ما لم يكن
 ألقى الفتى فاريده فائض بشره
 ياربُّ مضطغن الفؤاد ، لقيته

كالصقر ليس بصائدٍ في وكره
 لم يخش فقراً منفق من صبره
 حسن المقال اذا أتاك بهجره
 بصديقه في سره او جهره
 اصفى مشارب برِّه في بشره
 وأجل أن أرضى بفائض برِّه
 بطلاقة ، فسلت ما في صدره

ما زال معتلج الهموم بصدرة

ما زال معتلجُ الهموم بصدرةِ
أُضمرتُ حَبَّكَ والدموعُ تُذيعهُ ،
ترد الدموعُ لما تُجْنُ ضلوعهُ ،
من لي بعطفةٍ ظالمٍ ، من شأنه
يا ليت مؤمنه سُلوي ، ما دعت
من لي برد الدمعِ نسرأ ، والهوى
أعيا علي أخ ، وثقت بوده ،
وخبرتُ هذا الدهرُ خبرةً ناقدٍ
لا أشتري بعد التجرب صاحباً
من كل غدارٍ يُقرُّ بذنبه ،
ويحيي ، طوراً ، ضره في نفعه
فصبرت لم أقطع حبال وداده
وأخٍ أطعت فما رأى لي طاعتي
وتركت حلو العيش لم أحفل به

حتى أباحك ما طوى من سرِّهِ
وطويت وجدك والهوى في نشره
تتري الى وجناته او نحره
نسيانُ مُشتغل اللسان بذكره ؟
ورق الحمام ، مؤمّني من هجره
يغدو عليه ، مشمرأ ، في نصره ؟
وأمنتُ في الحالات عُقبى غدره
حتى أنست بخيره وبشره
الا وددت بأنني لم أشره
فيكون أعظم ذنبه في عُذره
جهلاً ، وطوراً ، نفعه في ضره
وسترت منه ما استطعت بستره
حتى خرجتُ ، بأمره ، عن أمره
لما رأيت أعزه في مره

إذا التفت عليّ سراً قومي ،
 يخف بها الى الغمرات طودُ
 أشدّ الفارسين وإن أبرّوا -
 لسيف الدولة القِدْحُ المَعْلَى ،
 لأوسعهم مذانب ماءٍ وادٍ
 وقائدها الى الغمرات شعثاً ،
 تكدر نفعه ، والجو صافٍ ،
 وكلُّ مُعذَّلٍ في الحيّ آبٍ
 وهم أصلُ لهذا الفرع طابت
 بقاء البيض عمرُ السمر فيهم
 أسيف الدولة الحكم المرّجى
 ولست وإن صبرتُ على الرزايا
 ولو أني اقترحتُ على زماني

ولاقينا الفوارسَ في الصباحِ
 من الأطوادِ ممتنعُ النواحي
 أخفّ الفارسين الى الصياح
 إذا استبق الملوكُ الى القداح
 وأغزّهم مدافع سيّبٍ راح
 بناتِ السبقِ تحت بني الكِفاح
 وأظلمَ وقته ، واليومُ صاح
 على العُدّالِ ، عصاة اللواحي
 أرومتهُ ، ومنبعُ للساحِ
 وحطّ السيفِ أعمار اللقاح
 أفى مدحي لقومي من جُناح ؟
 ألاحي معشري ، وبهم ألاحي
 لكنتمُ ، يا بني ورقاً ، اقتراحي

أيلحاني على العبرات لاح

أيلحاني ، على العبرات ، لاح^(١) .
 تملكني الهوى بعد التآبي ،
 أسكرى اللحظ طيبة الثنايا
 رممني نحو دارك كل عَنَسٍ^(٢) ،
 تطاولَ فضلُ نِسْعَتِها وقلَّتْ
 حملنَ إليك صبًّا ذا ارتياحٍ
 أخا عشرين ، شيبَ عارضيه
 تزحَنَ من الرُّصافةِ عامداتٍ
 إذا ما عَنَ لي أرب^(٣) بأرضٍ ،
 ولي عند العُداةِ بكلِّ أرضٍ
 وقد يئس العواذلُ من صلاحِي
 وراضني الهوى بعد الجماح
 هضم الكشحِ جائلة الوشاح
 وصلت لها غدوِّي بالرواح
 فضولُ زمامها ، عند المراح
 لقربكِ أو مساعد ذي ارتياح
 مريضُ اللحظ في الحدق الصراح
 بأرضٍ الحي حي بني فلاح
 ركبتُ له ضمينات النجاح
 ديونُ في كفالاتِ الرماح

(١) اللاحي : العاذل .

(٢) العنس : الناقة .

(٣) أرب : غرض .

ولم أدر أن الدهر في عددِ العدى وأن المتايا السود يرمين عن يدِ
بقيتَ ابن عبد الله تُحمى من الردى ويفديك منا سيدٌ بعد سيد
بعيشة مسعودٍ ، وأيامٍ سالمٍ ، ونعمة مغبوطٍ ، وحالُ مُحسّد
ولا يجرمني الله قُربك ! إنه مُرادى من الدنيا وحظي وسؤددى

متى تَلدُ الأيامُ مثلي لكم فتىً
فإن تفتدونني تفتدوا شرف العُلا ،
وإن تفتدونني تفتدوا لعلكم
يدافع عن أعراضكم بلسانه ،
فما كلُّ من شاء المعالي ينالها ،
أقلني ! أقلني عثرة الدهر إنه
ولو لم تنل نفسي ولأك لم أكن
ولا كنتُ ألقى الألف زرقاً عيونها

بسبعين فيهم كل أشام أنكد
فلا وأبي ، ما ساعدان كساعدي ،
ولا وأبي ، ما يفتقُ الدهرُ جانباً
وإنك للمولى ، الذي بك أقتدي ،
وأنت الذي بلغتني كلَّ رتبة ،
فيا ملبسي النعمى التي جلَّ قدرها
ألم ترَ أني فيك صافحتُ حدّها
يقولون : جنب عادة ما عرفتها ،
فقلت : أما والله لا قال قائلُ :
ولكن سألناها ، فإما منيةٌ

بسبعين فيهم كل أشام أنكد
ولا وأبي ، ما ساعدان كساعدي ،
ولا وأبي ، ما يفتقُ الدهرُ جانباً
وإنك للمولى ، الذي بك أقتدي ،
وأنت الذي بلغتني كلَّ رتبة ،
فيا ملبسي النعمى التي جلَّ قدرها
ألم ترَ أني فيك صافحتُ حدّها
يقولون : جنب عادة ما عرفتها ،
فقلت : أما والله لا قال قائلُ :
ولكن سألناها ، فإما منيةٌ

(١) الملهد : الضعيف .

(٢) الخلق : البالي .

وما أنا إلا بين أمرٍ وِضْدِهِ
فمن حُسْنِ صبرٍ بِالسَّلامَةِ وَاِعدِي
أَقْلَبَ طَرَفِي بَيْنَ خَلٍّ مَكْبَلٍ ،
دَعْوَتِكَ ، وَالْأَبْوَابُ تُرْتَجُّ دُونَنَا ،
فَمِثْلُكَ مَنْ يَدْعِي لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
أُنَادِيكَ لَا أَنِي أَخَافُ مِنْ الرَّدَى ،
وَقَدْ حَطَّمُ الْخَطِيئَةَ وَاخْتَرَمُ الْعِدَى
وَلَكِنْ أُنِفْتُ الْمَوْتَ فِي دَارِ غَرَبَةٍ

بأيدي النصارى الغُلفِ مَيَّةَ أَكْمَدِ
فَلَا تَتْرَكِ الْأَعْدَاءَ حَوْلِي لِيَفْرَحُوا
وَلَا تَقْعُدُنْ عَنِّي ، وَقَدْ سِمْ فِدَيْتِي ،
فَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ أَيَادٍ وَأَنْعَمِ
تَشَبَّثَ بِهَا أَكْرُومَةٌ قَبْلَ فَوْتِهَا ،
فَإِنْ مِتُّ بَعْدَ الْيَوْمِ عَابَكَ مَهْلِكِي
هُمْ عَضُّوا عَنْهُ الْفِدَاءَ فَاصْبَحُوا
وَلَمْ يَكُ بَدْعًا هُلَكَهْ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ
فَلَا كَانَ كَلْبُ الرُّومِ أَرْأَفَ مِنْكُمْ
وَلَا بَلَغَ الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَنَاهَضُوا
أَضْحُوا عَلَى أَسِيرَاهُمْ بِي عَوْدًا ،
مَتَى تُخَلِّفُ الْأَيَّامُ مِثْلِي لَكُمْ فَتَى

دعوتك للجفن

دعوتك للجفن القريح المسهد لدي ، وللنوم القليل المشرّد
وما ذاك بخلاً بالحياة ؛ وإنما لأول مبذول لأول مجتد
وما الأسر مما ضقت ذرعاً بحمله وما الخطب مما أن أقول له: قدي^(١)
وما زل عني أن شخصاً معرّضاً لنبل العدى إن لم يُصب فكأن قد
ولكنني أختار موت بني أبي على صهوات الخيل ، غير مؤسّد
وتأبى وأبى أن أموت مؤسداً
بأيدي النصارى موت أكمد^(٢) أكبد^(٣)
نضوت^(٤) على الأيام ثوب جلادتي ؛
ولكنني لم أنض ثوب التجرد

(١) قدي : يكفي .

(٢) الأكمد : المحزون .

(٣) الأكبد : المريض في كبده .

(٤) نضوت : القيت .

إذا لم يثنِ غربَ الظنِّ ظنُّ
أتركُ في رِضاكَ مديحَ قومي
أعزُّ العالمينَ حمىً وجاراً ،
أريتكَ يابنَ عمِّ بايٍّ عُذرٍ
أجعلُ في الأوائِلِ مِن نِزارٍ
وهل في نظمِ شعري من طريفٍ
أمن كعبٍ نشأ بجرِّ العطايا
وصاحبُ كلِّ غضبٍ مستبيحٍ
وهذا السيلُ مِن تلكِ الغوادي
ولو شئتُ الجوابَ أجبتُ لكنْ
وكيف أعيبُ مدحَ شمسِ قومي

بسطتُ العذرَ في الهجرِ المباحِ
وتجبرُ الحَبْرَةُ الفصاح ؟
وأكرمُ مستعانٍ مستاح
عدوتَ عن الصوابِ وَأنتَ لاح !
كفعلِكَ أم بأسرتنا افتتاحي ؟
لغدَى في مكانِكَ ، أو مراح ؟
وأكرمُ مُستغاثٍ مستاح
أعادِيهِ ومالٍ مُستباح
وهذي السحبُ من تلكِ الرياح
خففتُ لکم على علمِ جناحي
ومن أضحى امتداحهم امتداحي

فقلتُ لهم على كُرهٍ : أريحوا
 إرادة أن يقال أبو فراسٍ ،
 وكم أمرٍ أغالبُ فيه نفسي
 أصحابُ كلِّ خلٍّ بالتجاني
 وإنّا غيرُ أثامٍ لنحوي
 وإنّا غيرُ بُخّالٍ لنحمي
 لأملاكِ البلادِ ، عليّ ، ضغنُ
 ويومٍ ، للكُماةِ به اعتناقُ ،
 وما للمالِ يزوي عن ذويه
 لنا منه ، وإن لويتُ قليلاً ،
 تراه إذا الكُماة الغلبُ شدوا
 أتاني من بني ورقاء قولُ
 وأطيب من نسيمِ الروض حفتُ
 وتبكي في نواحيهِ الغوادي
 عتابك يابن عمّ بغير جرمٍ
 وما أَرْضَى انتصافاً من سواكم
 أظنّ؟ إن بعض الظنِّ إثمٌ !

ففي الذمّ ملان^(١) رُوحِي وارتياحي ،
 على الأصحابِ ، مأمون الجماحِ .
 رُكبتُ ، فكان أدنى للنجاحِ
 وآسُو كلِّ خلٍّ بالسماحِ
 منيعَ الدارِ ، والمالِ المراحِ
 جمامَ الماءِ ، والمرعى المباحِ
 يحلّ عزيمةِ الدرعِ الوقاحِ
 ولكنّ التصافحَ بالصّفاحِ
 ويصبح في الرعايدِ الشّحاحِ
 ديونٍ في كفالاتِ الرماحِ
 أشدّ الفارسين إلى الكفاحِ
 ألدّ جنى من الماءِ القراحِ
 به اللذات من روحٍ وراحِ
 بأدمعها ، وتبسمُ عن أقاحِ
 أشدّ عليّ من وخزِ الرماحِ
 وأغضي منك عن ظلمٍ صراح^(٢)
 أمزحاً ؟ ربّ جدّ في مزاح !

(١) الذمّان : السير السريع

(٢) صراح : صريح .

قلوب فيك دامية الجراح

قلوبٌ، فيكِ ، داميةُ الجراحِ .
 وحزنٌ ، لا نفاذَ لهُ ، ودمعُ
 أتدري ما أروحُ به وأغدو ،
 ألا يا هذه ، هل مِنْ مَقِيلٍ
 فلولا أنتِ ، ما قلقتُ ركابي
 ومنْ جرّاكِ أوطنتُ الفيافي
 رمتكِ مِنْ الشّامِ بنا مطايا
 تحولُ نُسوعها^١ وتبيتُ تسري
 إذا لم تُشفَ بالغدواتِ نفسي
 يقولُ صحابتي والليلُ داجٍ
 لقد أخذَ السُّرى والليلُ مِنّا ،
 وأكبادُ مكلّمةُ النواحي
 يُلاحِي ، في الصبابة ، كل لاح
 فتاة الحيّ حي بني رباح ؟
 لضيغانِ الصبابة ، أو رواح ؟
 ولا هبّت الى نجدٍ رياحي !
 وفيكِ غُذيتُ ألبانَ اللّقاح^٢
 قصارُ الخطو ، داميةُ الصّفاح
 إلى غرّاء ، جائلةِ الوشاح
 وصلتُ لها غدوّي بالرواح
 وقد هبّت لنا ريح الصّباح :
 فهل لك ان تريخَ بجوِّ راح ؟

(١) اللّقاح : النوق

(٢) النّسوع : (الواحدة نسعة) ما ينسج ويجعل على صدر البعير .

وَسَلُّ قَرْقُوسًا وَالشَّمِيشِقَ صَهْرَهُ ،

وَسَلُّ سِبْطَهُ الْبَطْرِيقُ اثْبَتَكُمْ قَلْبًا

وَسَلُّ صِيدَكُمْ آلَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّا نَهْنَأُ بَبِيضِ الْهَنْدِ عِزَّاهُمْ نَهْنَأُ

وَسَلُّ آلَ بَهْرَامٍ وَآلَ بَلَنْطِسٍ ، وَسَلُّ آلَ مَنَوَالِ الْجَحَاجِجَةِ الْغُلْبَا

وَسَلُّ بِالْبَرْطُوسِ الْعَسَاكِرَ كُلَّهَا ، وَسَلُّ بِالْمَنْسَطَرِ يَاطِسِ الرُّومِ وَالْعُرْبَا

أَلَمْ تُفْهَمْ قَتْلًا وَأَسْرًا سَيُوفُنَا وَأَسْدُ الشَّرِّ قَدْنَا إِلَيْكَ أُمُّ الْكُتْبَا؟

بِأَقْلَامِنَا أَحْجَرْتَ^(١) أُمُّ بَسِيوفُنَا وَأَسْدُ الشَّرِّ قَدْنَا إِلَيْكَ أُمُّ الْكُتْبَا

تَرْكْنَاكَ فِي بَطْنِ الْفَلَاةِ تَجْوُهَا كَمَا انْتَفَقَ الْيَرْبُوعُ^(٢) يَلْتَمُّ التُّرْبَا

تُفَاحِرُنَا بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ فِي الْوَعَى

لَقَدْ أَوْسَعْتَكَ النَّفْسُ يَا بَنَ اسْتَهَا كَذْبَا

رَعَى اللَّهُ أَوْفَانًا إِذَا قَالَ ذِمَّةً وَأَنْفَذْنَا طَعْنًا ، وَأَثْبَتْنَا قَلْبًا

وَجَدْتَ أَبَاكَ الْعِلْجَ لَمَّا خَبَرْتَهُ أَفَلَكُمْ خَيْرًا ، وَأَكْثَرَكُمْ عَجْبَا

(١) أَحْجَرْتَ : أَي لَجَأْتَ إِلَى الْحَجَرِ ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْحَصِينُ .

(٢) الْيَرْبُوعُ ، جَمْعُهَا يَرْابِيعٌ : دَوِيَّةٌ فَوْقَ الْجُرْذِ طَوِيلُ الرَّجْلَيْنِ قَصِيرُ

الْيَدَيْنِ جَدًّا .

أَتَزْعَمُ يَا ضَخَمَ اللِّغَادِيدِ...

أَتَزْعَمُ يَا ضَخَمَ اللِّغَادِيدِ^(١) ، أَنَّنَا
وَنَحْنُ أَسْوَدُ الْحَرْبِ لَا نَعْرِفُ الْحَرْبَا
فَوَيْلَكَ مَنْ لِلْحَرْبِ إِبْنٌ لَمْ نَكُنْ لَهَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُمَسِّي وَيُضْحِي لَهَا تَرْبَا
وَمَنْ ذَا يُلْفُ الْجَيْشُ مِنْ جَنْبَاتِهِ ؟
وَمَنْ ذَا يَقْوَدُ الشَّمَّ أَوْ يَصْدُمُ الْقَلْبَا
وَوَيْلَكَ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِمِرْعَشٍ وَجَلَّلَ ضَرْباً وَجْهَ وَالِدِكَ الْعَضْبَا ؟
وَوَيْلَكَ مَنْ خَلَّى ابْنَ أَخْتِكَ مُوْتَقَاً وَخَلَّاهُ بِاللَّقَّانِ تَبْتَدِرُ الشَّعْبَا ؟
أَتَوَعِدُنَا بِالْحَرْبِ حَتَّى كَانْنَا وَإِيَّاكَ لَمْ يُعْصَبْ بِهَا قَلْبُنَا عَضْبَا ؟
لَقَدْ جَمَعْتَنَا الْحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ فَكُنَّا بِهَا أَسْدَاً وَكُنْتَ بِهَا كَلْبَا
فَسَلِّ بِرُدْسَاً عَنَا أَخَاكَ وَصَهْرَهُ وَسَلِّ آلَ بَرْدَالَيْسَ أَعْظَمَكُمْ خُطْبَا

(١) اللِّغَادِيدِ ، مفردة لغدود : لكمة تكون عند اللهاة .

هل من الظاعنين^(١) مُهدٍ سلامي
 ابنُ عمي الداني على شحطِ دارِ
 خالصُ الودِّ صادقُ الوعدِ أنسي
 كلَّ يومٍ يُهدي إليَّ رياضاً
 وارداتٍ بكل أنسٍ وبرٍّ
 يابن نصرٍ وقيتَ بؤس الليالي
 بانَ صبري لما تأمل طرُفي :

للفتى الماجدِ الأريبِ الأديبِ ؟
 والقريبِ المحلِّ غيرِ قريبِ
 في حضوري مُحافظٌ في معيبي
 جادها فكرهُ بغيثٍ سكوبِ
 وافداتٍ بكل حسنٍ وطيبِ
 وصروفَ الردى وكرَّ الخطوبِ
 بانَ صبري بين ظيِّ ربيبِ

(١) الظاعن : المرتحل وهو ضد المقيم .

وقفني على الأسي ...

وَقَفَّتَنِي عَلَى الْأَسَى وَالنَّحِيبِ
كَلِمَا عَادَنِي السُّلُوكُ رِمَانِي
فَاتَرَاتِ ، قَوَاتِلِ ، فَاتَنَاتِ ،
هَلْ لَصَبٌ ^(١) مُتَيِّمٌ مِنْ مُعِينٍ ؟
أَيُّهَا الْمَذْنَبُ الْمَعَاتِبُ حَتَّى
كُنْ كَمَا شِئْتُ مِنْ وَصَالٍ وَهَجَرٍ
لَكَ جِسْمُ الْهَوَى وَثَغْرُ الْأَقَاحِي
قَدْ جَحَدْتَ الْهَوَى وَلَكِنْ أَقَرَّتْ
أَنَا فِي حَالَتِي وَرِصَالِي وَهَجْرِي
بَيْنَ قُرْبٍ مُنْغَصٍّ بِصُدُودٍ ،
يَا خَلِيلِي ، خَلْيَانِي وَدَمْعِي
مَا تَقُولَانِ فِي جِهَادِ حُبِّ

مُقَلَّتَا ذَلِكَ الْغَزَالِ الرِّيْبِ
غَنَجُ الْحَاطَةِ بِسَهْمٍ مُصِيبِ
فَاتَكَاتِ سِهَامُهَا فِي الْقُلُوبِ
وَلِدَاءِ نَخَامَرٍ مِنْ طَبِيبٍ ؟
خَلْتُ أَنَّ الذَّنْبَ كَانَتْ ذَنُوبِي
غَيْرُ قَلْبِي عَلَيْكَ غَيْرُ كَيْبِ
وَنَسِيمِ الصَّبَا ، وَقَدْ الْقَضِيبِ
سَيَمِيَاءُ الْهَوَى وَلِحْظُ الْمَرِيبِ
مَنْ أَذَى الْحُبِّ فِي عَذَابِ مَذِيبِ
وَوَصَالٍ مُنْغَصٍّ بِرَقِيبِ
إِنَّ فِي الدَّمْعِ رَاحَةَ الْمَكْرُوبِ
وَقَفَ الْقَلْبُ فِي سَبِيلِ الْحَبِيبِ ؟

(١) الصب : الحب .

بنفسي وان لم أرض نفسي لراكب
قريح مجاري الدمع مُستلب الكرى
أخي لا يُدقني الله فقدان مثله !
تجاوزت القربى المودة بيننا ،
ألا ليتني حُمِلت همي وهمه
فمن لم يجد بالنفس دون حبيبه
أتاني ، مع الركبان ، أنك جازع
وما أنت ممن يُسخط الله فعله
ولاني لمجزع ، خلا أن عزمة
ورقة حسادٍ صبرت لوقعها
وكم من حزينٍ مثل حزني وواله
ولست ملوماً إن بكيتك من دمي
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة

يسائل عني كلما لاح راكب
يُقلقه هم من الشوق ناصب
وأين له مثل ، وأين المُقارب ؟
فأصبح أدنى ما يُعدُّ المناسب
وأن أخي ناء عن الهم عازب
فما هو الا ماذق^(١) الود كاذب
وغيرك يخفى عنه الله واجب
وإن أخذت منه الخطوب السوالب
تُدافع عني حسرةً وتغالبُ
لها جانب مني وللحرب جانب
ولكنني وحدي الحزين المراقب
إذا قعدت عني الدموع السواكب
تناقل بي فيها اليك الركائب ؟^(٢)

(١) ماذق الود : لم يخلص له الود .

(٢) الركائب : الابل يسار عليها ، واحدها راحلة .

إذا الله لم يحرزك مما تخافه ،

فلا الدرعُ مناع ولا السيف قاض^(١)

ولا سابق مما تخيلت سابق ،
عليّ سيف الدولة القرم أنعم^١
أأجده إحسانه في ، انني
لعل القواني عُقن عما أردته ،
ولا شك قلبي ساعة في اعتقاده
تورقني ذكرى له وصباة ،
ولي أدمع طوعى اذا ما امرتها ،
فلا تخشى سيف الدولة القرم أنني
فلا تلبس النعمى وغيرك ملبس ،
ولا أنا ، من كل المطاعم ، طاعم
ولا أنا راض ان كثرن مكاسبي ،
ولا السيد القمقام عندي بسيد
أيعلم ما نلقى ؟ نعم يعلمونه
أبقى أخي دمعاً ، أذاق كرى أخي ؟

آب^(٢) أخي بعدي من الصبر آتب

(١) قاضب : حاد قاطع .

(٢) آب : عاد ، رجع .

يقولون : لم ينظراً عواقب أمره
 ألم يعلم الذلان أن بني الوغي
 وإن وراء الحزم فيها ودونه
 أرى ملاء عيني الردى فأخوضه
 وأعلم قوماً لو تتعنت^(١) دونها
 ومضطغن لم يحمل السر قلبه
 تردى رداء الذل لما لقيته ،
 ومن شرفي أن لا يزال يعيبني
 رمتني عيون الناس حتى أظنها
 فلست أرى إلا عدواً محارباً ،
 ثم يطفئون المجد والله موقد ،
 ويرجون إدراك العلا بنفوسهم
 وهل يدفع الإنسان ما هو واقع ،
 وهل لقضاء الله في الناس غالب ،
 عليّ طلاب المجد من مستقره
 وهل يرتجى للأمر إلا رجاله ،
 وعندي صدق الضرب في كل معرك ،

ومثلي من تجري عليه العواقب
 كذاك ، سليب بالرماح وسالب
 مواقف تنسى دونهن التجارب
 إذ الموت قدامي وخلفي المعائب
 لأجهضني بالدم منهم عصائب
 تلفت ثم اغتابني ، وهو هائب
 كما تتردى بالغبار العناكب
 حسود على الأمر الذي هو عائب
 ستحسنني في الحاسدين الكواكب
 وآخر خير منه عندي المحارب
 وكم ينقصون الفضل والله واهب
 ولم يعلموا أن المعالي مواهب
 وهل يعلم الإنسان ما هو كاسب؟
 وهل من قضاء الله في الناس هارب
 ولا ذنب لي إن حاربتني المطالب
 ويأتي بصوب المزن إلا السحائب؟!

وليس عليّ إن نبون المضارب
 إذا كان سيف الدولة الملك كافي
 فلا الحزم مغلوب ولا الخصم غالب

(١) تعنت في كلامه : تردد .

أبيت كأني للصبابة صاحب

أبيت كأني للصبابة صاحب ، والنوم ، مذبذب الخليط ، بجانب
وما أدعي أن الخطوب تخيفني لقد خبرتني بالفراق النواصب
ولكنني ما زلت أرجو وأتقي وجد وشيك البين والقلب لاعب
وما هذه في الحب أول مرة أساءت إلى قلبي الظنون الكواذب
عليّ لربع العامرية وقفة تملّ عليّ الشوق والدمع كاتب
فلا وأبي العشاق ، ما أنا عاشق إذا هي لم تلعب بصبري الملاعب
ومن مذهبي حب الديار لأهلها ، وللناس فيما يعشقون مذاهب
عتادي لدفع الهم نفس أبية وقلب على ما شئت منه مصاحب
وجرد^(٢) كأمثال السعالى سلاهب

وخصوص ، كأمثال القسي نجائب
تكاثرت لؤامي على ما أصابني كان لم تكن إلا لأسري النواصب

(١) تمل : تمل .

(٢) الجرد والخص : من أنواع الخيل .

وَتَكْنُفُهُ بِطَارِقَةٍ تُيُوسُ ،
لَهُمْ خَلْقُ الْحَمِيرِ فَلَسْتَ تَلْقَى
يُرِيفُونَ^(٢) الْعُيُوبَ ، وَأَعْجَزْتَهُمْ
وَأَصْعَبُ خُطَّةٍ ، وَأَجَلُ أَمْرٍ ،
أَبَيْتُ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ،
وَمَنْ لَقِيَ الَّذِي لَاقَيْتُ هَانَتْ
ثَنَائِي طَيْبٌ ، لَا خُلْفَ فِيهِ ،
وَعِلْمُ فَوَارِسِ الْحَيِّينِ أَنِّي
وَفِي طَلَبِ الثَّنَاءِ مَضَى يُجِيرُ
أَلَامٌ عَلَى التَّعَرُّضِ لِلْمَنَايَا ،
بَنُو الدُّنْيَا إِذَا مَاتُوا سَوَاءٌ ،
إِذَا مَا لَاحَ لِي لِمَعَانٍ بَرَقَ

تُبَارِي بِالْعَثَانِينَ^(١) الضَّخَامُ
فَتَى مِنْهُمْ يَسِيرُ بِلَا حِزَامٍ
وَأَيُّ الْعَيْبِ يَوْجَدُ فِي الْحَسَامِ ؟
تُجَالِسُهُ اللَّثَامُ عَلَى الْكَرَامِ
وَأُصْبَحُ سَالِمًا مِنْ كُلِّ ذَامٍ
عَلَيْهِ مَوَارِدُ الْمَوْتِ الزُّؤَامِ
وَأَثَارُ كَأَثَارِ الْغَمَامِ
قَلِيلٌ مَنْ يَقُومُ لَهُمْ مَقَامِي
وَجَادَ بِنَفْسِهِ كَعَبُ بْنُ مَامٍ
وَلِي سَمْعٌ أَصَمٌّ عَنِ الْمَلَامِ
وَلَوْ عَمَرَ الْمُعَمَّرُ أَلْفَ عَامٍ
بَعَثْتُ إِلَى الْأَحْبَةِ بِالسَّلَامِ

(١) العثانين ، الواحد عثنون : اللحية كلها أو طرفها .

(٢) يريفون : يريدون ويطلبون .

يعز على الاحبة

يعزُّ على الأحبة ، بالشَّام ،
 وإني للصُّورُ على الرزايا ،
 جروحٌ لا يزلنَ يردُّنَ مني
 تأملني الدُّمستقُّ ، إذ رآني ،
 أتُكرني كأنكَ لستَ تدري
 وأني إذ نزلتُ على دُلوكِ ،
 ولما أن عقدتُ صليبَ رأيي
 وكنتَ ترى الأناة ، وتدعيها ،
 وبتَ مؤرِّقاً ، من غيرِ سُقمٍ ،
 ولا أرضى الفتى ما لم يُكْمَلْ ،
 فلا هُنَّتْهَا نُعمى بأسري ؛
 أما من أعجبِ الأشياءِ عِلجُ
 حبيبٌ ، باتَ ممنوعَ المنام
 ولكنَّ الكلامَ على الكلامِ " "
 على جرحٍ قريبِ العهدِ ، دام
 فأبصرَ صيغةَ الليثِ ، أهُمام
 بأنني ذلكَ البطلُ ، المحامي
 تركتكَ غيرَ مُتصلِ النظام
 تحللَ عقدَ رأيك في المقام
 فاعجلكَ الطعانُ عن الكلام
 حمى جفنيك طيبَ النومِ حام
 برأي الكهلِ ، إقدامَ الغلام
 ولا وُصِلتُ سَعُودك بالتام
 يُعرِّفني الحلالَ من الحرام

أمرت، وأنت المطاعُ الكريمُ ، ببذلِ الأمانِ وردَّ السلبِ
وقدرُ حنٍّ من مُهجاتِ القلوبِ باوفرٍ غنمٍ وأغلى نسبِ
فإن هُنَّ يابنَ السراقِ الكرامِ ، ردَدَنَ القلوبَ ردَدْنَا النهبِ

وعلة لم تدع قلباً بلا ألم

وَعَلَّةٍ لَمْ تَدَعْ قَلْبًا بِلَا أَلَمٍ
سَرَّتْ إِلَى طَلَبِ الْعَلِيَا وَغَارَ بِهَا ^(١)
هل تُقْبَلُ النَّفْسُ عَنْ نَفْسٍ فَأَفْدِيهِ ؟
الله يعلمُ ما تغلو عليَّ بها
لئن وهنتك نفساً لا نظيرَ لها ، فما سمِحتُ بها إلا لواهبها

(١) الفارب : الكامل .

وما انس لا انس يوم المغار

وما أنسَ لا انس يوم المغار ، محجبةً لفظتها الحجب
دعاك ذووها بسوء الفعال لما لا تشاء ، وما لا تحب
فوافتك تعثرُ في مرطها " ، وقد رأتِ الموت من عن كُتب
وقد خلطَ الخوفَ لما طلع ت دل الجمالِ بذلُ الرعب
تسارعُ في الخطو لا خفَّة ؛ وتهتزُّ في المشي لا من طرب
فلما بدت لك دون البيوتِ بدالكِ منهن جيشُ لجب
فكنتَ أخاهنَّ إذ لا أخ ؛ وكنتَ أباهنَّ إذ ليس أب
وما زلتَ مُذ كنتَ تأتي الجميلَ وتحمي الحريم وترعى النسب
وتغضبُ حتى إذا ما ملكتَ أطعت الرضا ، وعصيت الغضب
فولَّينَ عنك يُفدَيْنَهَا ؛ ويرفعن من ذيلها ما انسحب
يُنادين بين خلال البيو ت : لا يقطع الله نسل العرب !

(١) المرط : كل ثوب غير مخيط يؤتزر به .

وفضلي تعجزُ الفضلاءُ عنه
فدت نفسي الأميرَ ، كان حظي
فلما حالتِ الأعداءُ دُوني ،
ظِلِلْتَ تبدَّلُ الأقوالَ بعدي
فقلْ ما شئتَ فيَّ فلي لسانُ
وعامِلني بإنصافٍ وظلمٍ

لأنك أصلهُ والمجدُ ترَبُّ (١)
وُقُربِي عنده ، ما دام قرب
وأصبحَ بيننا بحرٌ ودرب
ويبلغني اغتياؤُك ما يُغِبُّ
مليُّ بالشناء عليك رَطْبُ
تجدني في الجميعِ كما تحب

(١) الترب : من ولد مملك جمعها، اتراب، ويقال الاتراب للاقربان .

زمانى كله غضب وعتب

زمانى كله غضبٌ وعتبٌ ، وأنت عليّ والأيام إلْبُ
 وعيشُ العالمينَ لديك سهلٌ ، وعيشي وحده بفنّاك صعب
 وأنت وأنت دافعُ كل خطبٍ مع الخطب الملمّ عليّ خطب
 الى كم ذا العقابُ وليس جرمٌ وكم ذا الاعتذارُ وليس ذنب ؟
 فلا بالشام لذّ بفيّ شربٌ ، ولا في الأسر رقّ عليّ قلب
 فلا تحمل على قلبٍ جريحٍ به لحوادثِ الأيام ندب
 أمثلي تُقبلُ الأقوالُ فيه ؟ ومثلك يستمرّ عليه كذب ؟
 جناني ما علّمت ، ولي لسانٌ يقدّ الدرع والانسانَ غضب^(١)
 وزندي ، وهو زندك ، ليس يكبو وناري ، وهي نارُك ، ليس تخبو
 وفرعي فرُعك السامي المَعلى ، وأصلي أصلُك الزاكي وحسب
 لإسمعيلَ بي وبنيه فخرٌ ، وفي إسحقَ بي وبنيه عجب
 وأعمامي ربيعة وهي صيدٌ ، وأخوالي بلصفرَ وهي غلب

(١) العضب : السيف القاطع . والعضب من اللسان : الذليق .

وَكَمْ بَلَدٍ شَتَّاهُنَّ ، فِيهِ ،
وَحِيلٍ ، خَفَّ جَانِبُهَا ، فَلَمَّا
وَكَمْ مَلِكٍ ، نَزَعْنَا الْمُلْكَ عَنْهُ
وَكُنَّا إِذَا أُغْرِنَا عَلَى دِيَارٍ
فَقَدْ أَصْبَحْنَا وَالْدُنْيَا جَمِيعًا
إِذَا أَمْسَتْ نِزَارُ لَنَا عَبِيدًا ،
ضَحَى ، وَعَلَا مَنَابِرُهُ الْغُبَارُ
ذِكْرُنَا بَيْنَهَا نُسِيَّ الْفِرَارِ
وَجِبَارٍ ، بِهَا دَمُهُ جِبَارِ
رَجَعْنَا ، وَمِنْ طَرَائِدِهَا الدِّيَارِ
لَنَا دَارٌ ، وَمَنْ تَحْوِيهِ جَارِ
فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ نِزَارُ

الى أن رقَّ ثوبُ الليلِ عنا
وولت تَسْرُقُ اللحظاتِ نحوي
دنا ذاكَ الصّباحُ ، فلستُ أدري
وقد عادتُ ضوءَ الصّبحِ حتى
ومُضطغِنٍ يُراوِدُ في عيباً
وأحسبُ أنه سيجرُ حرباً
كما خزيتُ براعيها نُميرُ ،
وكم يومٍ وصلتُ بفجرِ ليلِ
إذا انحسر الظلام امتدَّ آلُ
يموجُ على النواظر ، فهو ماءٌ
إذا ما العزْ أصبحَ في مكانِ
مقامي ، حيثُ لا أهوى ، قليلُ
أبت لي همّتي ، وغرارُ^(٢) سيفي ،
ونفسُ ، لا تُجاورها الدنايا ،
وقومُ ، مثلُ من صَحَبوا ، كرامُ

وقالت : قم ! فقد بردَ السوار !
على فرقٍ ، كما التفتَ الصّوار^(١)
أشوقُ كانَ منه ؟ أمِ ضرارُ ؟
لطرفي ، عن مطالعِهِ ، ازورار
سيلقاهُ ، إذا سُكِنَتْ وبار
على قومٍ ذنوبِهِم صغار
وجرَّ على بني أسدٍ يسار
كانَ الرّكبُ تحتها صدار
كأنّا درُّهُ ، وهوَ البحار
ويلفحُ بالهواجر ، فهو نار
سموتُ له ، وإنْ بعدَ المزار
ونومي ، عندَ من أقلي غرار^(٣)
وعزمي ، والمطيّةُ ، والقِفار
وعِرضُ ، لا يرفُّ عليه عار
وخيل ، مثلُ من حملت ، خيار

(١) الصّوار : القطيع من البقر .

(٢) قلى : بغض .

(٣) الغرار : الحذر للسيف ونحوه .

وقوفك في الديار ...

وقوفك في الديار عليك عارُ ، وقد رَدَّ الشبابُ المُستعارُ
أبعدَ الأربعينَ مُجرَّماتُ : تمادٍ في الصبابةِ ، واغترارُ ؟
نزعتُ عن الصِّبا ، إلا بقايا ، يُحفِّدُها ، على الشيبِ ، العُقارُ
وقالَ الغانياتُ : « سلا ، غلاماً ، فكيفَ به وقد شابَ العِذارُ ؟ »
وما أنسى الزيارةَ مِنْكَ وهناً ^(١) وموعدُنا معانٍ والحيارُ
وطالَ الليلُ بي ، ولربُّ دهرٍ نعيمْتُ به ، لياليهِ قِصارُ
عشقتُ بها عواريَّ الليالي « أَحَقُّ الخيل بالركضِ المِعارُ »
وندُماني : السريعُ الى لقائي ، على عجلٍ ، وأقداحي الكِبارُ
وكمْ مِنْ ليلةٍ لمْ أُرَوْ مِنْها حننتُ لها ، وأرقتني أدكارُ !..
قضاني الدِّينَ ما طُلُهُ ؛ ووافى ، إليَّ بها ، الفؤادُ المُستطارُ
غبتُ أعلَ خمرًا مِنْ رُضابٍ لها سُكرٌ وليس لها خُمارُ

(١) الوهن (من الليل) : نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

فلما بعدتُ بدتُ جفوةً ، ولاح من الأمر ما لا أحبُّ
فلولم أكن بك ذا خبرةٍ لقلتُ : صديقك من لم يغبُ

إن في الأسر

إن في الأسر لصبًا دمعهُ في الخدّ صب
هو في الروم مُقيمٌ ، ولهُ في الشام قلب
مُستجدًا لم يصادفْ عوضاً من يُحبُّ

أَتَنَكَّرُ أَنِي شَكُوتُ الزَّمَانَ ، وَأَنِي عَتَبْتُكَ فِيمَنْ عَتَبُ !
فَالَا رَجَعْتَ فَاعْتَبَتْنِي ، وَصَيَّرْتَ لِي وَلِقَوْلِي الْغَلْبُ !
فَلَا تَنْسَبَنَّ إِلَيَّ الْخَمُولَ عَلَيْكَ أَقَمْتُ فَلَمْ أُغْتَرِبْ
وَأَصْبَحْتُ مِنْكَ فَإِنْ كَانَ فَضْلُ وَإِنْ كَانَ نَقْصُ فَأَنْتَ السَّبَبُ
وَمَا شَكَّكْتَنِي فِيكَ الْخَطُوبُ ، وَلَا غَيَّرْتَنِي عَلَيْكَ الثُّوبُ
فَأَشْكَرُ مَا كُنْتُ فِي ضَجْرَتِي ؛ وَأَحْلُمُ مَا كُنْتُ عِنْدَ الْغَضَبِ
وَلِنْ خُرَاسَانَ إِنِّ أَنْكَرْتُ ، عَلَايَ ، فَقَدْ عَرَفْتَهَا حَلَبُ
وَمِنْ أَيْنَ يُنَكِّرُنِي الْأَبْعَدُونَ أَمِنْ نَقْصٍ جَدُّ أَمِنْ نَقْصِ أَبِ
أَلَسْتُ وَإِيَّاكَ مِنْ أَسْرَةٍ ، وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ فَوْقَ النَّسَبِ !
وَدَادُ تَنَاسَبُ فِيهِ الْكَرَامُ ، وَتَرْبِيَةٌ وَمَحَلُّ^(١) أَشْبُ !
وَنَفْسُ تَكَبَّرُ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَتَرْغَبُ إِلَّاكَ عَنْ رَغْبِ !
فَلَا تَعْدِلَنَّ ، فِدَاكَ ابْنُ عَمِّكَ لَا بَلْ غُلَامُكَ ، عَمَّا يَجِبُ
وَأَنْصَفُ فَتَاكَ ، فَإِنْصَافُهُ مِنْ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ الْمَكْتَسَبِ
وَكُنْتَ الْحَبِيبَ وَكُنْتَ الْقَرِيبَ

لِيَالِي أَدْعُوكَ مِنْ عَن كَثَبِ^(٢)

(١) محل أشب : ملفف الشجر .

(٢) الكثب : القرب .

أسيف الهدى

أسيف الهدى، وقريع^(١) العرب
 وما بال^١ كُتبتك قد أصبحت
 وأنت الكريم، وأنت الحليم،
 وما زلت تسبقني بالجميل،
 وتدفع^٢ عن خوزتي الخطوب،
 وإنك للجبل المسمخ
 على^٣ تستفاد^٤، ومال^٥ يفاد^٦،
 وما غص^٧ مني هذا الإسار^٨،
 ففيم^٩ يُقرّعني بالخم^{١٠}
 وكان عتيداً لديّ الجواب^{١١}،
 علام الجفاء؟ وفيم الغصب؟
 تنكّبي مع هذا النكب
 وأنت العطوف، وأنت الحديب
 وتزلني بالجناب الخصب
 وتكشف عن ناظري الكرب
 ر^{١٢} لي بل لقومك بل للعرب
 وعز^{١٣} يشاد^{١٤}، ونعمى^{١٥} ترب^{١٦}
 ولكن خلصت^{١٧} خلوص الذهب
 ل^{١٨} مولى^{١٩} به نلت^{٢٠} أعلى الرتب؟
 ولكن لهيبته لم^{٢١} أجب

(١) قريع العرب : سيدهم .

لا بلا الله مَنْ أَحَبُّ حُبِّ
 إن لي، مذ نأيت، جِسْمَ مريضٍ
 يا أخي ، يا أبا زهير ، ألي عنه
 لم تزل مُشْتَكَاي ، في كل أمرٍ ،
 وردتُ منك ، يابن عمي ، هدايا
 بقوافٍ ألد من بارد الما
 مُحْكَمٍ ، قَصَّرَ الفرزدق والأخ
 أنت ليثُ الوغى ، وحتفُ الأعادي
 طُلْتُ ، في الضربِ للطلَى ، عن شبيهه

وتعاليت ، في العلا ، عن نظير
 كنتَ جَرَّبْتَنِي ، وأنت كثيرُ الـ
 وإذا كنتَ ، يابن عمي ، قنوعاً
 هاج شوقي إليك ، حين أتتني :

وشفى كلَّ عاشقٍ مهجورٍ
 وبكا تاكل ، وذلُّ أسير
 دك عونٌ على الغزال الغرير ؟
 ومُعِينِي ، وعدَّتِي ، ونصيري
 تتهادى في سُندسٍ ، وحرير
 ، ولفظٍ كاللؤلؤ المنثور
 طلُّ عنه ، وفاق شعر جرير
 وغيث الملهوفِ والمستجير

مستجير الهوى بغير مجير

مُستجيرُ الهوى بغيرِ مُجيرِ ، ومُضامُ الهوى بغيرِ نصيرِ
 ما لِنِ وكلِ الهوى مُقلتيهِ بانسكابٍ وقلبه بزفيرِ ؟!
 فهو ما بينُ عمرِ ليلٍ طويلِ ، يتلظى ، وعمرِ نومٍ قصيرِ
 لا أقولُ : المسيرُ أرقُ عيني ! قد تناهى البلاءُ ، قبلَ المسيرِ !
 يا كشيماً ، من تحتِ غُصنِ رطيبِ يتثنى ، من تحتِ بدرٍ منيرِ !
 شدَّ ما غيَّرْتُكَ ، بعدي ، الليالي يا قليلَ الوفا ، قليلَ النظيرِ
 لك و صفي ، وفيك شعري ، ولا أء رفُ وصفِ المِوارةِ ^(١) العيسجورِ ^(٢)
 ولقلبي منُ حُسنِ وجهك شغلُ عن هوى قاصراتِ ^(٣) تلكَ القصورِ
 قد منحتِ الرقادَ عينِ خليٍّ باتِ خلواً مما يُجنُّ ضميري

(١) المِوارة : المسرعة .

(٢) العيسجور : الناقة السريعة الجري .

(٣) القاصرات : مفردهما : قاصرة وقاصرة الطرف : المرأة لا تمد طرفها

الى غير بعلمها .

فكيف وفيما بيننا ملك قيصرٍ وللبحر حولي زخرة وعباب ؟
 أمن بعد بذل النفس فيما تريده أثاب بمر العتب حين اثاب ؟
 فليتك تحلو والحياة مريرة ، وليتك ترضى والانام غضاب
 وليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب

لله برد ..

لله بردٌ ما أشد ومنظرٌ ما كان أعجبُ
 جاء الغلام بناره حمراء في جمرٍ تلهبُ
 فكأنها جمع الحلاي فمحرقٌ منها ومذهب
 ثم انطفئت ، فكأنها ما بيننا ندٌّ^(١) مشعبُ

(١) الند : عود العنبر .

بني عنما ما يصنعُ السيفُ في الوغى
 إذا قُلَّ منه مضربٌ وذبَابٌ (١) ؟

بني عنما لا تنكروا الحق إننا
 بني عنما نحنُ السواعدُ والظببُ
 وإن رجالاً ما ابنكم كابن أخيتهم
 فعن أي عذر إن دُعوا ودُعيتهم
 وما أدعي ، ما يعلمُ اللهُ غيره ،
 وأفعالهُ للراغبينَ كريمةٌ ،
 ولكن نبا منه بكفِّي صارمٌ ،
 وأبطأ عني ، والمنايا سريعةٌ ،
 فإن لم يكن ودٌ قديم نعدّه
 فأحوطُ للإسلام ان لا يضيعني
 ولكنني راضٍ على كل حالةٍ
 وما زلت أرضى بالقليل محبةً
 وأطلب إبقاءً على الود أرضه
 كذاك الوداد المحض لا يرتجى له
 وقد كنت أخشى الهجر والشمل جامع

وفي كل يوم لفتة وخطاب

(١) الذباب من السيف : حده وطرفه الذي يضرب به .

وقور وأحداثُ الزمان تنوشني
 وألحظُ أحوالَ الزمان بمقلةٍ
 بمن يثقُ الإنسان فيما ينوبه
 وقد صار هذا الناسُ إلا أقلهم
 تغايبتُ عن قومي فظنّوا غباوتي
 ولم يعرفوني حقَّ معرفتي بهم ،
 وما كلُّ فعّالٍ يُجازى بفعله ؛
 وربُّ كلامٍ مبر فوق مسامعي
 إلى الله أشكو أننا بمنازلٍ
 تمرّ الليالي ليس للنفع موضعُ
 ولا تُشد لي سرجٌ على ظهر سابحٍ^(١)
 ولا برقت لي في اللقاء قواطعُ ؛
 ستذكرُ أيامي نيرٌ وعامرُ
 أنا الجارُ لا زادي بطيءٌ عليهمُ
 ولا أطلبُ العوراءَ منهم أُصيبها
 وأسطووحني ثابتٌ في صدورهم

ولموتٍ حولي جيئةٌ وذهابُ
 بها الصدقُ صدقٌ والكذابُ كذاب
 ومن أين للحر الكريمِ صحاب؟
 ذئاباً على أجسادهن ثياب
 بمفرقٍ أغبانا حصىً وتُراب
 إذ أعلموا أنني شهدتُ وغابوا
 ولا كل قوَالٍ لديّ يُجاب
 كما طنّ في لوحٍ^(٢) الهجيرُ^(٣) ذُباب
 تحكّمُ في آسادهن كلاب
 لديّ ، ولا للمعتفين جناب
 ولا ضُربت لي بالعراء قباب
 ولا لمعت لي في الحروب حراب
 وكعبٌ ، على علاّتها ، وِكَلاب
 ولا دون مالي للحوادثِ باب
 ولا عورتي للطالبن تصاب
 وأحلمُ عن جَهْلهم وأَهَاب

(١) اللوح : الهواء .

(٢) الهجير : شدة الحر .

(٣) السابح من الخيل : السريع .

اما لجليل

اما لجليل عندكن ثواب ' ولا لمسيء عندكن متاب ؟
لقد ضلّ من تحوى هواه خريدة وقد ذلّ من تقضي عليه كعاب^(١)
ولكنني ' والحمد لله ' حازم أعز اذا ذلت لمن رقاب
ولا تملك الحسنة قلبي كله ' وان شملتها رقة وشباب
وأجري فلا اعطي الهوى فضل مقودي

وأهفو^(٢) ولا يخفى علي صواب
اذا الخل لم يهجر الا ملالة فليس له الا الفراق عتاب
اذا لم اجد من خلّة ما أريده ' فعندي لاخرى عزمة وركاب
وليس فراق ما استطعت فان يكن

فراق علي حال ' فليس إياب
صبور ولولم تبقى مني بقية ؛ قؤول ولو أنّ السيوف جواب

(١) الكعاب : المرأة حين يبدو ثديها للنهود .

(٢) هفا الرجل : جاع او ذل .

يسوموننا فيكَ الفداء ، وإننا
أترضى بأن نعطي السواء قسيمنا
وما الأسرُ غرمٌ ، والبلاءُ محمدٌ
لعمري لقد أعذرتَ إن قلَّ مسعدٌ
دعوتَ خلوفاً^(١) حين تختلف القنا ،

وناديتُ صماً عنك ، حين تُصمِّمُ
وما عابك ، ابن السابقين الى العلا ،
وما لك لا تلقى بمهجتك الردى ،
وما ساءني أنى مكانك عانياً
لعا ، يا أخى ، لا مسك السوء ، انه
طلبتك حتى لم أجد لي مطلباً ،
وما قعدت بي ، عن لحاقل علة
فان جلَّ هذا الامر فالله فوقه
ولاخفى فيك ما ليس خافياً
ولو أننى وقيتُ رزءك حقه
وناديتُ صماً عنك ، حين تُصمِّمُ
وما عابك ، ابن السابقين الى العلا ،
وما لك لا تلقى بمهجتك الردى ،
وما ساءني أنى مكانك عانياً
لعا ، يا أخى ، لا مسك السوء ، انه
طلبتك حتى لم أجد لي مطلباً ،
وما قعدت بي ، عن لحاقل علة
فان جلَّ هذا الامر فالله فوقه
ولاخفى فيك ما ليس خافياً
ولو أننى وقيتُ رزءك حقه

(١) الخلوف : المتأخرون عن الحرب .

فقل لابن فُقاسٍ : دع الحربِ جانباً ،

فإنك رومي ، وخصمك مسلم
فوجهك مضروبٌ ، وأمك ثاكل
ولم تنبُ عنك البيضُ في كل مشهدٍ
ولكن قتل الشيخ فينا محرّم
إذا ضربت فوق الخليجِ قبأبنا ،
وأمسى عليك الذلُّ ، وهو غنيّم
وأدى البنّا الملكَ جزية رأسه ،
وفكَّ عن الاسرى الوثاقُ وسلّموا
فإن ترغبوا في الصلح فالصلحُ صالحٌ ؛

وإن تتجنحوا للسلم فالسلمُ أسلم
لإحدى الذي كشفتَ بل هي اعظم
تروم عُلوَقَ المعجزاتِ فترأم
ليفعل خيرُ الفاعلين ويكرم
أبا وائلٍ والبيضُ في البيضِ تحكم
فلا ضجرٌ جافٍ ولا مُتبرّم
أتى حادثٌ ، من جانب الله مُبرم
بأبيض وجه الرأي والخطب مُظلم
إلى قرمنا ، والقرمُ بالامر أقوم
ولكنه في الحربِ جيشٌ عرمرم
صليب ، على أفواها حين تُعجم
فيعلم ما يخفي الضمير ، ويفهم
ونخطي أحياناً إليه فيحلم
أعاداتُ سيف الدولة القرم إنها
وإن لسيف الدولة القرم عادةً
وقيل لها : سيف الهدى ، قلت : إنه
أما انتاش من مسّ الحديد وثقله
تجرّ عليه الحربُ من كل جانبٍ
أخو عزماتٍ في الجروبِ إذا أتى
نخفٌ ، إذا ضاقت علينا أمورنا ،
ونرمي بأمرٍ لا نطيق احتمالَه
إلى رجلٍ يلقاك في شخصٍ واحدٍ
ثقل على الأعداءِ أعقابَ وطئه ،
ونمسكُ عن بعضِ الأمور مهابةً ،
ونجني جناباتٍ عليه يُقبلها ،

تهينُ علينا الحربُ نفساً عزيزةً ،
وإني لغرُّ إن رضيتُ بصاحبٍ
ونحى أناسٌ ، لا تزالُ سرائُنَا
نظرنا إلى هذا الزمانِ وأهلهِ ،
وندعو كريماً من يجودُ بمالهِ ،
وما لي لا أمضي حميداً ومطلبي
إذا لم يكن ينجي الفرارُ من الردى ،
إذا عاضنا منها الثناهُ المنمم^(١)
يبشُّ ، وفيه جانبٌ متجهمٌ
لها مشربٌ ، بين المنايا ، ومطعم
فهان علينا ما يشتت وينظم
ومن يبذلُ النفسَ الكريمةَ أكرم
بعيد ، وما فعلي بحالٍ مذمم !

على حالةٍ ، فالصبرُ أرجى وأحزم
لك الله إنّا بين غادٍ ورائحٍ
وأرماحنا في كل لبةٍ فارسٍ
سنضربهم ، ما دام للسيف قائمٌ ،
وتقفوهم خلف الخليج بضمرٍ
بكل غلامٍ من نزارٍ وغيرها
ونجنبُ ما ألقى الوجيه^(٢) ولاحق^(٢)
نعدُّ المغازي في البلادِ ونغنم
تثقبُ تثقيبَ الجمانِ وتنظم
ونطعنهم ، ما دام للرمح لهذم !
تخوضُ بحاراً بعضُ خلعانها دم
عليه من الماذي درعٌ مُحْتَم

إلى كل ما أبقي الجدِيلُ^(٢) وشدقم^(٢)
ونعتقل الصمَّ العوالي إنها
رأيتهم يرجون ثاراً بسالفٍ ،
وفي كل يومٍ يأخذ السيفُ منهم

(١) المنمم : المزخرف .

(٢) أفراس مشهورة عند العرب .

وخطب من الايام أنساني الهوى ،
 ووالله ، ما شبت الا علالة ،
 الا مبلغ عني الحسين ألوكة ،
 لذيد الكرى ، حتى أراك ، محرم ،
 وأترك ان ابكي عليك ، تطيراً ،
 وإن جفوني إن ونت للثيمة ،
 واظهر للاعداء فيك جلادة ،
 سابكيك ، ما ابقى لي الدهر مقلة ،
 وحكمي بكاء الدهر فيما ينوبني
 وما نحن الا وائل ومهلل
 واني واياه لعين وأختها ،
 تصاحبنا الايام في ثوب ناصح
 وما اغربت فيك الليالي ، وانها
 طوارق خطب ، ما تغب وفودها

واحداث ايام تغذ^(١) وتثم^(٢)
 فما عرفتني غير ما أنا عارف ،
 ولا علمتني غير ما كنت أعلم
 متى لم تصب منا الليالي ابن همة
 يحشمها صرف الردى فتجشم

(١) تغذ : تسرع .

(٢) تثم : تأتي بالتوائم .

نفى النوم عن عيني خيال مسلم

نفى النوم عن عيني خيالٌ مُسلمٌ تأوَّب من أسماء، والركب نومٌ^(١)
ظلتُ وأصحابي عباديدُ^(٢) في الدجى

ألذُّ بجوَّال الوِشاحِ ، وأنعم
وسائلةٍ عني فقلت ، تعجباً : كأنكِ لا تدرين كيف المتيمِّم
أعزني، أقيك السوء، نظرة وامقِ لعلك ترثي ، أو لعلك ترحم !
فما أنا إلا عبدُك القنُّ^(٣) في الهوى وما أنت إلا المالك ، المتحكمُ
وأرضى بما ترضى على السخط والرضا ،

وأغضي ، على علمٍ بأنك تظلم
يُسْتُ من الانصاف بيني وبينه ومن لي بالانصافِ والخصمُ يحكم ؟

(١) نومٌ : نيام والفرد نائم .

(٢) العباديد والعبايد : (لا واحد لهما) الفرق من الناس ، والحيل
الذاهبون في كل وجه - لا يتكلم به الا في التفرق - .

(٣) القن : العبد الخالص العبودية الذي يملك هو وابواه .

كذلك حظي من زماني وأهله
وإن كنتُ مشتاقاً إليك فانهُ
أودُّكُ ودّاً ، لا الزمانُ يُبيدهُ ،
وأنتُ وفيّ لا يُذَمّ وفاءه ،
أُقيمُ به أصلُ الفخار وفرعه
أخو السيفِ تُعديه نداوةُ كفه
أعندك لي عُتبي فأحمل ما مضى
يصارمني الخُل الذي لا أُصارمه
ليشتاقُ صبُّ إلهه ، وهو ظالمه
ولا النايُ يفنيه ، ولا الحجرُ ثلله
وأنتُ كريم ليس تُحصي مكارمه
وُشد به رُكنُ العلا ، ودعائمه
فيحمرّ حدّاهُ ، ويخضر قائمه
وأبني رواق الودّ ، إذ أنت هادمه

أما إنه ربع الصبا ومعاله

أما إنه ربع الصَّبا ومعاله فلا عُذَرَ إن لم يُنفِ الدمعَ ساجمه
لئن بتَّ تبكيه خلاءَ فطالما نعمتَ به ، دهرأُ وفيه نواعمه
رياح عفته ، وهي أنفاسُ عاشقٍ ووبل سقاهُ ، والجفونُ غمائه
وظلامه ، قلدتها حُكمُ مهجتي

وَمَنْ يُنْصَفُ الْمَظْلُومَ وَالْخَصْمُ حَاكِمُهُ؟
مَهَا لَهَا مِنْ كُلِّ وَجْدٍ مَصُونُهُ وَخَوْدُهَا مِنْ كُلِّ دَمْعٍ كِرَائِمُهُ
وَلَيْلٍ كَفَرَعِيهَا قَطَعْتُ وَصَاحِي رَقِيقُ غِرَارٍ ، مَخْدَمُ الْحَدَّ صَارِمُهُ
تَغْذِي الْقَفَرَ الْفَضَاءَ شِمْلَةً سَوَاءٌ عَلَيْهَا نَجْدُهُ وَتَهَائِمُهُ
تُصَاحِبُنِي أَرَامُهُ وَظَبَاؤُهُ وَتَوْنُسُنِي أَصْلَالُهُ وَأَرَاقِمُهُ
وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ لَمْ أُنْتَقِلْ بِهَا وَلَا وَطِئْتُهَا مِنْ بَعِيرِي مَنَاسِمُهُ
وَنَحْنُ أَنْاسُ ، يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّنَا إِذَا جَمَحَ الدَّهْرُ الْغَشُومُ ، شَكَايِمُهُ
إِذَا وُلِدَ الْمَوْلُودُ مِنَّا فَإِنَّمَا أَلُ أَسِنَّةُ ، وَالْبَيْضُ الرِّقَاقُ تَمَائِمُهُ
أَلَا مُبْلَغٌ عَنِّي ابْنُ عَمِي أَلُوَكَةً بَشَتْ بِهَا بَعْضُ الَّذِي أَنَا كَلَامُهُ
أَيَا جَافِيَا ! مَا كُنْتُ أَخْشَى جَفَاءَهُ وَإِنْ كَثُرَتْ عُذَّالُهُ ، وَلَوْ أَرَامُهُ

لا زال يطرقُ منبجاً ، في كل غاديةٍ ، تحية
فيها التقى والدين مجد موعان في نفسٍ زكية
يا أمّتا ! لا تحزني ، وثقي بفضل الله فيه !
يا أمّتا ! لا تيأسي ، لله الطاف خفية !
كم حادثٍ عنا جلا هـ ، وكم كفانا من بليه
أوصيك بالصبر الجمي ل ! فإنه خير الوصيّة !

لولا العجوز...

لولا العجوزُ بمنبجٍ ما خفتُ اسبابَ المنيّةِ
ولكان لي ، عما سألتُ من الفدا ، نفسُ أمانة
لكن أردتُ مُرادَها ، ولو انجذبتُ الى الدنية
وأرى مُحاماتي عليّ ها أن تُضام من الحمية ^(١)
أُمتست بمنبجٍ حرةً بالحزن ، من بعدي حرية ^(٢)
لو كان يُدفعُ حادثٌ ، أو طارقٌ يجمّلُ نيّة
لم تطرّق نُوبُ الحواثِ أرضَ هاتيكَ التقيّةِ
لكن قضاءُ الله ، والاحكامُ تنفّذُ في البرية
والصبرُ يأتي كلّ ذي رُزءٍ على قدر الرزية ^(٣)

(١) الحمية : الانفة .

(٢) حرية : خليف وجدير .

(٣) الرزية : المصيبة .

ألا ليتَ شعري، هل أنا الدهر واجدٌ
قريناً^(١)، لهُ حُسنُ الوفاءِ قرينٌ؟

فاشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه ، كلانا ، على نجوى أخيه ، أمين
وفي بعض من يُلقى اليك مودةً عدوُّ ، إذا كُشِّفت عنه ، مبین
إذا غيَّرَ البعدُ الهوى فهوى أبي حصينٍ منيعٌ ، في الفؤادِ ، حصين
فلا برحت بالحاسدين كآبةً ، ولا هجعت للشامتين عيور

(١) القرين : الصاحب .

أيا راكباً نحو الجزيرة..

أيا راكباً، نحو الجزيرة، جسرة^(١) عذافرة^(٢) إنَّ الحديث شجون !
منَ المَوخِذاتِ^(٣) الضُّمَرِ اللاءِ وخذُها

كفيلٌ بحاجاتِ الرجالِ ضمين
تحمّلُ الى القاضي سلامي وقل له :
وإنَّ فؤادي ، لافتقادِ أسيره ،
أحاولُ كتمانَ الذي بي من الاسى
وتأبى غروبُ ثرةٍ وشؤون
ومن أنا في الدنيا على السرِ واثق
وطرفي غوم ، والدموع تخون
يضنّ زماني بالثقاتِ ؛ وإنني
بسري ، على غير الثقات ، ضنين
لعلّ زماناً بالمرّةِ ينشني ،
وعطفة دهرٍ باللقاء تكون
ألا لا يرى الأعداء فيكَ غضاضةً
فللدهر بؤس ، قد علمتَ ، ولين
وأعظمُ ما كانت همومك تنجلي
وأصعبُ ما كان الزمانُ يهون

(١) الجسرة والمذافرة : النياق .

(٢) الوخذ : ضرب من السير سريع .

أمرّ عليهمُ خوفاً وأمناً
أحلّهمُ الجزيرة بعد ياسٍ
ديارهمُ انتزعناها انتزاعاً
ولو شئنا حميناها البوادي
إذا ما أنهض الأمراء جيشاً
أنا ابنُ الضاربين الهامَ قدماً
ألم تعلم؟ ومثلك قال حقاً:
أذاقهمُ به أرياً^(١) وصاباً^(٢)
أخو حلمٍ إذا ملكَ العقابا
وأرضهم اغتصبتها اغتصاباً
كما تحمي أسود الغاب غاباً
إلى الأعداء أنفذنا كتاباً
إذا كره المحامون الضرابا
بأني كنت أثق بها شهاباً!

(١) الأري: العسل .

(٢) الصاب : (الواحدة صابة) ، شجر مر .

وأمنع جانباً ، وأعز جاراً ،
ونكبتنا الفرُّقلس لم نرده
وأمطرن الجباهَ بمُرَجَجِنٌ
وُجزن الصحصحان يخذن وخذاً
وَمَن عن الغوير وِسرَن حتى
قَرِينَا بالسَّهَوةِ من عَقِيلٍ
وبالْصَّبَاحِ وَالصَّبَاحُ عَبْدُ
تَرَكْنَا فِي بِيوتِ بَنِي المَهْنَا ،
شَفَّتْ فِيهَا بَنُو بَكْرٍ حَقُوداً
وَأَبْعَدْنَا لِسوءِ الفَعْلِ كَعْباً
وَشَرَدْنَا إِلَى الجَوْلَانِ طِيئاً
سَحَابٌ مَا أَنَاخَ عَلَى عَقِيلٍ
وَمَلْنَا بِالْخِيُولِ إِلَى نُمَيْرٍ
بِكُلِّ مَشِيْعٍ ، سَمَحَ بِنَفْسٍ
وَمَا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ ، وَلَكِنْ
وَيَأْمُرُنَا فَتُكْفِيهِ الأَعَادِي
فَلَمَّا أَيْقَنُوا أَنَّ لَا غِيَاثُ
وَعَادَ إِلَى الجَمِيلِ لَهُمُ فَعَادُوا

وأوفى ذمةً ، وأقل عاباً
كَأَنَّ بَنَا عَنِ المَاءِ اجْتِنَاباً^(١)
وَلَكِنْ بِالطَّعَانِ المُرُّ صَاباً
وَيَجْتَبِنُ الفَلَاةَ بَنَا اجْتِيَاباً
وَرَدْنَ عِيونَ تَدُمُرَ وَالْجَبَابَا
سِبَاعَ الأَرْضِ وَالطَّيْرِ السَّغَابَا
قَتَلْنَا ، مِنْ لِبَائِهِمْ ، اللَّبَابَا
نَوَادِبُ يَنْتَحِبْنَ بِهَا انْتِحَابَا
وَعَادَرَتِ الضَّبَابُ بِهَا ضَبَابَا
وَأَدْنَيْنَا لَطَاعَتَهَا كَلَابَا
وَجَنَّبْنَا سَمَاوَتَهَا جَنَابَا
وَجَرَّ عَلَى جَوَارِهِمْ ذُبَابَا
تُجَاذِبُنَا أَعْنَتَهَا جَذَابَا
يَعِزُّ عَلَى العَشِيرَةِ أَنْ يُصَابَا
يُيَابُ ، مِنَ الحِمْيَةِ ، أَنْ يُيَابَا
هَمَامٌ لَوْ يَشَاءُ كَفَى وَنَابَا
دَعَاةٌ لِمَغْوَةِ فَاسْتَجَابَا
وَقَدْ مَدَّوْا لَصَارِمِهِ الرِّقَابَا

(١) الاجتناب : الابتعاد .

ولما ثار سيفُ الدين ثرنا ، كما هيجتَ آساداً غضابا ،
أسنته ، اذا لاقى طعانا ، صوارمه^(١) ، اذا لاقى ضرابا
دعانا ، والأسنه مشرعات^٢ ، فكنا ، عند دعوتِهِ ، الجوابا
صنائع فاقِ صانعها ففاقت^٣ ، وغرسُ طاب غارُسُهُ ، فطابا
وكنا كالسهام ، اذا اصابت مراميها فراميها أصابا
قطعن الى الجبار بنا معانا ، ونكّبن الصَّيْرة والقبا
وجاوزن البدية ، صاديّاتِ يلاحظن السراب^٤ ، ولا سرا
عبرن بماسح^٥ والليل طفل وجئن الى سلميهِ حين شابا
وقاد ندي بنُ جعفر من عقيل شعوبا قد أسال بها الشعابا
فما شعروا بها الا ثباتا دُونِ الشدِّ تصطخب اصطخبا
تناهين الثناء ، بصبرِ يومٍ به الارواح تُنتهب انتهابا
تنادوا ، فانبرت من كل فجٍ سوابق يُنتجبن لنا انتجابا
فما كان لنا الا أسارى ؛ وما كانت لنا الا نهبا
كان ندي بن جعفر قاد منهم هدايا لم يُرغ عنها ثوابا
وشدوا رأيهم ببني قُريع فخابوا ، لا أبا لهم ، وخابا
وسقناهم الى الحيران سوقا كما نستاق آبالا صعبا
سقيناه بالرماح بني قشير بيطن العُشير السَّم المذابا
فلما اشتدت الهيجاء كنا أشد مخالباً ، وأحد نابا

(١) الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع .

الطلول

أبت عبراته إلا انسكابا ، ومن حق الطلُول " غلي" ألا
وما قصرتُ في تسأل ربع ، رأيتُ الشيب لاح فقلت : أهلا ،
وما إن شبتُ من كبرٍ ، ولكن بعثن من الهموم الي ركباً ،
ألم ترنا أعزَّ الناس جاراً ، لنا الجبلُ المطلُّ على نزارٍ
تُفضِّلنا الانامُ ، ولا تحاشي ، وقد علمت ربيعة بل نزارُ
ولما أن طغت سُفهاء كعبٍ منحناها الحرائب غير أدنا ،
ونارُ غرامه إلا التهابا ، أغبَّ من الدموع لها سحابا
ولكني سألتُ فما أجابا ، وودعتُ الغواية والشبابا
رأيتُ من الاحبة ما أشابا ، وصيرن الصدود لها ركابا
وأمرعهم وأمنعهم جنابا ؟! حللنا النجدَ منه والهضابا
ونوصفُ بالجميل ولا نحابي ، بأنا الرأس والناس الذئابي
فتحنا بيننا للحرب بابا ، اذا جارت منجناها الحرابا

(١) الطلُول : جمع الطلل ، وهو من الدار موضع صحنها يهيا لمجلس اهلها .

فحَمَّ الغيُّ وُقِلْتُ غيرَ ملجلجٍ : إني لَمُشتاقٌ إلى العلياء
وَصَناعتي ضَرْبُ السِّيفِ وإِنِّي مُتَعَرِّضٌ في الشَّعْرِ بالشَّعْرَاءِ
وَاللَّهُ يَجْمَعُنَا بَعْدُ دَائِمًا وَسَلَامَةً مَوْصُولَةً بِبَقَاءِ

ياربّ تلك المقلّة^(١) النجلاء^(٢) ،
 جازيتني بعداً بقربي في الهوى
 جادت عراصك^(٣) يا شامُ سحابة
 بلدُ المجانةِ والخلاعةِ والصّبا
 أنواعُ زهرٍ والتفافُ حدائقِ
 وخرائد مثلُ الدُمى يسقيننا
 وإذا أدرن على الندامى كأسها
 فارقت حين شخصت عنها لذي
 ونزلت من بلدِ الجزيرةِ منزلاً
 فيمرّ عندي كلُّ طعمٍ طيبٍ
 ألشامُ لا بلدُ الجزيرةِ لذي
 وأبيتُ مرتين الفؤادِ بمن
 من مُبلغِ النَّدماءِ أني بعدهم
 ولقد رعتُ فليت شعري من رعى
 منكم على بُعدِ الديارِ إخائي؟

-
- (١) المقلّة : العين .
 (٢) النجلاء : الواسعة الحسنّة .
 (٣) عرص البرق : اضطرب .
 (٤) المرأضة : السحابة المعترضة في الافق .
 (٥) أبو تمام .

اقناعه من بعد طول جفاء

أقناعه ، من بعد طول جفاء ، بدنو طيف^(١) من حبيب ناء !
 بأبي وامي شادن^(٢) قلنا له : نفديك بالآمات والآباء
 رشاً^(٣) اذا لحظ العفيف بنظرةٍ كانت له سبباً الى الفحشاء
 وجنائه تجني على عشاقه ببديع ما فيها من اللآلئ
 بيض علّتها حمرة فتوردت مثل المدام خلطتها بالماء
 فكانما برزت لنا بغلالة^(٤) بيضاء تحت غلالة حمراء
 كيف اتقاء لحاظه وعيوننا طرّق لأسهمها الى الاحشاء ؟
 صبغ الحيا خديه لون مدامعي فكانه يبكي بمثل بكائي
 كيف اتقاء جاذر^(٥) يرميننا بظبي الصوارم من عيون ظباء ؟

(١) الطيف : الخيال الطائف في النوم .

(٢) الشادن : ولد الطيبة .

(٣) الرشأ : الظبي اذا قوي ومشى مع امه .

(٤) الغلالة : شعار يلبس تحت الثياب .

(٥) الجاذر : (ج) الجؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

فلا يا مُرْنِي بِمَقَامِ ذُلٍّ ،
 وراجعةٍ اليَّ ، تقولُ سرّاً :
 فلما لم تجد طمعاً تولت ،
 أريتكَ ما تقول بناتُ عمي
 أما والله لا يمسين ، حسرى ،
 ولكن سوف أؤجدهن وصفاً
 متى ما يذن من أجلِ كتابي
 وموت في مقام العز أشهى ،
 فما أنا بالمطيع إذا أمرته !
 أعود الى نصيحته لَعَنَهُ^(١)
 وقالت في عاتبة وقلنه :
 اذا وصف النساء رجالهِنَّ !
 يُلفّقن الكلام ، ويعتذرنه
 وأبسط في المديح كلامهِنَّ
 أمت ، بين الاعنة والاسنة
 الى الفرسان ، من عيشٍ بمهنة^(٢)

(١) لعنه : لعله .

(٢) المهنة : الذل .

سلي فتيات هذا الحي عني

سلي^(١) فتيات هذا الحي عني
ألستُ أمدّهم ، لذويّ ، ظلاً ،
ألستُ أقرّهم ، بالضيف ، عيناً ،
رضيتُ العاذلاتِ ، وما يقلّنه ،
بكرنَ يلمّني ، ورأينَ جودي
فقلتُ لهنّ : هل فيكنّ باقٍ
وكم فجرٍ سبقنَ الى ملامي ،
وإن يكنّ الحذارُ من المنايا
سأشهدّها على ما كان مني
فإن أهلك فعنّ أجلٍ مُسمى
وإن أسلم فقرضُ ، سوف يوفى ،

يقلّنَ بما رأينَ وما سمعنّه
ألستُ أعدّهم ، للقوم ، جفنه .
ألستُ أمرّهم ، في الحرب ، لهنّه
وإن أصبحت عصاءَ لهنّه
على الأرماح بالنفس المضنّه
على نوبِ الزمان ، إذا طرّقته ؟
فعدتُ ضحىً ولم أحفل بهنّه
سبيلاً للحياة ، فلم تمتهنّه ؟
ببسطي في الندى بكلامكنّه
سيأتيني ، ولو ما بينكنّه !
وأتبعكنّ إن قدّمتكنّه

(١) سلي : اسألي .

خلوا عدياً ، وهو صاحب ثارهم
 والمسلمون بشاطيء اليرموك ا
 وحماة هاشم حين اخرج صدرها
 والتغلبيون احتموا عن مثلها
 وبغى على عبس حذيفة فاشتفت
 وسراة بكر ، بعد ضيق فرقوا
 أبقت لبكر مفخرآ ، وسماها ،
 المانعين العنقفير بطعنهم ،
 كرمآ ، ونالوا الثار بابن أبان
 بما أخرجوا ، عطفوا على هامان
 جروا البلاء على بني مروان
 فعدوا على العادين بالسُّلَان
 منه صوارُهم ومن ذبيان
 جمع الاعاجم عن انوشروان
 من دون قومها ، يزيد وهاني
 والثائرين بقتل النعمان

يمضي الزمان ، وما ظفرتُ بصاحبٍ

إلا ظفرتُ بصاحبٍ خوّانٍ

يادهرُ خنتَ مع الأصادقُ خلّتي
وغدرتَ بي في جُملةِ الإخوان
لكنّ سيفَ الدولة المولى الذي
لم أنسه ، واره لم ينساني
أيضيعني من لم يزل لي حافظاً ،
كرماً ، ويخفّضني الذي اعلاني !
يخدن الوفاء ، ولا وفيّ غيره ،
يرضى أعاني ضيقَ حالةٍ عان
اني أغار على مكاني أن أرى
فيه رجالاً لا تسدُّ مكاني
أو أن تكون وقعة ، أو غارة ،
مالي بها أثر مع الفتيان
سيفَ الهدى من حد سيفك يرتجى
يوم ، يذل الكفرَ للإيمان
هذي الجيوش ، تجيش نحو بلادكم

محفوفةً بالكُفر والصُّلبان

البغيُّ أكثر ما تُقلُّ خيولُهم ،
والبغيُّ شرُّ مصاحب الإنسان
ليسوا ينون ، فلا تنوا في أمركم ،
لا ينهض الواني لغير الواني
غضباً لدين الله أن لا تغضبوا
لم يشتهر في نصره سيفات
حتى كانّ الوحي فيكم منزل ،
ولكم تُخص فضائل القرآن
قد اغضبوكم فاغضبوا ، وتاهبوا
للحرب أهبة ثائر ، غضبان
فبنو كلابٍ وهي قلُّ أغضبت
فذهت قبائل مسهر بن قنان
وبنو عبادٍ ، حين أخرج حارث
جروا التخالف في بني شيبان

(١) قمن به ان يفعل كذا : جدير به .

إِنَّا لِيَجْمَعُنَا الْبِكَاءُ ، وَكَلْنَا
 وَلَقَدْ جَعَلْتُ الْحُبَّ سِتْرَ مَدَامَعِي
 أَبْكِي الْأَحِبَّةَ بِالشَّامِ ، وَبَيْنَنَا
 وَتَحْبُ نَفْسِي الْعَاشِقِينَ لِأَنَّهُمْ
 فَضَلْتُ لَدَيَّ مَدَامِعُ فَبَكَيْتُ لَدَى
 مَا لِي جَزَعْتُ مِنَ الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا
 وَلَقَدْ سَرَرْتُ كَمَا غَمَمْتُ عَشَائِرِي
 وَأُسْرْتُ فِي مَجْرَى خِيُولِي غَازِيَا ،
 يَرْمِي بِنَا ، شَطْرَ الْبِلَادِ ، مَشِيعُ
 بَلَدُ ، لَعَمْرُكَ ، لَمْ أَزَلْ زَوَّارُهُ
 إِنَّا لَنَلْقَى أَخْطَبَ فَيْكَ وَغَيْرُهُ
 وَلَطَالَمَا حَطَّمْتُ صَدْرَ مُتَّقَفٍ ،
 وَلَطَالَمَا قَدْتُ الْجِيَادَ إِلَى الْوُغَى
 وَأَنَا الَّذِي مَلَأَ الْبَسِيطَةَ كُلَّهَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ طَالَتْ سَنِيَّ فَإِنْ لِي
 قَمِينَ^(٣) ، بِمَا سَاءَ الْأَعَادِي ، مُوقِفِي ،

والدهرُ يبرزُ لي مع الأقراء

(١) الشجن : الهم .

(٢) الكريهة : الحرب ، الشدة في الحرب .

(٣) قمن به ان يفعل كذا : خدير به .

اتعز انت على رسوم مغان

أتعز أنت على رسوم مغان ، فاقيم للعبات سوق هوان
فرض عليّ ، لكل دار وقفة تقضي حقوق الدار والاجفان
لولا تذكر من هويت مجاجرٍ لم أبك فيه مواعد النيران
ولقد أراه قبيل ظارقة النوى ، ماوى الحسان ، ومنزل الضيفان
ومكان كل مُهنّدٍ ، وبجرّ كُ ل مُثَقِّفٍ ، ومجال كل حصان
نشر الزمان عليه ، بعد أنيسه ، حُللَ الفناء ، وكل شيء فان !
ولقد وقفتُ فسرني ما ساءني فيه ، وأضحكني الذي أبكاني
ورأيتُ في عرّصاته مجموعة أسد الشرى ، وربائب الغزلان
يا واقفان ، معي ، على الدار اطلبا غيري لها ، إن كنتما تقفان !
منع الوقوف ، على المنازل ، طارق

أمرَ الدموعَ بمقلتي ونهاني

فله ، إذا ونت المدامعُ أو همتُ ،

عصيانُ دمعي ، فيه ، أو عصياني

كأن سفيناً ، بين فيدٍ وحاجرٍ
 عدائيَ عنه ذودُ أعداءٍ منهلٍ
 وسمر أعادٍ ، تلمح البيض بينهم ،
 وقوم متى ما ألقهم روي القنا ،
 وخيل يلوح الخير بين عيونها ،
 اذا ما الفتى أذكى مغاورة العدى
 ويومٍ ، كأن الارض شابت لهوله
 تسير على مثل الملاء منشراً ،
 أشيعه والدمع من شدة الاسى ،
 وعدت وقلبي في سجاف غبيطة
 وفيمن حوى ذاك الحجيح خريدة
 وفي الكم كف لا يراها عديلها ،

يحف به ، ومن آل قيعانه ، بحر
 كثير الى ورّاده النظر الشزر
 وبيض أعادٍ ، في أكفهم السمر
 وأرض متى ما أغزها شبع النسر
 ونصل ، متى ما شتمته نزل النصر
 فكل بلادٍ حل ساحتها ثغر^(١)
 قطعت بخيلٍ حشو فرسانها صبر
 وآثارها طرز لاطرافها جمر
 على خده نظم ، وفي نحره نثر
 ولي لفتات نحو هودجه كثر
 لها دون عطف الستر من صونها ستر
 وفي الخدر وجه ليس يعرفه الخدر

(١) الثغر : موضع المخافة من فروج البلاد واطرافها .

أَيَحْلُو ، لِمَنْ لَا صَبْرَ يَنْجِدُهُ ، صَبْرُ

أَيَحْلُو ، لِمَنْ لَا صَبْرَ يَنْجِدُهُ ، صَبْرُ
أَمْعِيَّةٌ فِي الْعَذْلِ ، رَفَقًا بِقَلْبِهِ ،
عَذِيرِي مِنَ اللَّائِي يَلْمَنُ عَلَى الْهُوَى
أُطْلَنَ عَلَيْهِ اللَّوْمُ حَتَّى تَرَكْنَاهُ
وَمُنْكَرَةً مَا عَايَنْتُ مِنْ شَحْوَبِهِ
وَيَحْمَدُ فِي الْغَضَبِ الْبَلَى وَهُوَ قَاطِعُ
وَقَائِلَةٌ : مَاذَا دَهَاكَ ، تَعْجَبًا ،
أَبَالَيْنِ ؟ أَمْ بِالْهَجْرِ ؟ أَمْ بِكُلَيْهِمَا
يُذَكِّرُنِي نَجْدًا حَبِيبَ ، بِأَرْضِهَا ،
تَطَاوَلَتِ الْكُثْبَانُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
مَفَاوِزُ لَا يُعْجِزُنِ صَاحِبَ هِمَّةٍ ،
أَيَحْلُو ، لِمَنْ لَا صَبْرَ يَنْجِدُهُ ، صَبْرُ
أَمْعِيَّةٌ فِي الْعَذْلِ ، رَفَقًا بِقَلْبِهِ ،
عَذِيرِي مِنَ اللَّائِي يَلْمَنُ عَلَى الْهُوَى
أُطْلَنَ عَلَيْهِ اللَّوْمُ حَتَّى تَرَكْنَاهُ
وَمُنْكَرَةً مَا عَايَنْتُ مِنْ شَحْوَبِهِ
وَيَحْمَدُ فِي الْغَضَبِ الْبَلَى وَهُوَ قَاطِعُ
وَقَائِلَةٌ : مَاذَا دَهَاكَ ، تَعْجَبًا ،
أَبَالَيْنِ ؟ أَمْ بِالْهَجْرِ ؟ أَمْ بِكُلَيْهِمَا
يُذَكِّرُنِي نَجْدًا حَبِيبَ ، بِأَرْضِهَا ،
تَطَاوَلَتِ الْكُثْبَانُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
مَفَاوِزُ لَا يُعْجِزُنِ صَاحِبَ هِمَّةٍ ،
أَيَحْلُو ، لِمَنْ لَا صَبْرَ يَنْجِدُهُ ، صَبْرُ
أَمْعِيَّةٌ فِي الْعَذْلِ ، رَفَقًا بِقَلْبِهِ ،
عَذِيرِي مِنَ اللَّائِي يَلْمَنُ عَلَى الْهُوَى
أُطْلَنَ عَلَيْهِ اللَّوْمُ حَتَّى تَرَكْنَاهُ
وَمُنْكَرَةً مَا عَايَنْتُ مِنْ شَحْوَبِهِ
وَيَحْمَدُ فِي الْغَضَبِ الْبَلَى وَهُوَ قَاطِعُ
وَقَائِلَةٌ : مَاذَا دَهَاكَ ، تَعْجَبًا ،
أَبَالَيْنِ ؟ أَمْ بِالْهَجْرِ ؟ أَمْ بِكُلَيْهِمَا
يُذَكِّرُنِي نَجْدًا حَبِيبَ ، بِأَرْضِهَا ،
تَطَاوَلَتِ الْكُثْبَانُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
مَفَاوِزُ لَا يُعْجِزُنِ صَاحِبَ هِمَّةٍ ،

(١) المِسْوَمُ : المَعْلَمُ . المِسْوَمَةُ : الْخَيْلُ الْمَطْلُوقَةُ لِلرَّعْيِ الْفَائِرَةِ
الدَّقِيقَةُ الْقَوَامُ .

ومنا ابن قناص الفوارس أحمد
فتى حاز أسباب المكارم كلها
ومنا أبو عدنان سيد قومه ،
فهذا الذي التاج المعصب قاتل ؛
ومنا الاغر ابن الاغر مهلهل
فإن أدع في اللاواء فهو محارب ؛
ولما اظل الخوف دار ربيعة
شفى داءها يوم الشراة بوقعة
ومنا علي فارس الخيل ، صنوه
ومنا الحسين القرم مشبه جدّه
لنا في بني عمي ، وأحياء إخوتي ،
وإنهم السادات ، والغرر التي
ولولا اجتناي العتب من غير منصف

لما عزّني قول ، ولا خات خاطر !

ولا أنا ، فيما قد تقدم ، طالب
يسرّ صديقي : أن أكثر واصفي
نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي
وهل تجحد الشمس المنيرة ضوءها
جزاء ، ولا ، فيما تأخر ، وازر
عدوي ، وإن ساءت تلك المفاخر
وما أنا مدّاح ، ولا أنا شاعر !
ويُسترن نور البدر ، والبدر زاهر ؟

فإن جدّ أو لفّ الأمور بعزمه
أزال العدى عن أردبيل بوقعة
وجاز أراضى أذربيجان بالقنا
وناهض منه الرّقتين مُشيعٌ
فلما استقرت بالجزيرة خيله
ممالكها للبيض، بيض سيوفنا،
وحلّ بباليّا عرى الجيش، كله،
له يوم عدلٍ موقف بل مواقف
غداة يصب الجيش من كل جانبٍ
بكل حُسامٍ بين حديه شعلةٌ
على كل طيار الضلوع، كأنه
إذا ذكرت يوماً غطاريف^(٣) وائلٍ

فنحنُ أعاليتها ونحن الجماهر
ومنا الفتى يحيى ومنا ابن عمه
له بالهمام ابن المعمر فتكةٌ
ومنا أبو اليقظان منتاش خالدي
شفى النفس يوم الخالدية بعدما
حللن بإحدى جانبيه البواتر

(١) الحادر : الاسد الداخل في الأجمة .

(٢) الفتخاء : المسترخية الجناحين من الطيور وتطلق على العقبان .

(٣) الغطاريف : المفرد غطريف ، وهو السيد الشريف السخي .

وقديكبرُ الخطبُ اليسيرُ وتجتنبني
كما اهلكت كلباً غواةً جناتها
وعمَّ كلاباً ما جنته الجعافر
ونحن اناس بالسيف نتاجر
شرينا وبعنا بالسيف نفوسهم
وصناً نساءً ، نحن أولى بصونها
ولم تُكشف لهن ستائر
ينادينه ، والعيس ^(١) تزجى ^(٢) كأنها

على شرفات الروم نخل مواقر:

ألا إن من أبقيت ، يا خير منعمٍ
فخرجوك إحساناً ونخشاكَ صولةً ،
عبيدك ما ناح الحام السواجر
لأنك جبارٌ ، وأنك جابر !
وجشّمها بطن السماوة ، قانظاً
وقد أوقدت نار السموم الهواجر
فيطردُ كعباً حيثُ لا ماء يرتجى ،
لتعلم كعبٌ أيَّ قرمٍ تصابر
ويطلبُ كعباً حيثُ لا الإثريقتفى
لتعلم كعبٌ أيَّ عودٍ تكاسر
فجعنا بنصف الجيش جونة كلها ،
وأرهُق جراحٌ وولّى مغاور
أبو الفيضِ مار الناسَ حولاً مجرماً
وكان له جدُّ من القوم مائر
بكم وبنا يا سيف دولة هاشمٍ ،
يطول بنو أعماننا ، ويفاخر !
فإنّا وإياكم ذُرّاهُ ، وهامُها ،
إذِ الناسُ أعناقُها ، وكراكر ^(٣)
تري آينا لاقيته من بني أبي
له حالبٌ لا يستفيقُ وجازر
وكان أخي إن يسعَ ساعٍ بمجده
فلا الموتُ محذورٌ ولا السمُّ ضائر

(١) العيس : الابل البيض يخالط بينهاها سواد خفيف .

(٢) تزجى : تساق برفق .

(٣) الكراكر ، ج كركرة : صدر كل ذي خف من البهائم .

ضربنا بها عُرضَ الفرات ، كأنما
الى أن وردنا أرقمين نسوقها ،
ومال بها ذات اليمين لمرعش
فلما رأت جيش الدُمستق راجعت
ومازلن يحملن النفوس على الوجى
وأبنَ بقُسطنطين ، وهو مكبّل ،
وولى على الرسم الدمستق هارباً ،
فدى نفسه بابنِ عليه كنفسه
وقد يقطع العضو النفيس لغيره
وحسي بها يوم الأُحيدب وقعةً
عدلنا بها في قسمة الموت بينهم
إذِ الشيخُ لا يلوي وتقفور بحجر
ولم يبق إلا صهره ، وابن بنته
وأجلى الى الجولان كلباً وطياً
وباتت نزار يقسم الشام بينها
علاءة كلبٍ للضباب علاءة ،
وأنقذ من مس الحديد وثقله
وآب ورأسُ القرمطي أمامه

تسير بنا تحت السروج جزائرُ
وقد نكلت أعقابها والمخاصر
بجاهيد يتلو الصابر المتصابر
عزائمها ، واستنهضتها البصائر
الى ان خُضبن بالدماء ، الاشاعر^(١)
تحف بطاريقُ به ، وزراور
وفي وجهه عذرٌ من السيف عاذر
وللشدة الصماء تقنى الذخائر !
وتدفع بالامر الكبير الكبائر !
على مثلها في العز تشنى الحناصر
وللسيف حُكمٌ في الكتيبة جائر
وفي القيد ألف كالليوث ، قساور
وثورٌ بالباقيين من هو ثائر
وأقفر عجبٌ منهم وأشاعر
كريم الحيا ، لودعي ، مغاور
وحاضر طيء للجعافر حاضر
أبا وائل ، والدهر أجده ، صاغر
له جسد من أكعب الرمح ضامر

(١) الاشاعر (مفردهما الاشعر) : ما استدار بالحافر من منتهى الجلد .

ونازلَ منه الديلميَّ بِارزَنِ ،
 وذَلَّتْ له بالسيف ، بعد إِبَائِهَا
 وشقَّ الى نفس الدُّمستُقِّ جيشُهُ
 سقى أرسناساً مثلهُ من دمائهم
 وبات يدير الرأي من كل وجهةٍ ،
 وأوردها أعلى قلوبِنةِ امرؤٍ
 وساقُ نَمِيراً أعنفُ السوقِ بالقنا
 وناهضَ أهلَ الشامِ منه مُشيعٌ ،
 له وعليه وقعةٌ ، بعد وقعةٍ ،
 فلا هو فيما سرَّه متناولٌ ؛
 فلما رأى الإخشيدُ ما قد أظَلَّه
 فلما رأى الصَّهرَ والرَّسلَ الذي هو عاقدُ

يُنالُ به ما لا تنالُ العساكرُ
 وأوقعَ في جُلُباطِ الرومِ وقعةً
 وأوطأها بطنَ اللُّقانِ وظهره
 أخذنَ بأنفاسِ الدُّمستُقِّ وابنته
 وجَبَنَ بلادَ الرومِ ستينَ ليلةً ،
 تخرُّ لنا تلكَ المعازلُ سُجَّداً ،
 وما زالَ منا جارُ خرشنةِ امرؤٍ
 ولما وردنا الدربَ والرومُ فوقه ،
 يُنالُ به ما لا تنالُ العساكرُ
 بها العمقُ واللُّكَّامُ والبرجُ فاخرُ
 يطانُ به القتلى ، خفافُ خِوادرِ
 وعَبَّرنَ بالتيجانِ مَنْ هو عابرُ !
 تُغاورُ مَلِكُ الرومِ ، فيمنَ تغاورُ
 وترمي لنا بالأهلِ تلكَ المطامرِ
 يراوُحُها في غارةٍ ، ويباكرُ
 وقدَّرَ قُسطنطينُ أنَ ليسَ صادرُ

وساسا أمور المسلمين سياسة
ولما طغى عُلجُ العراق ابنُ رائقٍ
إذِ العربُ العرباءُ تبني عمادهُ ،
أذاقَ العلاءَ التغلي ورهطهُ
وأوطأ حُصْنِي ورتنيسَ خيولهُ
فأبَ بأسراها تغني كبولها ،^(١)
وأطلقها فوضى على مرج قلزٍ
وصبَّ على الاتراكِ نِقمةَ منعمٍ
وان معاليه لكثُرَ غوالبُ ؛
ولكن قولي ليس يفضُلُ عن فتى
ألا قلُ لسيف الدولة القرم : إنني
فلا تُلزمَنِي خطَّةً لا أُطيعُها
ولو لم يكن فخري وفخرك واحداً
ولكنني لا أغفلُ القولَ عن فتى
وعن ذكر أيام مضتْ ، ومواقف
مساع يضلُّ القولُ فيهنَّ جُهدَه
بناهنَّ باني الثغرِ والثغر دارس

لها الله والاسلام والدينُ شاكِرُ
شفى منه لا طاغٍ ، ولا متكاثِرُ
ومنا له طاورٌ على الثَّارِ ، ذاكرُ
عواقبَ ما جرَّتْ عليه الجرائرُ
وقبلها ، لم يقرَّعِ النِّجمَ حافرُ
وتلك غوانٍ ما لهنَّ مزايرُ^(٢)
حوادر في أشباحهنَّ المحاذِرُ
رماه بكفران الصنِيعَةِ غادرُ
وإنَّ أياديه لغرُّ غرائرُ
على كل قولٍ من معاليه خاطرُ
على كل شيءٍ غيرِ وصفِكَ قادرُ
فمجدُّك غلاب وفضلُك باهرُ
لما سار عتبي بالمدائح سائرُ
أساهمُ في عليائه ، وأشاطرُ
مكاني منها بينَ الفضلِ ظاهرُ
وتهلكُ في أوصافهنَّ الخواطرُ
وعامرُ دينِ الله ، والدينُ دائرُ

(١) الكبول : اعظم ما يكون من القيود .

(٢) المزاير : مفردهما (المزهري) : العود الذي يضرب به ، الدف
المربع .

كفاه أخى، والخيْلُ فوضى كأنها
غداة وأحزابُ الشُّرَاةِ بمنزلِ
وعمي الذي ذلتُ حبيبُ لسيفه
وعمي الحرونُ عند كلِّ كتيبةٍ
أولئك أعمامي، ووالدي الذي
بحيثُ نساءُ الغادرين طوالق،
له بسليمٍ وقعةٌ جاهلية
وأذكت مذاكيه بسرحٍ وأرضها
شفتُ من عُقيلٍ أنفَساً شَفَّها السُّرى

فهو عجلانٌ ، ونومٌ ساهر
وأولُ من شدَّ : المجيدُ بعينه
غزا الرومُ لم يقصدْ جوانبَ غرةٍ
فلم ترَ إلا فالقاً هامَ فيلقٍ ،
ومُستردّاتٍ منُ نِساءٍ وصبيةٍ
بُنيّاتُ أملاكٍ أُتينَ ، فجاءةٌ ،
فإن تمضُ أشياخي فلم يمض مجدها
نُشيدُ كما شادوا ونبي كما بنوا ،
ففينا لدينِ الله عزُّ ومنعةٌ ،
هُما ، وأمير المؤمنين مُشرَّدٌ ،
وردّاه ، حتى ملكاه سريره ،

فهم عجلانٌ ، ونومٌ ساهر
وأولُ من قدَّ : الكمي المظاهر
ولا سبقته بأمرادِ النذائر
وبجرأ له تحت العجاجة ما خر
تثنى على أكتافهن الضفائر !
قهرن ، وفي أعناقهن الجواهر !
ولا دثرت تلك العلى ، والمآثر
لنا شرف ماضٍ ، وآخر حاضر
وفينا لدينِ الله سيف وناصر
أجاراه ، لما لم يجد من يُجاور
بعشرين ألفاً بينها الموت سائر

أماط عن الاعراب ذلَّ إناوة^(١)
وأجلت له عن فتح مصرٍ سحائبُ
تخالط فيها الجحفلانِ كلاهما
وقاد الى أرضِ السبكرى جحفلاً
تناسى به القتالُ في القدِّ قتله ،
وعمي الذي سلَّت بنجدٍ سيوفه
تناصرت الاحياء من كل وجهه ،
فلم يُبقَ غمراً طعنه الغمرُ فيهمُ
وساقَ الى ابنِ الديوداذِ كتيبةً

جلاها ، وقد ضاقَ الخناقُ ، بضربةٍ

لها من يديه في الملوكِ نظائرُ
بحيثُ الحسامُ الهندوانيَّ خاطبُ
بليغُ ، وهاماتُ الملوكِ منابرُ !
وعمي الذي سمَّتهُ قيسُ مُزرفناً

وقد شجرت فيه الرماحُ الشواجرُ
وردَّ ابنَ مزروعٍ ينوءُ بصدرة ،
وعمي الذي أفنى الشراةَ بوقعةٍ
أصبن وراء السنِّ صائحَ وابنهُ
وفي صدره ما لا تنالُ المسابرُ
شهيدانِ فيها الرائبانِ وجازرُ
ومنهن نوءُ بالبوازيحِ ما طر !

(١) الإناوة : الجباية ، او ما يؤخذ على كره

وكيف يُنالُ المجدُ ، والجسمُ وادعُ ،

وكيف يحازُ الحمدُ ، والوفورُ وافرُ ؟

أساء ثغري كان أعيادواؤه ، وفي قلبِ مَلِكِ الرومِ داءُ مخامر
بنى ثغرها الباقي علي الدهر ذكره نتائجُ فيها السابقات الضوامر
وسوف علي رغم العدو يُعيدها معودُ ردِّ الثغري ، والثغرُ دائر
ولمّا أَلَمَّتْ بالديارينِ أزمة جلاها ، ونابَ الموتِ بالموتِ كاشر
كفّتْ غدواتِ الغيثِ درّاتُ كفه

فأمرعَ بادٍ واجتني العيشَ حاضر

أناخوا بوّهابِ النفائسِ ، ماجدٍ -

يُقاسمهم أمواله ويُشاطر
وعمي الذي أردى الوزير وفاتكأ
أذاقها كاسَ الحمامِ مُشيعٌ ،
وما الفارسُ الفتاكُ إلا الجاهِر
يُطيعهم ما أصبح العدلُ فيهمُ
مُثاورُ غاراتِ الزمانِ ، مساور
لنا في خلافِ الناسِ عُثمانُ أسوةٌ
ولا طاعةٌ للمرءِ ، والمرءُ جائر
وسارَ الى دارِ الخلافةِ عَنوةٌ
وقد جرّت البلوى عليه الجرائر
أذلّ تميماً بعد عزٍّ ، وطالما
فحرّقها ، والجيشُ بالدار دائر
وصدّق في بكرٍ مواعيدَ ضيفه
أذلّ بنا الباغي ، وعزّ المجاور !
وأقبلَ بالشاري ، يقادُ أمامه ،
وثورَ بابنِ الغمر ، والنقعُ ثائر
وشنَّ علي ذي الخالِ خيلاً تناهبت
وللقيدِ في كِلتا يديه ضفائر
أضقن عليه البیدَ ، وهي فضايفُ
سماوةُ كلبٍ بينها ، وعُراعر
وأضللته عن سُبله ، وهو خابر

ونشرُ ثناءً ، لا يغبُّ ، كأنما به نَشَرَ العَصْبَ اليانيَّ ناشِرُ
 ويجمعنا ، في وائلٍ ، عَشْريةٌ وودٌ ، وأرحامُ ، هُناك ، شواجر
 فقل لبني ورقاء ان شطَّ منزلُ فلا العهدُ منسيُّ ، ولا الودَّ دائر
 وكيف يرثُ الحبلُ أو تضعفُ القوى

وقد قرُبْتُ قُرْبى وشُدْتُ أوامر !

أبا أحمدٍ مهلاً إذا الفرعُ لم يطب

فلا طبنَ يومَ الافتخارِ العناصر !

أتسمو بما شادتْ أوائلُ وائلٍ ؛ وقد غمرتْ تلكَ الأوالي الأواخرُ
 أَيْشغلُكم وصفُ القديمِ ؟ ودونه مفاخرُ فيها شاغلُ ، ومآثر !
 لنا أولُ في المكرماتِ ، وآخرُ ، وباطنُ مجدٍ تغليُّ ، وظاهر !
 وهل يُطلبُ العز الذي هو غائبٌ ويتركُ ذا العزُّ الذي هو حاضر !؟
 عليَّ ، لأبكارِ الكلامِ وعونه ، مفاخرُ تفنيه ، وتبقى مفاخر
 أنا الحارثُ المختارُ من نسل حارثٍ إذا لم يَسدْ ، في القوم ، إلا الاخير
 فجدي الذي لم العشرة جرده وقد طار فيها بالتفرق طائر
 تحمّل قتلها ، وساق دياتها ، حولُ ما جرَّت عليه الجرائر
 ودَى مائةً لولاه جرَّت دماؤهم مواردَ موتٍ ، ما هن مصادر
 ومنا الذي ضاف الإمام وجيشه ولا جودَ إلا أن تضيف العساكر
 وجدِّي الذي انتاش الديار وأهلها وللدهر نابٌ ، فيهمُ ، وأظافر
 ثلاثةُ أعوامٍ يكابدُ محلها أشمُ ، طويلُ الساعدين ، عراعر
 فأبوا بجدواه ، وآب بشكرهم وما منهمُ في صفقة المجدِ خاسر

غَرِيرِيَّة ، صافت شقائق دابقٍ
 وحمّضها الراعي بميثاء ، بُرْهَةً
 أقامت بها شيبان ، ثم تضمّنت
 وخوضها بطن السلوطح ريثما
 فجاء بكوماء^(١) ، اذا هي أقبلت ،
 فيا بُعد ما بين الكلال وبينها ،
 دع الوطن المألوف ، رابك أهله
 فأهلك من أصفى وودك ما صفا ،
 تبوّأت من قرمي معدّ كليهما
 لئن كان أصلي من سعيد نجاره
 وما كان ، لولاه ، لينفع أول ،
 لعمرُك ! ما الأبصار تنفع أهلها
 وهل ينفع الخطي غير مثقف ؟
 أناضل عن أحساب قومي بفضله
 وأسعى لأمر ، عدّتي لمناله ،
 أيا راكباً ، تحدى بأعواد رحله
 ألكني الى أفناء بكر رسالة ،
 لئن باعدتكم نية طال شحطها ،

مدى قيظها ، حتى تصرّم ناجر
 تناول ، من خذرافه ، وتغادر
 بقية صفوان ، قراها المناظر
 أدير تملحان الشهور الدوائر
 حسبت عليها رحلها ، وهي حاسر
 ويا قرب ما يرجو عليها المسافر !
 وعدّ عن الأهل ، الذين تكاشروا
 وإن نرحت دار ، وقلّت عشائر
 مكاناً أراني كيف تُبنى المفاخر
 ففرّعي لسيف الدولة القرم ناصر
 اذا لم يُزيّن أول المجد آخر !
 إذا لم يكن للبصرين بصائر
 وتظهر إلا بالصقال ، الجواهر ؟
 وأفخر ، حتى لا أرى من يفاخر
 أواخي من آرائه ، وأواصر
 عذافرة ، عيرانة ، وعذافر !
 على نايها ، وهي القوافي السوائر !
 لقد قربتكم نية ، وضائر

(١) الكوماء : الناقة .

وبتُ يظن الناس في ظنونهم ، وثوبى مما يرجم^(١) الناس ، طاهر
 وكم ليلةً ماشيتُ بدرَ تمامها الى الصبح لم يشعر بأمرى شاعر !
 ولا ريبة الا الحديث ، كأنه جمان^(٢) وهى ، أو لؤلؤ متناثر !
 أقول وقد ضج الحليُّ ، وأشرفت ، ولم أرو منها ، للصباح بشائر :
 أيارب ، حتى الحليُّ مما نخافه وحتى يياض الصبح مما نحاذر
 ولي فيك ، من فرط الصباة ، أمرٌ

ودونك ، من حسن الصيانة ، زاجر اذا عفَّ عن لذاته ، وهو قادر
 عفاؤك غيُّ ، إن غا عفة الفتى وقلب ، على ماشئت منه ، مظاهر
 نفى الهم عني همة عدوية ، وأسر ، مما يُنبِت الخطُّ ، ذابلُ
 ونفس لها في كل أرض لبانة ، وفي كل حي أسرة ، ومعاشر
 وقلب يُقر الحرب ، وهو محارب وعزم يُقيم الجسم ، وهو مسافر
 إذا لم أجد في كل فج عشيرة ، فإن الكرام للكرام عشائر
 ولاحقة الإطلين من نسل لاحق

أمنية ما نيطت اليه الخوافر من اللائي تابى أن تُعايند ربهما
 اذا حُسرت ، عند المغار ، المآزر وخرقاء ، ورقاء ، بطيء كلامها
 تكلفُ بي ما لا تطيقُ الابعار^(٣)

(١) يرجم : يظن .

(٢) الجمان : اللؤلؤ .

(٣) الابعار : الجمال .

تثنتُ فغصنُ ناعمُ أم شمائلُ ، وولتُ فليلُ فاحمُ أم غدائر !
فأما وقد طال الصدود فإنه يقر بعيني الخيالُ المزاور
تنامُ فتاة الحبي عني ، خليةً ، وقد كثرت حولي البوايا السواهر
وتسعدني غبرُ البوادي ، لأجلها وان رَغمت بين البيوتِ الحواضر
وما هيَ إلا نظرة ، ما احتسبتها بعد أن صارت بي إليها المصاير
طلعتُ بها والركبُ ، والحَيُّ كله حيارى الى وجهٍ به الحسن حائر
وما سfert عن ريقِ الحسن إنما نمُنْ^(١) على ما تحتهن المعاجر^(٢)
فيا نفس ما لاقيتِ من لالعج الهوى !

ويا قلب ما جرّت عليك النواظر
ويا عَفَّتِي ، ما لي ؟ وما لك ؟ كلما
هممتُ بأمرٍ ، همَّ لي منك زاجر
كان الحجا والصون والعقل والتقى
لدي ، لربّاتِ الخدور ضرائر
وهنَّ ، وإن جانبتُ ما يشتهينه ،

حبائبُ عندي ، منذ كن ، أثائر^(٣)
وكم ليلة خضتُ الأسنة نحوها وما هدأت عينُ ولا نام سامر !
فلما خلونا ، يعلم الله وحده ، لقد كرمتُ نجوى ، وعفت سرائر

(١) نم : اظهر .

(٢) المعاجر ، ومفردها معجر : الثوب يشد على الرأس .

(٣) اثائر : مفضلات .

لعل خيال العامرية زائر

لعلَّ خيالَ العامريةِ زائرٌ ، فيُسعدُ مهجورٌ ، ويُسعدُ هاجرٌ !
وقد كنت لا أرضى من الوصل بالرضا

لياليَ ما بيني وبينكِ عامر
وإني على طول الشَّاسِ عن الصبا ، أَجْنِ وتُصبيني إليكِ الجآذر^(١)
وإني إذا لم أَرَجُ يقظانَ وصلها ليُقنَّعني منها الخيالُ المزاوِر
وفي كَلَّتِي ذاك الحباءُ^(٢) خريدة^(٣)

لها من طِعامِ الدارعين ستائر
تقولُ إذا ما جئتُها ، مُتدرِّعاً :

أزائرُ شوقٍ أنتِ أم أنتَ نائرُ ؟
فقلتُ لها : كلا ولكنْ زيارةٌ تُخاضُ الحُتوفُ دونها والمُحاذِرُ

(١) الجآذر : المفرد جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

(٢) الحباء : خيمة صوف أو وبر أو شعر على عمودين أو ثلاثة .

(٣) الخريدة : البكر لم تمس قط .

وقد سمحتُ غداةَ البينِ ، مبتدئاً
من الجوابِ ، بوعدي أنتَ ذاكره !

بقيتَ ما غرّدتُ ورقُ الحمامِ وما
استهلّ من مونقِ الوسميِّ باكره !

حتى تُبلِّغَ أقصى ما تؤمّله ،
من الأمورِ ، وتُكفي ما تحاذره

يجري الجمانُ على مثل الجمانِ به وينثرُ الدرُّ ، فوق الدرِّ ، ناثره
أنا الذي لا يصيبُ الدهرُ عترته ، ولا يبيت على خوفٍ مجاوره
يسي وكل بلاد حلها وطنٌ ، وكل قوم ، غدا فيهم ، عشائره
وما تمدله الاطنابُ في بلدٍ ، الا تضعع باديه وحاضره
لي التخيرُ ، مشتطاً ومنتصفاً ، وللأفاضل ، بعدي ، ما أغادره
وكيف تنتصفُ الاعداءُ من رجلٍ

ألغزُّ أوله ، والمجدُ آخره ؟

زاي الاصولِ كريمُ النبعين ومن

زكت أوائله طابت أواخره
فمن سعيد بن حمدانٍ ولادتهُ ومن عليّ بن عبد الله سائره !
ألقائلُ ، الفاعلُ ، المأمونُ نبوتهُ والسيدُ الأيّدُ ، الميمونُ طائره
بنى لنا العزَّ ، مرفوعاً دعائمه ، وشيّدَ المجد ، مُشْتَبِداً مرائره
فما فضائلنا إلا فضائله ؛ ولا مفاخرنا إلا مفاخره
لقد فقدتُ أبي طفلاً فكان أبي من الرجالِ ، كريم العود ، ناضره
فهو ابن عمي دُنْيَا ، حين أنسبه ، لكنه لي مولى لا أناكره
ما زال لي نجوةٌ مما أحاذره ، لا زال ، في نجوةٍ مما يُحاذره
وإنما وقتَ الدنيا موقتُها منه ، وعمرُ الإسلام عامره
هذا كتابُ مشوقِ القلبِ مكتُوبُ

لم يالُ ناظمه ، جهداً ، وناثره

وهل رأيتِ ، أمام الحي ، جاريةً
 وأنتَ ، ياراكباً ، يزجي مطيته
 إذا وصات فعرض بي وقل لهم :
 ما أعجب الحبُّ يُسي طوع جاريةً
 ويتمي الحيَّ من جـاء وغاديةً
 يا أيها العاذلُ الراجي إنابته ،
 لا تسعلن ، فما يدري بحرقتِه ،
 وراحلٍ أوحش الدنيا برحلته ،
 هل أنت مُبلغه عني بأنَّ له
 وأنني مَنْ صفت منه سرائره ،
 وما أخوك الذي يدنو به نسب ،
 وأنني واصلُ من أنت واصلُه ،
 ولستُ واجدَ شيء أنت عادِمُه ،
 وافى كتابك ، مطوياً على نُزهه ،
 فالعين ترتع فيما خطَّ كاتبه ،
 فان وقفتُ أمام الحي أنشده ،
 أبا الحصين ، وخير القول أصدقه ،
 لولا اعتذارُ أخلائي بك انصرفوا
 أين الخليلُ الذي يرضيك باطنه ،
 أما الكتابُ ، فاني لست أقرؤه

كالجؤذر الفردِ ، تقفوه جاذرُه ؟
 يستطرقُ الحيَّ ليلاً ، أو يُباكره
 هل واعد الوعد يوم البين ذاكره ؟
 في الحي من عجزت عنه مساعره
 كيف الوصول إذا ما نام سامره ؟
 والحبُّ قد نشبت فيه أظافره
 أأنت عاذله ؟ أم أنت عاذره ؟
 وان غدا معه قلبي يُسائره
 ودّاً ، تمكّن في قلبي يُجاوره ؟
 وصحَّ باطنه ، منه ، وظاهره ؟
 لكن أخوك الذي تصفو ضائرُه
 وأنني هاجرُ من أنت هاجره
 ولست غائبَ شيء أنت حاضره
 يحارُ سامعه فيه ، وناظره
 والسمع ينعم فيما قال شاعره
 ودَّ الخرائدُ لو تُقنى جواهره
 أنت الصديق الذي طابت مخابره
 بوجه خزيان لم تُقبل معاذره
 مع الخطوب ، كما يرضيك ظاهره
 إلا تبادر من دمعي بواده

كيف السبيل

كيفَ السبيلُ الى طيفِ يزاورهُ

والنوم ، في جملة الاحباب ، هاجرهُ ؟

أحب أمره ، والصون زاجره ،
أنا الذي إن صبا أو شفه غزلُ
وأشرفُ الناس أهل الحب منزلة ؛
ما بال ليلى لا تسري كواكبه
من لا ينام ، فلا صبرٌ يُؤازره
فالصبر خاذله ، والدمع ناصره
إن الحبيب الذي هام الفؤاد به ،
ما أنسى لا أنسى يوم البين موقفنا
وقولها ، ودموع العين واكفة ؛
هل أنت ، يا رفقة العشاق ، مخبرتي
والصبر أول ما تأتي أواخره
فللعفاف ، وللتقوى مآزره
وأشرف الحب ما عفت سرائره
وطيف عزّة لا يعتاد زائره ؟
ولا خيالٌ ، على شحطٍ ، يزاوره
فإن ينام عن طول ليلٍ ، أنت ساهره
والشوق ينهى البكا عني ويأمره
هذا الفراق الذي كنا نخاذره
عن الخليط الذي زمت أباعره^(١)

(١) الأباغر : الجمال .

أَقَمْتُ عَلَى الْإِمِيرِ ، وَكُنْتُ مِنْ
إِذَا سَارَ الْإِمِيرُ ، فَلَا هَدُوُّ
أَكْبَدُ بَعْدَهُ هَمًّا ، وَغَمًّا ،
وَكُنْتُ بِهِ أَشَدَّ ذَوِيَّ بَطْشًا ،
أَشَقَّ ، وَرَاءَهُ ، الْجَيْشَ الْمَعْبَا ،
إِذَا بَقِيَ الْإِمِينُ قَرِيرَ عَيْنٍ
أَبُ بَرٍّ ، وَمَوْلَى ، وَابْنُ عَمٍّ ،
يَعِدُ عَلَى أَكْبَرِنَا جَنَاحًا ،
أَرَانِي اللَّهَ طَلَعَتْهُ ، سَرِيعًا ،
وَبَلَغَهُ أَمَانِيهِ جَمِيعًا ،
يَعِزُّ عَلَيْهِ فُرْقَتَهُ ، اخْتِيَارًا
لِنَفْسِي أَوْ يَوْوبَ ، وَلَا قَرَارًا
وَنَوْمًا ، لَا أَلْذُّ بِهِ غِرَارًا
وَأَبْعَدَهُمْ ، إِذَا رَكَبُوا ، مَغَارًا
وَأُخْرَقُ ، بَعْدَهُ ، الرَّهْجَ " الْمَثَارَا
فَدِينَاهُ ، اخْتِيَارًا ، لَا اضْطِرَارًا
وَمُسْتَنْدٌ ، إِذَا مَا الْخُطْبُ جَارًا
وَيَكْفُلُ ، فِي مَوَاطِنِنَا ، الصَّغَارَا
وَأَصْحَبَةَ السَّلَامَةِ ، حَيْثُ سَارَا
وَكَانَ لَهُ مِنَ الْحَدَثَانِ جَارَا

دع العبرات

دع العبرات تنهمرُ انهاراً ، ونارَ الوجد تستعرُ استعاراً
 أتطفأ حسرتي ، وتقرُّ عيني ، ولم أوقدْ ، مع الغازين ، ناراً ؟ ..
 رأيتُ الصبرَ أبعد ما يُرجى ، إذا ما الجيشُ بالغازين سارا
 وأعددتُ الكتائبَ مُعلماتٍ تنادي ، كلَّ آنٍ ، بي : سعارا
 وقد ثققتُ للهيجاءِ رمحي ، وأضمرتُ المهاري والمهارا
 وكان إذا دعانا الأمرُ حقتُ بنا الفتيانُ ، تبتدرُ ابتدارا
 بخيلٍ لا تعاندُ من عليها ، وقومٍ لا يروُن الموت عارا
 وراء القافلين بكل أرضٍ وأولُ من يغيرُ ، إذا أغارا
 ستذكرني ، إذا طردت ، رجالٌ دقت الرمحَ بينهم مرارا
 وأرضٌ ، كنتُ أملاًها خيولاً ، وجو ، كنتُ أرهجهُ غبارا
 لعلَّ اللهَ يُعقبني صلاحاً قوياً ، أو يُقيلني العثارا
 فأشفي من طعان الخيل صدراً ، وأدركُ من صروف الدهر نارا

وشادن من بني كسرى

وشادن من بني كسرى سُغِفْتُ^(١) به
لو كان أنصفي في الحب ما جارا
إن زار قصر ليلى في زيارته ،
وإن جفاني أطال الليل أعمارا
كانما الشمسُ بي في القوسِ نازلةُ
إن لم يزرنى وفي الجوازِ إن زارا

(١) سُغِفَ بِهِ : هَامَ بِهِ ، أَحَبَهُ .

ولا خافتني الأملاكُ إن لم
 بجيشٍ لا يحل بهم مُغيرٌ
 شددتُ على الحمامةِ كورَ رحلٍ
 تحفٌ به الأسنةُ ، والعوالي ،
 يعُدن بُعيدَ طولِ الصون شعثاً
 وتحقق حولي الراياتُ حمراً ،
 وإن طرقتُ بداهيةٍ نادٍ
 عزيزٌ حيثُ حطَّ السيرُ رحلي ،
 وأهلي من أنختُ إليه عيسي ،
 أصبحها بملتفٍ الغبارِ
 ورأيٍ لا يغبهم مغار
 بعيدٌ حُلُهُ ، دون اليسار
 ومضمرٌ المهاري ، والمهاري
 لما كُلفن من بُعدِ المغار
 وتتبعني الخضارمُ^(١) من نزار
 تدافعها الرجالُ بكل جار
 تداريني الأنامُ ولا أداري !
 وداري حيثُ كنتُ من الديار

(١) الخضارمُ ، مفردهما خضرم : الجيش .

متى أسلو بلا خلٍ وصول .
 وكنت إذا الهموم تناوبتني ،
 أنخت وصاحباي بذني طُلوح .
 ولا ماء سوى تُظفِ الاداوي ،
 فلما لاح بعدَ الاين سلع ،
 ألم بنا ، وُجِنحُ الليل داج ،
 أباخلةً علي ، وأنتِ جار ،
 تلاعبُ بي ، على هُوجِ المطايا ،
 ونفس دون مطلبِها الثريا .
 أرى نفسي تطالبنِي بأمرٍ
 وما يُغنيكَ من همٍ طوالٍ
 ومعتكفٍ على حلبٍ بكِي ،
 يقول لي : انتظر فرجاً ، ومن لي
 على ، لكلِّ همٍّ ، كلُّ عيسٍ
 وخرَّاج من الغمرات خرق ،
 شديدٌ تجنَّب الآثام وافٍ ،
 فلا نزلت بي الجيران ان لم
 ولا صحبتني الفرسان إن لم

يوافقني ، ولا قدَحٍ مدار .
 فزِعْتُ من الهموم الى العقار
 طلائِح ، شَفَّها وُخِدُ القفار " "
 ولا زادٌ سوى القنَصِ المثار
 ذكرتُ منازلِي وعرفت داري
 خيالُ زارٍ وهنا من نوارِ
 وواصلَةٌ علي بُعِدِ المزار
 خلَّاتُ لا تَقَرُّ على الصَّغار
 وكفُّ دونها فيضُ البحار
 قليل ، دون غايته ، اقتصاري
 اذا قرنت بأعمارٍ قصار ؟
 يقوت عطاشَ آمالٍ غزار
 بأن الموت ينتظر انتظاري ؟!
 أمونِ الرَّحْلِ مؤجدة الفقار
 أبو شبليْن ، محميُّ الذَّمار
 على علاته ، عف الإزار
 أجاورها مجاورَةَ البحار
 أصحابها بأموتِ الفِرار

عذيري من طوالع في عذارى

عذيري من طوالع في عذارى ،
 وثوب ، كنتُ البُسهُ ، أنيق
 وما زادت على العشرين سني
 وما استمتعتُ من داعي التصابي
 أيا شيبي ، ظلمتَ ! ويا شبابي
 يُرحلُ كلٌّ من ياوى إليه
 أمرتُ بقصه ، وكففت عنه ،
 وقلتُ : الشيب أهون ما أُلَاقِي
 ولا يبقى رفيقي الفجرُ حتى
 وانني ما فُجعتُ به لألقى
 وكم من زائرٍ بالكُرمه مني
 ومن رَدَّ الشبابِ المستعارِ !
 أُجرُّ ذيله ، بين الجواري
 فما عذرُ المشيبِ الى عذارى ؟
 الى أن جاءني داعي الوقار
 لقد جاورتُ ، منك بشرَّ جار !
 ويختمُها بترحيل الدِّيار
 وقرَّ على تحمليه قراري
 من الدنيا وأيسرُ ما أداري !
 يضم إليه مُنبِلجَ النهار
 به مُلقى العثارِ من الشَّعار^(١)
 كرهتُ فراقه بعد المزار .

(١) العثار : المكروه .

هو الموت ، فاختر ما علا لك ذكره ،

فلم يمتِ الانسانُ ما حييَ الذكرُ
ولا خير في دفع الردى بمذلةٍ
كما ردها ، يوماً ، بسوءته عمرو
يتمون أن خلّوا ثيابي ؛ وانما
عليّ ثياب ، من دمائهم ، حمر
وقائم سيف فيهم اندقّ نصله ،
وأعقاب رمح فيهم حطم الصدر
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
سند كرنى قومي اذا جد جدّهم
وتلك القنا والبيض والضمّر الشقر
فان عشت فالطعن الذي يعرفونه
وان مُت فالانسان لابدّ ميّت
ولو سدّ غيري ما سدّت اکتفوا به

وما كان يغلو التبر^(١) لو نفق الصفر^(٢)

ونحن اناس ، لا توسطَ عندنا ،
لنا الصدرُ دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ؛
ومن خطب الحسناء لم يغفلها المهر
أعزّ بني الدنيا وأعلى ذوي العلا
وأكرم من فوق التراب ولا فخر

(١) التبر : الذهب .

(٢) الصفر : النحاس .

وإني لنزالٌ بكلِّ مخوفةٍ كثيرٌ إلى نزالها النظر الشرُّ
فاظماً^(١) حتى ترتوي البيض والقنا

وأسغب^(٢) حتى يشبع الذئب والنسر

ولا أصبحُ الحيَّ الخلوف بغارةٍ وحيُّ رددتُ الخيل حتى ملكته
ولا الجيش ما لم تأته قبلي النذر هزيماً وردتني البراقع والخمر^(٣)

وساحبة الأذيال^(٤) نخوي لقيتها وهبت لها ما حازه الجيش كله
فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر ورحت ولم يكشف لأبياتها ستر

ولا بات يثنيني بأثوابه الغنى ؛ ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي بالمال أبغي وفوره ؛ اذا لم أفر عرضي فلا وفر الوفر

أسرت وما صحي بعزل لدى الوغى

ولا فرسي مهرٌ ، ولا ربه غمر

ولكن اذا حُمَّ القضاء على امرئ ؛ فليس له برٌّ يقيه ، ولا بحر
وقال اصيحائي: الفرار او الردى؟ فقلت: هما أمران ؛ أحلاهما مرٌّ

ولكنني أمضي لما لا يعينني ؛ وحسبك من أمرين خيرهما الاسر
بقولون لي: بعث السلامة بالردى؛ فقلت: اما والله ، ما نالني خسر

وهل يتجافى عني الموت ساعةً اذا ما تجافى عني الاسر والضرُّ؟

(١) الظمأ : العطش .

(٢) المسغبة : المجاعة .

(٣) الخمر : جمع خمار وهو غطاء الرأس للمرأة .

(٤) ساحبة الأذيال : المتبخترة .

فان يكُ ما قال الوشاة ولم يكن
وفيتُ وفي بعض الوفاء مذلةٌ
وقور ، وريعان الصبا يستفزها
تسائلني : من انت ؟ وهي عليمه
فقلت لها : لو شئت لم تتعنتي ^(٢)
فقلت : لقد أزرى بك الدهر بعدنا
وما كان للاحزان ، لولاك مسلك
وتهلك بين الهزل والجدُّ مُهجةٌ
فايقنت أن لا عز بعدي لعاشقٍ ؛
وقلّبتُ أمري لا أرى لي راحةً ،
فعدت الى حكم الزمان وحكمها
كافي أنادي دون ميثاء ظبيةً .
تَجَقَّلُ حيناً ، ثم ترنو كأنها
فلا تنكريني ، يابنة العمِّ ، إنه
ولا تنكريني ، إنني غير منكرو
وإنني لجرارٌ لكل كتيبةٍ

فقد يهدم الايمان ما شيّد الكفرُ
لانسانةٍ في الحي شيمتها الغدر
فتأرنُ ، أحياناً ، كما أرنُ ^(١) المهر
وهل بفتى مثلي على حاله نكر ؟
ولم تسألني عني وعندك بي خبر !
فقلت : معاذ الله بل أنت لا الدهر
الى القلب ؛ لكن الهوى للبلى جسر
إذا ما عداها البين عذبا الهجر
وأن يدي مما علقتُ به صفر
إذا البين أنساني ألح بي الهجر
لها الذنب لا تجزى به ولي العذر
على شرفِ ظمياء ^(٣) جلّ لها الذعر
تنادي طلاً بالوادِ أعجزه الحضر
ليعرف من أنكرته البدو والحضر
إذا زلت الاقدام ، واستنزل النصر
مُعوّدةٍ أن لا يُخلَّ بها النصر

(١) ارن : مرح .

(٢) التعنت : طلب المشقة .

(٣) ظمياء : رقيقة الجفن .

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر

أراك عصي الدمع شيمتك الصبرُ أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ ؟
بلى ، أنا مُشتاقٌ وعندي لوعةٌ ، ولكن مثلي لا يذاعُ له سرٌّ !
إذا الليلُ أضواني ^(١) بسطت يد الهوى

وأذلتُ دمعاً من خلائقه الكبير

تكاد تضيء النار بين جوانحي إذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معلّتي بالوصل ، والموت دونه إذا مت ظمآنًا فلا تزل القطر !
حفظتُ ، وضِيعَتِ المودة بيننا وأحسنُ من بعض الوفاء لك ، العذر
وما هذه الايام الا صحائف لأحرفها ، من كف كاتبها ، بشر
بنفسي من الغادين في الحي عادةً هواي لها ذنب ، وبهجتها عذر
تروغ الى الواشين فيّ ، وإن لي لأذنًا بها ، عن كل واشية وقر
بدوت ، وأهلي حاضرون لأنني أرى أن داراً ، لست من أهلها ، قفر
وحاربت قومي في هواك ، وإنهم وإيالي ، لولا حبك ، الماء والخمر

(١) أضواني : أضعفني .

أيا أماء، كم هم طویل
أيا أماء كم سر مصون
أيا أماء كم بشرى بقربي
الى من أشتكي؟ ولمن أناجي،
بأي دعاء داعية أوقى؟
بمن يُستدفعُ القدر الموفى؟
نُسلّى عنك: أنا عن قليل،
مضى بك لم يكن منه نصير
بقلبك، ماتَ ليس له ظهور
أتثك، ودونها الأجل القصير
إذا ضاقت بما فيها الصدور؟
بأي ضياء وجه استنير؟
بمن يُستفتحُ الأمر العسير؟
الى ما صرت في الاخرى، نصير

أيا أم الأسير

أيا أم الأسير ، سقاك غيث^(١)
 أيا أم الأسير ، سقاك غيث ،
 أيا أم الأسير ، سقاك غيث ،
 أيا أم الأسير ، لمن تُربّي ،
 إذا ابنك سار في برٍّ وبحرٍ ،
 حرامٌ أبٌ يبيت قريرَ عينٍ !
 وقد ذُقتِ الرزايا والمنايا
 وغاب حبيبُ قلبك عن مكانٍ ؟
 ليبيك كلُّ يومٍ صمتٍ فيه
 ليبيك كلُّ ليلٍ قمت فيه
 ليبيك كلُّ مضطهدٍ مخوفٍ
 ليبيك كلُّ مسكينٍ فقيرٍ

بكرهٍ منك ، ما لقي الأسيرُ
 تحيّر ، لا يُقيم ولا يسير
 إلى من بالفدا يأتي البشير ؟
 وقد مُت ، الذوائب والشعور
 فمن يدعو له ، أويستجير ؟
 ولؤمٌ إن يُلمّ به السرور !
 ولا ولدٌ ، لديك ولا عشير
 ملائكة السماء به حضور
 مُصابرةً ، وقد حمى الهجير
 إلى أن يبتدي الفجرُ المنير
 أجرته ، وقد عزَّ الجير
 أغثته ، وما في العظم زير^(٢)

١ - الغيث : المطر .

٢ - الزير : القوام .

وقد تخلق بعزة النفس والإباء فوصف ذاته في قصيدة ارسلها من الاسر
يسأل بها سيف الدولة ان يفديه :

صبور ولو لم تبق مني بقية ، قؤول ، ولو ان السيوف جواب
وقور ، واحداث الزمان تنوشني والموت حولي جيئة وذهاب
بمن يثق الانسان فيما ينوبه ؟ ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد طال أسر أبي فراس لسبع سنوات ، وكثرت رسائله لسيف الدولة
يطلب فيها مفاداته . ويبدو ان سيف الدولة لم يهمل ابن عمه في الاسر ،
وإنما الاحداث المتتالية هي التي شغلته عنه . ويؤكد هذه الحقيقة سير
الحوادث التاريخية في ذلك الزمن .

وقد تمت مفاداة سنة ٩٦٦ ، فافتداه سيف الدولة الذي مات بعد سنة
من ذلك . ولما كان ابو فراس شديد الطموح ، أخذ يرى أن من حقه الاستيلاء
ولو على قسم من مملكة الحمدانيين فدخل حمص وأقام فيها يصرف امورها
مما أوغر عليه صدر ابن اخته ابي المعالي ، فأوفد له جيشاً حاصره حتى
قتل قرب حمص .

اما شعر ابي فراس فهو اصدق تعبير عن شخصيته لما فيه من صدق معاناة
ووصف صادق لخلجات نفسه وآلامه تملك النفس التي تأنف كل ذل ولا تعرف
إلا الإباء والجراة والإقدام . وهذا الديوان هو المجموعة الكاملة لهذا
الشاعر الفارس .

به . وكان شديد الطموح يهوى الحرب ويركب المخاطر في سبيل تحقيق
مطامحه وهو معتد كثيراً بنفسه وبقومه :

وإن متُّ فالإنسان لأبد ميت وإن طالت الأيام ، وانفسح العمر
ولو سد غيري ماسدات اكتفوا به وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
ونحن أناس لا توسط عندنا ، لنا الصدور دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ، ومن خطب الحسناء لم يغفلها المهر
أعزُّ بني الدنيا وأعلى ذوي العلا وأكرم من فوق التراب ولا فخر

لقد أبلى أبو فراس بلاء ممتازاً في محاربة أعداء الدولة في الخارج ،
وأخصهم البيزنطيون كما سار بحملات عديدة لتأديب الخارجين على الدولة في
الداخل من القبائل العربية ولم يقل شأن أبو فراس الأدبي عن شأنه في الحرب
والنزال ، إذ هو شاعر مبدع وناقد موهوب عاصر نابغة الشعر العربي «المتني»
فنقد شعره وناظره مراراً ، حتى ان المتني أخذ يتحاشى مجالسته خشية
من أن يتفاقم بينهما الخلاف ، وأبو فراس هو ابن عم سيد الدولة الحمدانية
ومن المقربين اليه .

ولم يكن من بروز شعر أبي فراس المتعلق بالحروب أكثر من بروز شعره
في أيام السلم ، فأيام الحرب في زمنه زادت على أيام السلم . وقد أسر وعانى
كثيراً في أسره وقال أشعاراً يصف بها حالته في الأسر كانت من عيون الشعر
العربي في هذا المجال :

جراح وأسر ، واشتياق وغربة أحمل إنني بعده ، لمحول
جراح تحامها الاساة مخافة ، وسقمان : باد منها ودخيل
وأسر أقاسيه ، وليل نجومه أرى كل شيء ، غيرهن ، يزول
تناساني الاصحاب إلا عصابة ، ستلحق بالآخرى ، غداً ، وتحول

المقدمة

أبو فراس الحمداني

ولد أبو فراس سنة ٩٣٢ في عهد دولة الحمدانيين في شمالي سوريا . وكان سيد هذه الدولة في زمنه ابن عمه سيف الدولة . واسم الشاعر الحقيقي هو « الحارث » وقد كني بأبي فراس .

كانت ولادته في الموصل ، ويعود بنسبه الى قبيلة بني تغلب العربية الشهيرة التي اشتهرت بالنخوة والفروسية ، وامرته هي الاميرة السيدة علي هذه القبيلة .

كانت الدولة العباسية آنئذ في طريق الانحلال . وقد انقسمت على نفسها الى عدة امارات ومناطق نفوذ ، سيطر في معظمها العنصر الاجنبي من فرس واثراك واكراد وغيرهم . وقدر لدولة الحمدانيين ان تكون الدولة الوحيدة تقريباً التي يسود فيها العنصر العربي كما قدر لهذه الدولة ان تكون حامية للثغور العربية أمام الدولة البيزنطية المجاورة لها أعظم دول ذلك الزمن .

عاش أبو فراس في بلاط ابن عمه سيف الدولة فشملة هذا بعطفه ، وتعمد تربيته تربية الفرسان الامراء ، لما رآه فيه من دلائل النبوغ وصفات الفروسية . وقد نشأ أبو فراس فارساً سيداً وشاعراً مبدعاً ، فحقق امل سيف الدولة



PJ

7750

A2507

A17

19002

ديوان أبي فراس
الهمداني

وَلَرُّ
أَحْيَاءُ التَّرَائِبِ الْيَرَبِي
سبيروت - لبنان

**PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY
